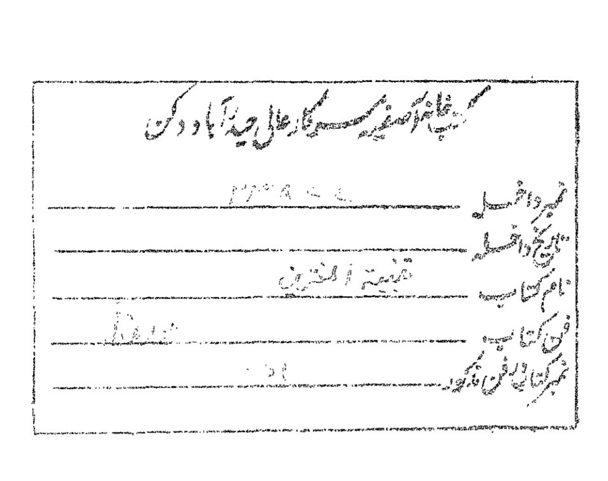
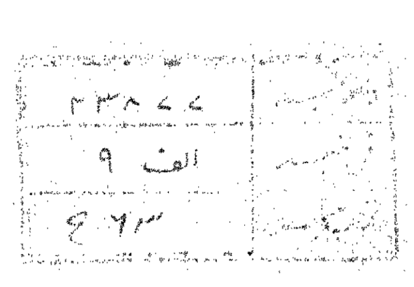



۳۳۸۴۴
الف ۹

﴿فهرست كتاب تنبيه المغترين﴾

صحيفه

٨ من أخلاق السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص

٩ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم توقفهم عن كل فعل أو قول حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسنة والعرف

١٠ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة تفويضهم الى الله تعالى في أمر أنفسهم وأولادهم وأصحابهم

١١ ومن أخلاقهم كثرة اخلاصهم في علومهم وأعمالهم

١٨ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم هجرهم لاخوانهم اذا خالطوا الامراء وترددوا الى أبوابهم لغير ضرورة شرعية ولا مصلحة

١٩ أخذ علينا العهود في أخلاقهم أنها تحملهم على ترك النفاق بحيث تتساوى سريرتهم وعلانيتهم في الخير

٢١ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم ان ذلك دون ما يستحقونه بذنوبهم

٢٢ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم غيرتهم لله تعالى اذا انتهكت حرماته نصرة للشريعة المطهرة

٢٣ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم قلة الضحك وعدم الفرح بشيء من الدنيا

٢٤ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم تمني الموت اذا خافوا على أنفسهم الوقوع فيما يسخط الله تعالى عليهم

٢٦ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة خوفهم من الله تعالى في حال بدايتهم وحال نهايتهم

٢٨ ومن أخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى ان يعذبهم على ما جنوه الخ

٣٠ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الخوف من الله تعالى اذا ذكروا أهوال يوم القيامة

٣١ ومن أخلاقهم انخلاع قلوبهم من اجل [illegible] في كل سنة يمرقونها

٣٤ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الاعتبار والبكاء والاهتمام بأمر الموت اذا رأوا جنازة

٣٥ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الحزن والهم كلما ذكروا الموت وسكراته خوف سوء الخاتمة

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم النظر الى الدنيا بعين الاحتقار لا بعين المحبة لها وشهواتها

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم تحذيرهم للناس ان يتبعوهم على اخلاقهم الرديئة مما اطلعوا في حياتهم وبعد مماتهم

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شهودهم انهم من أفسق الناس وان مثلهم لا يستحق ان يجيب الله له دعاء

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة العفو والصفح عن كل من آذاهم

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة تعظيمهم حرمة العلماء ومحبة الفقراء

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم صبرهم على أذى زوجاتهم وشهودهم ان كل بلاء من زوجة أحدهم من المخالفات له صورة معاملته له

ومن أخلاقهم ترك طلب الرياسة

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم نصح بعضهم بعضا ان كان الكبير لا يتكدر من نصح الصغير له وبالعكس

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم حسن أدبهم مع الصغير فضلا عن الكبير ومع البعيد فضلا عن القريب ومع الجاهل فضلا عن العالم

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة خوفهم من الله تعالى ان يختم لهم بسوء فيكونون من المخلدين في النار

ومن أخلاقهم مواظبتهم على قيام الليل صيفا وشتاء

الباب الثاني في جملة من الاخلاق ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة حفظهم ألسنتهم بحيث يصير أحدهم يتبرأ [illegible]

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الغيرة على ذكر الله تعالى ان يذكره أحد وهو غافل

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ان يشكر أحدهم ما ابتلي [illegible] كل بقاء الأجل

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة خوفهم [illegible] التي كانوا عليها أيام كبرهم والايام الخالية

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم اذا طلبوا امرا عدم اخلاصهم من نقصهم اطلاعهم ومواعظ تعلمه

صحيفة

٥٠ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عزمهم على العمل بعلم كل عالم رأوه لا يعتنا بالعمل بعلمه

٥١ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم مخالطتهم لمن كان عدوا لهم في السر ويحبهم ظاهرا

٥٢ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم رؤية محاسن الناس والتعامي عن مساويهم

٥٢ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة شكرهم لله تعالى اذا استكثر حسادهم وأعداؤهم

٥٣ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم انصافهم لكل من سعى لهم الا كابر والامراء

٥٣ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عملهم بالسنة اذا خطبوا امرأة فيرون منها الوجه والكفين

٥٣ ومن أخلاقهم كثرة أدبهم مع من علمهم سورة أو آية من القرآن وهم أطفال

٥٤ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم شهودهم في نفوسهم ان لهم نوافل في العبادات

٥٤ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم استشراف نفوسهم الى هدية أهل الحجاز أو الشام مثلا

٥٤ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ان يشددوا في العزومة على الضيف فانه لا يأكل بعد ذلك الا رزقه

٥٥ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة ورعهم في أمر الطعام والشراب

٥٥ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم تفقد نفوسهم كل ساعة ليخرجوا منها صفات المنافقين ويدخلوا فيها صفات المؤمنين

٥٦ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم امساك الدينار والدرهم في بداية أمرهم ثم جمعهما للانفاق في نهاية أمرهم

٥٧ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم محبتهم لتقديم مريدهم نعمة الله على نفسهم

٥٧ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم تقديم أعمال الآخرة دائما على أعمال الدنيا

٥٨ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم خروجهم من صياغة دينهم من بعدهم

٥٩ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم زيارتهم لقبور المسلمين كل قليل الخ

٦٠ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم غفلتهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مجلس جلسوه

صحيفة

٦١ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم وضع جنوبهم في الأرض إلا عند العجز عن الجلوس

٦٢ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم رقة قلوبهم وكثرة بكائهم

٦٣ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ظنهم بنفسهم الهلاك بسبب تقصيرهم

٦٥ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم الاعتناء ببناء الدور وزخرفتها

٦٦ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الشفقة على المسلمين الطائعين والعاصين وعلى سائر الحيوانات

٦٧ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم موافقة الشيخ إذا أنكر شيئاً من أحوال أهل الطريق

٦٨ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة زيارة القبور

٦٨ ومن أخلاقهم أنهم لا يطالبون إجابة دعائهم في حق أنفسهم أو في حق أحد من الخلق

٦٩ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم أن لا يدعي أحدهم محبة أحد إلا بعد أن يؤثره على نفسه مسامحة في ماله

٦٩ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم رحمة العصاة وعدم ازدرائهم و[illegible] بأنفسهم

٧٠ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم القناعة بالموجود

٧١ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة خوفهم على رقة حالهم

٧٢ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم سرعة المبادرة للإحرام خلف الإمام

٧٣ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم هوان الدنيا عندهم

٧٣ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم استحياؤهم من كثرة ترددهم إلى الخلاء

٧٥ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم تشديدهم الملامة على الغيبة

٧٦ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم اختيارهم الشدة والبلاء على النعمة والرخاء

٧٧ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم إذا سألهم أحد في حاجة الخ

٧٨ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة التحرج في الفتيا كما اصطلح عليه [illegible] اليوم ولو شهدوا أنهم فيها

٧٩ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم التغالي في الثياب

٨٠ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم أمنهم في الحلال إذا وجدوه

٨١ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الوصايا من بعضهم لبعض

٨٢ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم أنهم لا يمدحون و[illegible] على إرادته بالفراش

٨٣ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم تقليل أعمالهم في عيونهم

صحيفة

٨٥ ومن أخلاقهم كثرة خوفهم من دخول الآفات

٨٩ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الحط على أصحابهم اذا خالطوا الامراء

٩٠ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم اذا لم يكن لهم مال الخ

٩١ ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كتمانهم عن اهل عصرهم كل ما يشكرونه من الكرامات

٩٢ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ان لا يمكنوا احدا من تقاولهم ان يلي القضاء الخ

٩٣ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة سؤالهم عن احوال اصحابهم

٩٤ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم الغفلة عن محاربة ابليس

٩٦ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم مجانبتهم للامور التي فيها رائحة تكبر على الاخوان

٩٧ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم تنزيل الناس منازلهم في الايمان والنفاق

٩٧ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم اجتناب الشبع الموجب لقساوة القلب

٩٩ الباب الثالث في جملة اخرى من الاخلاق

٩٩ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم مبادرتهم بالدعاء بالشفاء اذا دخلوا على مريض

٩٩ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم محبتهم في سكنى البيوت اللاصقة للمسجد

١٠٠ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم اجتناب الجلوس في السوق لبيع او شراء الا بعد معرفة احكام الشرع

١٠١ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الحلم على من جنى عليهم

١٠٢ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم الاتعاظ بما يرونه لبعضهم في المنام

١٠٣ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ان لا يبادروا بالدعاء لمن سألهم ان يدعوا له

١٠٤ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم زيادة الخوف من الله تعالى كلما احسن اليهم وقربهم الى حضرته

١٠٥ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الحزن على ما فرطوا في جنب الله

١٠٦ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم الاغترار بالله تعالى

١٠٧ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الصبر على البلايا والزلازل

١٠٨ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة التسليم لامر الله

١١٠ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شهودهم في نفوسهم انهم لم يقوموا بذرة واحدة من شكر ربهم

١١١ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة تفتيشهم في التقوى

١١٣ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة سترهم لاخوانهم المسلمين

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم التودد والسكينة والوقار وقلة الكلام [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الصمت والنطق بالحكمة [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم الحسد لاحد من المسلمين [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة الجوع وعدم الشبع [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم سد باب الغيبة في الناس في مجالسهم [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم توسعهم في الورع [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كتمانهم الاسرار ١٢[illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم الاشتغال بعيوب انفسهم عن عيوب الناس [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم حسن خلقهم مع جفاة الطباع ١٢[illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة [illegible] رسول الله [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة السخاء والجود [illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة تحفظهم لاصطناع المعروف ١٢٩

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم مبادرتهم الى المؤاخاة في الله تعالى ١٣١

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم اكرام الضيف وخدمته بانفسهم ١٣٠

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم الاجابة الى طعام من فيه شبهة ١٣٥

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الصدقة بكل ما فضل عن حاجتهم ١٣[illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم بشاشتهم للسائل وعدم نهرهم له ١٣[illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم [illegible] ١٣٦
[illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم [illegible] ١٤٠

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم [illegible] ١٤[illegible]

الباب الرابع في جملة اخرى من الاخلاق ١٤[illegible]

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم [illegible] ادبهم في التواضع كلما ترقى احدهم في المقام ١٤٥

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم [illegible] بشيء من [illegible] ١٤٦

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة التوبة والاستغفار ١٤٧

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر [illegible]
ولم ينتهوا ١٥٠

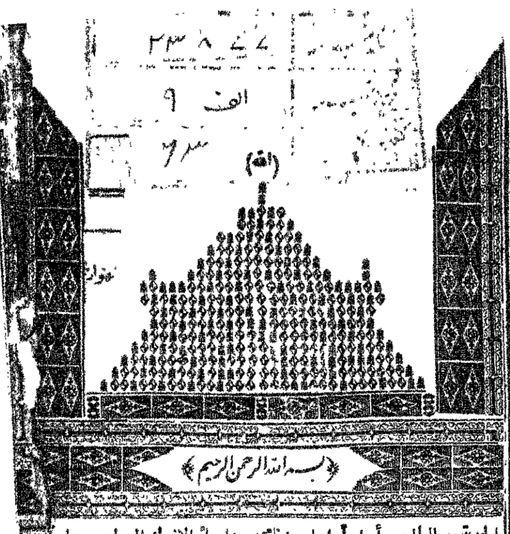
ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم التعجب والادلال بشيء من اعمالهم ١٥٣

ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم [illegible] انفاق [illegible] ١٥[illegible]

صحيفه

الجائع وكسوة العريان
١٥٧ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة مجاهدة نفوسهم في العبادات وترك الش
١٦٠ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم اجتهادهم في العبادة
١٦٨ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الاستغفار وخوف المقت كلما قرؤا القرآن
١٦٩ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم التهيؤ للوقوف بين يدي الله تعالى
١٧١ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم العمل على كشف حجابهم
١٧٣ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شدة الحياء من رؤية الخلق فضلا عن شدة حياء
من ربهم
١٧٤ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم الزهد في الدنيا وذمهم لكل من طلبها
١٧٧ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم تقديمهم عمل الحرفة والصنعة
١٧٨ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم حب المساكين والتواضع لهم
١٨٠ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم محبة المال للانفاق لا للامساك
١٨١ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الصدقة ليلا ونهارا
١٨٢ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم حبهم للرياسة في شيء من امور الدنيا
١٨٣ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم سرورهم بالفقر وضيق العيشة
١٨٤ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الحزن على تفريطهم في جنب الله لا سيما عند
رؤيتهم الموت وعند تذكرهم اهوال يوم القيامة
١٨٧ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة استشهادهم في تربية المريدين بما اعده
الله تعالى لعباده المقربين
١٩٠ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم حلمهم لمن يكرههم على انه انما يكرههم من جهة
ورعه في نفسه وعدم تزكية نفوسهم
١٩١ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ذكرهم لمناقب اقرانهم الذين يكرهونهم
١٩٢ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم فرح نفوسهم بين يدي الله تعالى اذا الحوا عليهم
في كشفه على وقوعهم في شيء من المعاصي في المستقبل وتحريمهم من حولهم
١٩٣ ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم عدم اقتحامهم في تفريق الخاطر في الاخوة كثرة
تحريره الا بمصالحة احد منهم الناس على ذلك

﴿تم الفهرست﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آل كل
وصحبهم أجمعين وأقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم (وبعد) فهذا
كتاب نفيس صغير الحجم كبير القدر ضمنته جملة صالحة مما كان عليه السلف الصالح من
صفات معاملتهم مع الله تعالى ومع خلقه وحررته على الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر
وذلك بحسب فهمي حال التأليف فهو كالكتاب المسمى المنهاج للامام النووي في الفقه فكما أن
علماء العصر يفتون الناس بما فيه وما حوى من الترجيحات كذلك علماء الصوفية رضي الله
عنهم يفتون بما في هذا الكتاب من النقول المحررات المجردات فاني شيدت اخلاقه بأقوال
السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة العاملين رضي الله عنهم أجمعين وبما من الله
تعالى علي بالتخلق به أوائل دخولي في طريق صحبة القوم خرقا لقول بعض المتعنتين كيف
يأمرنا فلان بالتخلق باخلاق القوم وهو نفسه لم يقدر على هذه الاخلاق فلذلك تحدثت بكثير
من الاخلاق التي من الله تعالى بها علي دون اقراني بقولي وهذا خلق غريب لم أجد من يتخلق
في هذا الزمان غيري تنبيها للسامعين على تخلقي به وأنني ما دعوتهم الى التخلق به الا بعد تخلقي
ولولا ذلك لكان الاولى بنا كتم ذلك عن الاخوان كبقية أعمالنا التي لم نر من يطلب الاقتداء

بنا

بناء على أن لا فائدة في إظهار الأعمال إلا حث [illegible] تقوى الناس. نعم [illegible] وأما إظهارها
من باب الشكر لله تعالى لا غير وكان لسان حالي يقول لكل من نظر بالأخوة إلى أخلاق لما
وثقت بأخي [illegible] اقتدائه فتخلق به وسابق [illegible] وما لم [illegible] عذرت فيه
وكثيرا ما أذكر الخلق من العبارات المختلفة اقتداء بالقرآن العظيم وصحيح الإمام البخاري
وغيره من كتب الأدلة [illegible] الاقتداء بشأن ذلك الخلق وكثرة تساهل الناس في تركه كالقول
في بعض الأوقات وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان ولا أعلم أحدا من أقراني تخلق به
غير إشارة لطيفة من تخلق به من الأقران لا ازدراء للإخوان كأني نبهتهم معاذ الله أن أقصد
مثل ذلك وكان من الباعث الأعظم لي على تأليف هذا الكتاب ما رأيته من تفتيش جماعة
مولانا السلطان سليمان بن عثمان في النصف الثاني من القرن العاشر على ما اختلس العمال
وغيرهم من مال الدولة وما رأيت أحدا من علماء الشرع فتش على ما اندرس من معالم أخلاق
الشريعة المحمدية بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل جماعة مولانا السلطان نصره
الله فأخذت في [illegible] الإيمانية على الشريعة وأنشأت هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من معالم
الأخلاق [illegible] الظاهر والباطن فهو نافع لكل فقيه [illegible] في هذا الزمان لا يكاد أحد
منهم يستغني عن النظر فيه كما تعرفه عند مطالعتك الكتاب إن شاء الله تعالى وهو كالسيف
القاطع لعنق كل مدع للمشيخة في هذا الزمان [illegible] لأنه [illegible] حتى يرى نفسه [illegible] من
أخلاق القوم كالمنسلخ [illegible] وإني أعرف بعض جماعة القوم [illegible] هذا الكتاب
فكدروا ولو أمكنهم [illegible] وغسله لفعلوا خوفا أن ينظر فيه أحد ممن يعتقدهم فيتغير اعتقاده
فيهم حين يراهم بمعزل عن التخلق بأخلاق القوم الذين يزعمون أنهم خلفاؤهم وكان الأولى
بهم الفرح والسرور بوقوفه كالنصح ولا يجد أحد منهم [illegible] في مثل هذا الزمان ثم
إن أخي الشيخ أبا الفضل رحمه الله [illegible] أصحابه وغيرهم نحو [illegible] أوراق فكتبوها
بماء الذهب [illegible] وفرحوا بها أشد الفرح فرضي الله عن الصادقين أجمعين وكان تأليفي
لهذا الكتاب بسبب الوقائع التي تقع مني ومن أصحابي [illegible] الأولى وهو وارد
على [illegible] رحم الله من رأى فيه خللا أصلحه [illegible]
[illegible] الاستنباط من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة [illegible]
فيه من القول [illegible] إن شاء الله تعالى وإذا كان
المؤلف أول مستنبط كما ذكرناه احتاج كلامه إلى من يعتقده ويستدل له [illegible] كما
استدل العلماء من المتأخرين على من سبقهم بخلاف من [illegible]
تأخر [illegible] كلامه لا يحتاج إلى [illegible] وذلك لأنه يرى [illegible] على
[illegible] فيأخذ العبارة السالمة من [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible] كلامه [illegible]

المفسرين والمحدثين والفقهاء والاصوليين والقراء والمتكلمين والصوفية والباطنيين وغيرهم فيحتاج في كل قولة الى جدال جميع هؤلاء العلماء قبل أن يضع تلك القولة قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وذلك لعسر استحضار الانسان جميع ما قيل في تلك المسئلة وما يرد على منطوقها ومفهومها حال الكتابة ولو انه قدر على ذلك لما احتاجت الكتب الى شروح ولا احتاجت الشروح الى حواشي عليها وهذا شأن في مؤلفات كلها ما عدا الحديث والمختصرات من أصول فكلها مستنبطة من الكتاب والسنة وقد كان الامام عمر بن الخطاب يفتي الناس ويقول هذا قول عمر فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن عمر انتهى وكذلك كان أبو حنيفة رضي الله عنه يفتي ويقول هذا أكثر ما قدرنا عليه في العلم فمن وجد أوضح منه فهو أولى بالصواب وكثيرا ما كان يقول هذه فتوى النعمان فان كانت صوابا فمن الله وان كانت خطأ فمن النعمان والتبعة عليه فيها في الدنيا والآخرة وهكذا أقول مؤلف هذا الكتاب وأرجو من فضل الله أن يكون هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من أخلاق القوم رضي الله عنهم بعد الفترة التي حصلت بعد موت الاشياخ الذين أدركناهم في النصف الاول من القرن العاشر فقد أدركنا بحمد الله تعالى نحوا من مائة شيخ كان كل واحد منهم يستسقى به الغيث كسيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وسيدي محمد بن داود وسيدي ابي بكر الحديدي وسيدي عبد الحليم بن مصلح وسيدي أبي السعود الجارحي وسيدي تاج الدين الذاكر وسيدي محمد بن عنان وسيدي علي الخواص وغيرهم ممن ذكرناهم في كتاب طبقات العلماء والصوفية فكل هؤلاء كانوا على قدم عظيم في الزهد والعبادة والورع وكف الجوارح الظاهرة والباطنة عن استعمالها في شيء مما نهاهم الله عنه وكان أحدهم لا يقبل شيئا من أموال الولاة ولو كان في غاية الضيق بل يطوي ويجوع حتى يجد شيئا من الحلال ولم يكن احد منهم يعاني ركوب الخيل ولا الملابس الفاخرة ولا الاطعمة النفيسة ولا يتزوج المنعمات ولا يسكن في القاعات المرخمات الآن وجدت ذلك من حلال في نادر من الاوقات وكان الملوك يعرضون عليهم الرزق والجوالي والمسامح والمرتبات من بيت المال فيأبون ذلك ويقولون مال السلطان انما هو مستحق الصرف في المصالح واقامة شعائر الدين وانفاقه على الجند الذابين عن المسلمين ونحن ليس فينا نفع لاحد وكان أحدهم يقنع بالكسرة اليابسة يبلها في الماء ويغمسها بالملح ويكتفي بها ومنهم الشيخ امين الدين الغمري والشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي ودخل عليه السلطان قايتباي مرة وهو يأكل رغيفا يابسا يبله في الماء فعرض عليه السلطان [illegible] السلطان يقول

اقنع بالقوت [illegible] ولبس الخيش ... وقد تتلف الامراء [illegible]

فحصل للسلطان عبرة وبكى وحصل الانفعال من حاله والاستغفار من ... الزمان الذين يسافرون من مصر أو الحجاز أو الشام الى الروم والعراق [illegible]

السلطان

السلطان بجوالى أو يسمحوا لهم بتمام ان احدهم يعيش في بلده ما يكفيه وكان الاولى بهم
لو عرض عليهم ذلك ان يردوه ولا يزاحموا حسد السلطان في مال المصالح كما درج عليه سلفهم
الصالح بل لم نر احدا من مريدي المشايخ الذين ادركناهم يسافرون من بلدهم في طلب الدنيا فضلا
عن المشايخ لان اول قدم يضعه المريد في الطريق ان يخرج عما بيده من الدنيا ويرميه في بحر
الاياس كله ومعلوم انه سافر مرة من مشايخ مصر شخص الى الروم واجتمع بالوزير اياس باشا
فقال له ما تعانيه فقال شيخ من اهل الطريق فقال له اياس فما حاجتك التي جئت فيها قال ترتبوا
لي شيأ من بيت المال فقال له الوزير بعض علمان احدا في مصر مثلك في الطريق فقال لا فقال له
اياس انك لست من شيخ اذا كان هذا حالك وانت تزعم انه ليس احد في مصر اعلى منك مقاما
في الطريق فكيف بقية المشايخ الذين هم دونك اقتربت بهم عادات الطريق فان آحاد المريدين
لو فعل مثل ذلك وسافر من بلده الى غيرها في طلب الدنيا لخرج عن طريق الارادة فكيف
تفعل انت مثل ذلك في حال نهايتك وزجره وامر باخراجه من عنده فرجع خاسرا بلا طائل
ووقع لشخص من الشام انه سافر الى الروم يطلب الزيادة من الجوالي وكانوا اعطوه
قبل ذلك [illegible] كل يوم [illegible] ولم يجلس في طريق البلد وارسل [illegible] الى
الوزير [illegible] الى الباشا
وقال [illegible] وامره بقالة
الوزير [illegible] الشام الى الروم في طلب الدنيا [illegible]
من الامراء [illegible] الى الباشا [illegible] ليس احد منهم [illegible]
واذا كان هذا [illegible] على الامراء
لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا [illegible]
في [illegible]
[illegible] في الآخرة فكيف [illegible] مثل هذا [illegible]
من الظلمة [illegible]
التي [illegible]
[illegible]
[illegible] الظلمة [illegible]

أحوال الكذابين من مشايخ العرب والعجم المتشبهين بالقوم ظاهراً لغير غرض فقد نصحت
الله ورسوله وأهل الطريق والمقتدين بهم وكان على لسان الأئمة الصادقين بانقسام
الغفلة والعلم بان ادعيت انتقالي على مشايخ عصري فلما قلت ذلك وضعت هذا الكتاب كالميزان الذي
يتميز به الرابح من الخاسر والمحق من المبطل والصالح من الطالح فأعرض بأخلاقه من
الأخلاق على كل من طلب أن يصحبه من هؤلاء المشايخ الظاهرين في هذا الزمان فإن وجده
متخلقاً بها فليصحبه وليقتد به وليقبل يده وإن وجده غير متخلق بها فليفارقه [illegible]
ويكل أمره إلى الله تعالى فأكرم به من كتاب جامع على صغر حجمه من أخلاق الرجال الصادقين جملة
لما فيه من أخلاق القوم كالدرج عليه العلماء العاملون في كل عصر فيأتي أحدهم يجدد في
مؤلفاته ما اندرس من معالم الطريق كالحارث المحاسبي وأبي طالب المكي وأبي نعيم وأبي
القاسم القشيري والإمام الغزالي والشهاب السهروردي وغيرهم رضي الله عنهم وقد كان من
آخر المجددين في القرن التاسع سيدي الشيخ أبو عبد الله محمد المصري المدفون بالقرافة الكبرى
رحمه الله تعالى فكان آخر من [illegible] في مؤلفاته أخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخلاق السلف الصالح ولا أعلم أحداً جاء بعده [illegible] وضبط أخلاق
القوم غيري بحمد الله تعالى كما سترى ذلك إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب ولو أن أحداً
فعل ذلك في هذا العصر غيري لحثثت الإخوان على مطالعة مؤلفه وكنت أنا أحب
نفسي في تأليف هذا الكتاب [illegible]
[illegible] أهل العصر [illegible] على [illegible] لا يقع
أحداً يعتقد في أحد من [illegible] العصر [illegible] القائل [illegible] والصوفية
من السلف [illegible] أخلاق الصالحين من الطالحين
والصادقين من الكاذبين [illegible] من المخلصين [illegible]
سواء من كان بخلاف [illegible] أخلاق السلف الصالح قال الله تعالى وقل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر [illegible] أستار الكاذبين
فلا حرج عليهم [illegible] ومعلوم أن الإثم [illegible]
[illegible] العلماء [illegible] القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله عنهم [illegible]
أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه [illegible]

(وحيث قد ضيقنا القول في أواخر القرن العاشر على ما اخترته في سائر العلوم الظاهرة) حفظه الله تعالى
خالصاً لوجهه الكريم وأعيذه بكلمات الله التامات من شر كل عدو وحاسد يدس فيه ما ليس من
كلامي مما يخالف ظاهر الكتاب والسنة كل ذلك لأجل أن ينفر الناس من مطالعته
ويحرمهم مما فيه من الفوائد كما وقع لي ذلك في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود
وفي مقدمة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة حتى حصل [illegible] فتنة عظيمة
في الجامع الأزهر وغيره وظن غالب الناس أن ما دسوه من العقائد الزائغة والمسائل
الخارقة لإجماع المسلمين من جملة ما اعتقده وقلته به وما سلم من الوقوع في عرضي إلا القليل
من الناس ثم إني بعد تلك الفتنة حتى أرسلت النسخة التي كتبتها بخطي من العيوب وهي كشف
الغمة إلى العلماء بالجامع الأزهر وكتبت بعد ما تقدم إلى أن طالعها علماء ومشايخ الإسلام
وحضروا الخطوط لهم عليها وأجازوها ومدحوها إلى أن قرؤوها فلم يجدوا فيها شيئاً مما دسه
الحسدة وأشاعوه وقعد ذلك يسيراً من قول ذلك وبرؤوا ساحتي من تلك العقائد الزائغة بحمد الله
وما اختلف بعد ذلك عن تبرئتي إلا من ضعف حظه نفسه ولم يتحر في الله وكان من جملة من
برأني وحماه الله من الوقوع في عرضي سيدنا ومولانا شيخ الإسلام الشهاب ابن النجار الحنبلي
وسيدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين اللقاني وسيدنا ومولانا الشيخ شهاب الدين الرملي وسيدنا
ومولانا الشيخ شهاب الدين الحلبي الحنفي وسيدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين الطبلاوي والأخ
الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني والأخ الصالح الشيخ نور الدين الطنتدائي
والأخ الصالح الشيخ نجم الدين الغيطي والأخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والأخ
الصالح الشيخ شمس الدين العلقمي والأخ الصالح الشيخ عبد القادر الرشيدي والأخ الصالح
الشيخ شهاب الدين البرهمتوشي الحنفي والأخ الصالح الشيخ محيي الدين المصري والأخ الصالح
الشيخ أمين الدين بن عبد العال وجماعة كثيرة كتبوا لي خطوطهم بالإنكار ورضي الله عنهم
فكل هؤلاء لم يلتفتوا إلى ما دسوه في نسخ العامة [illegible] وأشاعوه [illegible]
التهويش والوقوع في أعراض الناس بغير حق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الحق السنباطي والشيخ نور الدين المحلي واضرابهم رضي الله عنهم وبالجملة فأخشى أن تلتفت إلى قول
أحد من أتباع هذين الشخصين الذين وقع منهما الطعن في كتبي فربما كان يعتقد في السوء
فيقيد النجم وكان سبب تحريك الحسد في هذين الشخصين أنهما لما رأوا الناس بادروا إلى
كتابة مؤلفاتي في رد القلب السيئة ودسا في كتبي العقائد الزائغة المتعلقة بالباطن لعلهما أنهما
ورمياني بالفسق والمعاصي الظاهرة لتكذبهما الناس ولم يحصل لهما ما قصداه من تنفير الناس
عن مطالعة كتبي وقد رأيت ذمهما في الدنيا والآخرة وساعدت جميع من اغتابني بسببهما
فالحمد لله رب العالمين الذي جعلنا من أهل العفو والصفح إذا علمت ذلك فلنشرع في مقصود
هذا الكتاب إن شاء الله تعالى فأقول وبالله التوفيق والاعانة

من اخلاق السلف الصالح رضي الله عنهم ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص
ولا يتصدر أحدهم للارشاد الا بعد تبحره في علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع على جميع أدلة
المذاهب المندرسة والمستعملة ويصير يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج القاطعة
أو الراجحة الواضحة وكتب القوم مشحونة بذلك كما يظهر من أقوالهم وأفعالهم وقد كان سيد
الطائفة الامام أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول كتابنا هذا يعني القرآن سيد الكتب
وأجمعها وشريعتنا أوضح الشرائع وأدقها وطريقتنا يعني طريق أهل التصوف مشيدة
بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويحفظ السنة ويفهم معانيهما لا يصح الاقتداء به وكان
رضي الله عنه يقول ما نزل من السماء علم وجعل الله تعالى للعبد إليه سبيلا الا وجعل لي فيه
حظا ونصيبا وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه لو رأيتم رجلا قد تربع في الهواء فلا تقتدوا به
حتى تروا صنيعه عند الامر والنهي فان رأيتموه ممتثلا لجميع الاوامر مجتنبا لجميع
المناهي فاعتقدوه واقتدوا به وان رأيتموه يخل بالاوامر ولا يجتنب المناهي فاجتنبوه انتهى
(قلت) وهذا الخلق قد صار غريبا في فقراء هذا الزمان فصار أحدهم يتزيا بزي أهل التصوف
في الطريق ويتلقف منه كلمات في الفناء والبقاء والشطح مما لا يشهد له كتاب ولا سنة ثم يلبس له
جبة ويرخي له عذبة ثم يسافر إلى بلاد الروم مثلا ويظهر الصمت وينطوي على طلب الرياسة
أو مسموح يتوسل في ذلك بالوزراء والامراء أن يساعدوه الشيخ بما كان يعرفه في بلاده
لكونه أخذ صنعة تلبيس على الولاة واعتقادهم فيه الصلاح وقد دخل على شخص منهم فصار
يخوض في شيء من الدقائق في الفناء والبقاء ومما هو من علم القوم فسألته عن شيء من آداب الطهارة
أحسن فيه من شروط الوضوء والصلاة فقال لي أنا ما قرأت في العلم شيئا ثم لا أعرف
أن تصح العبادات على ظاهر الكتاب والسنة واجماع الأئمة ولا يفرق بين الواجب
والمندوب ولا بين المحرم والمكروه فهو جاهل والجاهل لا يصح الاقتداء به لا في طريق الظاهر
ولا في طريق الباطن شرعا ولم يجد بالكلام يقطع في شيء من ذلك ويخرج كذلك الشيخ الى الروم
سوء أدبه فأراحني الله منه وكان شخصا يدعي على الفقراء ويحبه الناس لأنه يقول في الخرم

رضي الله عنهم يحررونها على الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر وذلك لأن لهم في كل
حركة وسكون نية صالحة بميزان شرعي ولا يعرف ذلك الا من تبحر في علوم الشريعة انتهى
(قلت) فليتأمل الكذاب المفتري من يقول ان طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة ونحو ذلك من
أكبر العلامات الدالة على كثرة جهله فان حقيقة الصوفي عند القوم عالم عمل بعلمه على وجه
الاخلاص لا غير وغاية ما يطلبه القوم من الادعية بالمجاهدات بالصوم والسهر والعزلة
والصمت والورع والزهد وغير ذلك ان يصير أحدهم يأتي بالعبادات على الوجه الذي يشبه
ما كان عليه سلفهم الصالح لا غير ولكن لما اندرست طريق السلف باندراس أهلها [illegible]
ظن بعض الناس انها خارجة عن الشريعة مختلقة من يختلق بصفات أهلها كما بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب المنهج المبين في بيان أخلاق العارفين واعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ توقفهم عن كل فعل أو قول حتى يعرفوا ميزانه على
الكتاب والسنة أو العرف لأن العرف من جملة الشريعة قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف
فعلم ان القوم لا يكتفون في أقوالهم وأفعالهم بمجرد عمل الناس بها لاحتمال أن يكون ذلك
العمل أو القول من جملة البدع التي لا يشهد لها كتاب ولا سنة وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى
تصير السنة بدعة فاذا تركت البدعة قيل الناس تركت السنة وذلك [illegible] الفروع البدع
عن أصولها [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
في كتب الشريعة يحتجون بقولهم انه صلى الله عليه وسلم اذا حضروا بين يديه يسألونه عن
ذلك وعملوا بما قال لهم الا أن مثل ذلك خاص بأكابر الرجال فان قيل هل لصاحب هذا الخلق
أن يأمر الناس بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فالجواب لا ينبغي له ذلك لأنه أمر
زائد على السنة الصحيحة الثابتة من طريق الآحاد ومن أمر الناس [illegible] على ما ثبت من
طريق النقل فقد كلف الناس شططا اللهم الا أن يستخرج أحد ذلك لنفسه ولا يحمل [illegible] كما هو شأن مقلدي
المذاهب المستنبطة من الكتاب والسنة والله أعلم وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم
[illegible] الناس [illegible]
[illegible]
بعض الناس [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يأمره [illegible] عما كان عزم
عليه قال وهم مرة أن يأمر الناس بنزع ثياب كانوا يصبغونها [illegible]
فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصلاة [illegible] الثياب [illegible]

وقد ثبت انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد لصلاته وغيرها من جميع الايام وربما
كان يخرج على أهله فقلت ان تقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ثياب يتنزل على ثوبه
ولا على بدنه فلا يصح ما ذكره الا أن يكون قال له ولم يأمر أحدا فليتأمل وأما ما نقل
عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى من انه كان له ثوب لصلاته وثوب لخلائه فليس ذلك من
حيث وقوع الذباب كما وقع لزين العابدين وانما ذلك من باب الادب أن لا يكون ثوب الخلاء هو ثوب
الصلاة نظير ما قالوا في تحريم استقبال القبلة واستدبارها في الغائط فطلب الشارع أن لا تكون
جهة قضاء الحاجة هي جهة الزلفى بالصلاة فافهم فعليك يا أخي باتباع السنة المحمدية في
جميع أفعالك وأقوالك وعقائدك ولا تقدم على فعل شيء حتى تعلم موافقته للكتاب والسنة
انتهى فكذب والله وافترى من يقول ان طريق القوم بدعة واذا كان من أساس الطريقة اتباع
الشريعة ويتوقف عن العمل حتى يعلم موافقته للشرع [illegible] على وجه الأرض [illegible]
والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة تفويضهم الى الله تعالى في أمر أنفسهم
وأولادهم وأصحابهم فلا يكون معولهم في أمر هؤلاء الا عليه عز وجل ولا يطلبون شيئا
بأنفسهم وهم غائبون عن الاستناد الى الله تعالى وقد كان ولدي عبد الرحمن ليس له داعية
الى طلب العلم وكنت في حصر عظيم من جهته فألهمني الحق سبحانه ان أفوض أمره اليه
ففعلت فأسرع من تلك الليلة الى طلب العلم من غير أمر مني له بذلك ووجد [illegible] حلاوة
العلم من تلك الليلة وصار [illegible] على غيره من [illegible] بالاشتغال [illegible] فالحمد لله تعالى
[illegible] الذي كشف به الله تعالى [illegible] من [illegible]
آمين وقد [illegible] شيخنا [illegible] الخواص رحمه الله تعالى [illegible] أولاد العلماء
والصالحين [illegible] أمرهم الى الله تعالى وذلك لان أحدهم
يربي أولاده على [illegible] في تعظيم الناس [illegible]
لا [illegible] كتاب الله تعالى أو قول [illegible] فان الذي [illegible]
في [illegible] من الاشتغال بالعلم والرياضة [illegible] والذي بخلاف أولاد العوام
[illegible] من الضرب والحبس والاهانة من الحكام وأعوانهم
[illegible]
[illegible]
[illegible] شيخ الاسلام [illegible]
على كل [illegible]
[illegible] أولاد العلماء [illegible]
[illegible] أولادهم [illegible]

وكذلك في عصرنا جماعة من علماء مصر وقراها كسيدي محمد بن عراق وسيدي محمد بن البكري وسيدي عبد القدوس بن الشناوي وسيدي علي بن الشيخ محمد الغمري وسيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن الغمري وجماعة ذكرناهم في طبقات العلماء والصوفية التي جمعناها والواقع الأول في طبقات الأخيار أكثر الله في المسلمين من أمثالهم ونفعنا ببركاتهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله عنهم) كثرة إخلاصهم في علومهم وأعمالهم وخوفهم من دخول الرياء في ذلك وبسط لك يا أخي في هذا الخلق لكثرة حاجة الناس إلى ذلك فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله عز وجل جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول من طلب الدنيا بعمل الآخرة نكس الله قلبه وكتب اسمه في ديوان أهل النار وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من عمل بما علم كان ولي الله حقا وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول قالت لي والدتي يا بني لا تتعلم العلم إلا إذا نويت العمل به وإلا فهو وبال عليك يوم القيامة وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى كثيرا ما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول لها تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين وتفعلين فعل الفاسقين المنافقين المرائين والله ما هذه صفات المخلصين وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من لم يكن في أعماله أكيس من ساحر وقع في الرياء وقيل لذي النون المصري رحمه الله تعالى متى يعلم العبد أنه من المخلصين فقال إذا بذل المجهود في الطاعة وأحب سقوط المنزلة عند الناس وكان محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى يقول أحب للإخوان أن يظهر أحدهم السمت الحسن بالليل فإنه أشرف من سمت النهار لأنه في النهار يراه الناس وفي الليل يكون لرب العالمين وقد قيل مرة ليونس بن عبيد رحمه الله تعالى هل رأيت أحدا يعمل بعمل الحسن البصري فقال والله ما رأيت من يقول بقوله فكيف أرى من يعمل بعمله كان وعظه يبكي القلوب ووعظ غيره لا يبكي العيون وقيل ليحيى بن معاذ رحمه الله تعالى متى يكون العبد مخلصا فقال إذا صار خلقه كخلق الرضيع لا يبالي بمن حمده أو ذمه وقد كان أيوب السختياني رحمه الله تعالى إذا غلبه البكاء في سماع قرآن أو حديث أو نحو ذلك يصرفه إلى الزكام ونحوه وكان عبد الله الأنطاكي رحمه الله تعالى يقول إذا كان يوم القيامة قال الله للمرائي خذ ثواب عملك ممن كنت ترائيه وفي رواية أنه إذا طلب المرائي ثواب عمله يوم القيامة يقال له خذ ثواب عملك ممن كنت ترائيه وفي رواية يقال له ألم نوسع لك في المجالس لأجل علمك وعملك ألم نمكن لك في دنياك ألم نرخص لك الناس معاملتك وشراءك ألم نكرمك ألم ألم مثل هذا وأشباهه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ما دام العبد يستأنس بالناس فلا يسلم من الرياء وكان الأنطاكي يقول المتزينون ثلاثة

ممن يتعلم ويقترن بالعمل وممن يترك التزين فهؤلاء أغضوا أرواحها الى الشيطان وكان
الناس يعدون من أخلاق إبراهيم التيمي كان كل منهما لا يثني على الآخرين ولا يقول إلا
محمود من الجزاء ولا أحب تعجيل ثواب أخي بالثناء عليه من الناس وكان أبو عبد الله
الانطاكي رحمه الله يقول من طلب الاخلاص في أعماله الظاهرة وهو يلاحظ الخلق بقلبه
فقد رام المحال لأن الاخلاص ماء القلب الذي به حياته والرياء يميته وكان يوسف بن أسباط
رحمه الله تعالى يقول ما حاسبت نفسي قط الا ظهر لي أنني مراء خالص وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يقول من ذم نفسه في الملأ فقد مدحها وذلك من علامات الرياء وكان ابن السماك
رحمه الله تعالى يقول وأن المرائي [illegible] الناس [illegible] الله [illegible]
وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول لا تسأل أخاك عن صيامه فإن قال أنا صائم
فرحت نفسه بذلك وإن قال أنا غير صائم حزنت نفسه وكلاهما من علامات الرياء وفي ذلك فضيحة
للسائل والاطلاع على عورة من المسائل وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول
ان الرجل ليطوف بالكعبة وهو يرائي أهل خراسان قيل له وكيف ذلك قال يحب أن يقول فيه
أهل خراسان ان فلانا مجاور بمكة على طواف وسعي فيا بؤسه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله
تعالى يقول أدركنا الناس وهم يراؤون بما يعملون فصاروا الآن يراؤون بما لا يعملون وكان
رحمه الله تعالى اذا قرأ قوله تعالى ونبلو أخباركم يقول اللهم انك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت
أستارنا وأنت أرحم الراحمين وكان أيوب السختياني رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible] الناس [illegible] في العلم فإن ذلك الذي
[illegible] ولا استغفر له وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول ما اتقى الله
من أحب أن يذكره الناس بخير ولا أخلص له وكان عكرمة رحمه الله تعالى يقول أكثروا من
النية الصالحة فإن الرياء لا يدخل في النية وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] في الاسلام وكان أبو سليمان الداراني
رحمه الله تعالى يقول كل عمل يعمله العبد من أعمال الاسلام [illegible]
الاسلام [illegible] (قلت) وفي ذلك [illegible] وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول [illegible]
القلوب [illegible] وكان منصور بن المعتمر رحمه الله تعالى وكانت
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كان يسأل الله تعالى عن صدقهم فسل اسماعيل وعيسى عليهما الصلاة والسلام فكيف
بالكاذبين من أمثالنا أو امثال داود الطائي تقول بمثل ما أمرته فقالوا له الا تغيره فقال اني اخشى أن
لا أغيره وقد كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول ان للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان
وحده ويصلي النوافل جالسا وينشط اذا كان مع الناس ويزيد في العمل اذا مدحوه وينقص
منه اذا ذموه وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول كل شيء أظهرته من عملي فلا أعده
شيئا لعجز أمثالنا عن الاخلاص اذا رآه الناس وكان ابراهيم التيمي يلبس لبس الفتيان فكان
لا يعرف أحد انه من العلماء الا أصحابه وكان يقول المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول قل عالم تكبر حلقة درسه الا ويطرقه العجب وقد مر
الحسن البصري على طاوس رحمهما الله تعالى وهو يملي الحديث في الحرم في حلقة كبيرة فقرب
منه وقال له في أذنه ان كانت نفسك تعجبك فقم من هذا المجلس فقام طاوس فورا وقد مر ابراهيم
ابن ادهم على حلقة بشر الحافي رحمهما الله تعالى فأنكر عليه لكبر حلقة درسه وقال لو كانت
هذه الحلقة لأحد من الصحابة ما أمن على نفسه العجب وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى
لا يترك أحدا يجلس اليه الا نفرا قلائل أقل من ثلاثة فغفل يوما فرأى الحلقة قد كبرت فقام فزعا وقال
أخذنا والله ولم نشعر والله لو أدرك أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مثلي وأنا جالس في هذا
المجلس لأقامني وقال له مثلك لا يصلح لذلك وكان رحمه الله تعالى اذا جلس [illegible] في مجلس
[illegible] بأنا اذا كانت الحلقة تكثر عليه فيسكت حتى تفرق ويقول أخاف أن يكون فيهم من جاء
ترجيا بها وقد جلس شخص مرة في حلقة الأعمش رحمه الله تعالى فزجره وأقامه وقال تطلب
العلم الذي كلفك الله تعالى به وأنت تضيع [illegible] وكان أبو هريرة رضي الله عنه
يقول لولا آية في كتاب الله تعالى ما حدثتكم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى
الآية قال ولما ترك سفيان الثوري رضي الله عنه التحديث قالوا له في ذلك فقال والله لو أعلم
أن أحدا منهم يطلب العلم لله تعالى لذهبت الى منزله وعلمته وقد قيل [illegible]
رحمه الله تعالى الاخلاص فحدثنا فقال والله ما أراكم أهلا لأن أحدثكم [illegible]
أهلا أن تسمعوا مني وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل [illegible]
الامام رحمه الله تعالى يقول لا يجلس لتعليم العلم [illegible]
في ذلك من الواجبات وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما [illegible]
تفسيره للقرآن يقول اللهم اجعلنا بالاستغفار(?) وكان شداد بن حكيم رحمه الله تعالى يقول
من كان فيه هذه الثلاث خصال فليجلس ليعلم الناس والا فليدع [illegible]
الله تعالى الى ذكر [illegible]
رحمه الله تعالى يقول سألت الامام مالكا رضي الله عنه عن الراسخين في العلم [illegible]
العاملون بالعلم وليس شيء أعز من العمل [illegible] الملوك [illegible]

رحمه الله من الناس منه بدلا فقال العلماء العاملون الخاشعون قيل له فمن الملوك قال الزهاد
في الدنيا قيل له فمن السفلة قال الذين يأكلون الدنيا بعلمهم وصلاحهم ودينهم وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يقول العلماء سرج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره ولولا
العلماء لصار الناس كالبهائم وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول حياة العلم بالسؤال عنه
والعمل به وموته تركهما وكان عكرمة رحمه الله تعالى يقول لا تعلموا العلم إلا لمن يعطي ثمنه
قيل له وما ثمنه قال أن يضعه العالم عند من يعمل به وكان سالم بن أبي الجعد رحمه الله يقول
اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم فاشتغلت بالعلم فلم يمض علي سنة حتى جاءني الخليفة
زائرا فلم آذن له وكان الشعبي رحمه الله تعالى يقول من أدب العلماء إذا علموا أن يعملوا فإذا
عملوا اشتغلوا بالله عن الناس فإذا اشتغلوا فقدوا وإذا فقدوا طلبوا وإذا طلبوا هربوا خوفا على
دينهم من الفتن وفي الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفي الحديث
أيضا سيأتي على الناس زمان يكون عبادهم جهالا وعلماؤهم فساقا وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول من أفتى الناس في المشكلات من غير تربص ولا تأمل فقد عرض نفسه
لدخول النار وكان يقول من أفتى الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يقول لا تكن ممن يجمع علم العلماء ويجري في مجرى السفهاء وقد بلغنا
أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول ما أكثر العلوم وليس كلها بنافع وما أكثر العلماء
وليس كلهم برشيد وكان إبراهيم بن عتبة رحمه الله تعالى يقول أطول الناس ندامة يوم القيامة
عالم تعالم بعلمه على الناس وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أخوف
ما أخاف على هذه الأمة من عالم اللسان جاهل القلب وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول
يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل انتهى وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى
يقول لا يزال المرء عالما ما دام يظن أن في بلده من هو أعلم منه فإذا ظن أنه أعلمهم فقد جهل
وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول إني لأبكي على العالم إذا رأيت الدنيا تلعب به
ولو كان لأهل القرآن والحديث صبر على الزهد في الدنيا لما تذلل لهم الناس وإنما أمن
أن يقال فلان العالم أو العابد قد قدم طالبا لتعظيم التاجر وكان يحيى بن معاذ رحمه الله
تعالى يقول إذا طلب العالم الدنيا ذهب بهاؤه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
عقوبة العلماء أن تكون موت قلوبهم وموت قلوبهم يكون بطلبهم الدنيا بعمل الآخرة ثم يوث
بالله عنه أبناء الدنيا وكان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول إذا رأيتم العالم يغشى أبواب
الأمراء فهو لص وقد كان الأوزاعي رحمه الله تعالى يقول ما من شيء أبغض إلى الله من عالم
يزور عاملا من العمال وكان مكحول رحمه الله تعالى يقول من قرأ القرآن وتفقه في الدين
ثم مشى إلى باب أمير تملقا وطمعا فيما في يده خاض في جهنم بعدد خطاه وكان عبد الله بن [illegible]
رحمه الله تعالى يقول قرأت في بعض الكتب المنزلة أن أهون ما أصنع بالعالم إذا طلب الدنيا

بعلمه

بعلامات الحرص النفاق وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه في دينه فان كل محب يخوض فيما احب انتهى وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول واعجبا من السنة تصف وقلوب تعرف واعمال تخالف وقد كان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول انا من اشق الناس يوم القيامة عالم علم الناس علمه وهو لم يعمل به وقد كان ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى يقول ما عرضت قولي على عملي الا وجدت على مكذبا [illegible] وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول لقد اعربنا في الكلام فلم نلحن [illegible] الله [illegible] وكان الاوزاعي رحمه الله تعالى يقول اذا جاء الاعراب في الالفاظ ذهب الخشوع من القلوب [illegible] وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول ان النبي عليه الصلاة والسلام [illegible] امر [illegible] الخاص [illegible] وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الشيطان الى احدكم [illegible] الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول العمل لا جل الناس [illegible] الاخلاص [illegible] الله منهما (انتهى) [illegible] ان يعمل [illegible] شمر الطائي رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لا حد ان [illegible] اعماله التي [illegible] الاولى [illegible] الكتمان وقد بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول للحواريين رضي الله عنهم اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن [illegible] شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول [illegible] العلم والعمل [illegible] من الناس [illegible] [illegible] الموت [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] اذا رأيت العالم [illegible] ولم [illegible] [illegible] رضي الله عنه [illegible] يطأطئ عنقه في الصلاة [illegible] الخشوع [illegible] رضي الله عنه [illegible] الناس وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول [illegible] وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول [illegible] لا تعمل [illegible] وكان [illegible] رحمه الله تعالى يقول [illegible] تعالى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قل لعبدي [illegible] اعماله [illegible]

العلم اليوم وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يصيح بنفسه كثيرا ويقول في مناجاته من أسوأ حالا
مني عاملت عبادك في الظاهر بالأمانة وعاملتك في السر بالخيانة وكان الفضيل بن عياض
يقول من يدلني على عابد بكاء بالليل صوام بالنهار وأنا أدعو له وكان ميمون بن مهران رحمه الله
تعالى يقول ان علامة غرور بعضنا قول كذب مزخرف من خارجه وكان الفضيل بن
عياض رحمه الله تعالى يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل أفضل منه ولكنهم تعلموه لغير
العمل به وجعلوه شبكة لصيد الدنيا وقد دخل سفيان الثوري على الفضيل بن عياض رحمهما
الله تعالى يوما فقال له عظني يا أبا علي فقال له الفضيل وبماذا أعظكم معاشر العلماء كنتم
سرجا يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة
يأتي أحدكم إلى أبواب هؤلاء الولاة فيجلس على فرشهم ويأكل من طعامهم ويقبل هداياهم
ثم يدخل بعد ذلك إلى المسجد فيجلس فيه ثم يقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكذا والله ما هكذا يطلب العلم قال فبكى سفيان حتى خنقته العبرة وخرج وكان
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم العالم أو العابد ينشرح صدره لذكره بالصلاح
عند الأمراء وأبناء الدنيا فاعلموا أنه مراء وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول اذا
رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد رغبة في الدنيا وشهواتها فلا تعلموه فإنكم تعينونه على
دخول النار بتعليمكم اياه وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان
يتعلم جهالهم العلم ثم يتغايرون به على القرب من الأمراء كما تتغاير النساء على الرجال فذلك
حظهم من العلم وكان سالم الثوري رحمه الله تعالى يقول من ادعى الاخلاص في العلم فليعرض
على نفسه اذا وصفه الناس بالجهل والرياء فان انشرح صدره لذلك فهو صادق وان انقبض من
ذلك فهو مراء وكان رحمه الله تعالى يقول احذروا علماء الدنيا أن تجالسوهم فانهم يفتنونكم
بزخرفة كلامهم ودعواهم العلم وأنهم من غير عمل به وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول
من علامة المرائي بعلمه أن يكون علمه كالجبال وعمله كالذر وكان يقول لو أن صاحب العلم
بالعلم فرح بمراتبه لم ينشرح به لأنه كلما تكلم فيه كلما ازداد علما ازداد تكاليف فلا ينبغي
أن يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول العالم
العلم للعمل فانا أكثر الناس قد غلطوا في ذلك فقد وا الشقاة علمهم من غير عمل به على أن الآيات
والأخبار الواردة في تعذيب من لم يعمل بعلمه وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول
انما أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد خوفا في هذا الزمان وأما
اليوم كلما ازداد أحدهم علما ازداد في الدنيا رغبة وتكبرا وتعاظما على الناس وتفقها وحسدا
وشحا وحب كسب وحسد ونحو ذلك وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول كيف
حامل القرآن حاملا وهو ينام بالليل ويفطر النهار ويتناول المقربات والشهوات وكان عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أن هؤلاء القراء أحياء لوجدوا ألم النار في أجسادهم اذا أكلوا

الحرام

الحرام ولكنكم أموات ترتعون في الجيف في النار وقد كان منصور بن المعتمر رحمه الله تعالى
يقول لعلماء زمانه انكم لستم علماء وانما أنتم تلذذون بالعلم يسمع أحدكم المسئلة ويحكيها للناس
ولو انكم عملتم بعلمكم لحرمتم الزيارات والقصص ولشغلكم علمكم على الورع حتى لا يجد
أحدكم رغيفا يأكله وكان الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى يقول كيف يصح للعالم أن يرائي
بعلمه ويعلم من نفسه انه تعلمه لغير الله وذلك حابط من أصله فكيف يرى نفسه على الناس بعمل
هو حابط وقد كان الامام النووي رحمه الله تعالى اذا دخل عليه أمير على غفلة وهو يدرس في
العلم في المدرسة الاشرفية أو جامع بني أمية يتكدر لذلك واذا بلغه أن أحدا من الاكابر قد عزم
على زيارته في يوم درسه لا يدرس العلم ذلك اليوم خوفا أن يراه ذلك الامير وهو في حلقة ودرسه
العظيم ويقول من علامة المخلص أن يتكدر اذا اطلع الناس على محاسن عمله كما يتكدر اذا
اطلعوا على مساويه فان فرح النفس بذلك معصية وربما كان الرياء أشد من كثير من
المعاصي وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول قبيح بالعالم أن يشبع في هذا الزمان من
الحلال فكيف بمن يشبع من الحرام والله اني لو أكلت أكلة وصارت في بطني كالآجرة
تكفيني حتى أموت فقد قيل انها تمكث في الماء ثلاثمائة سنة وكان يقول ورع
العلماء الظاهر وترك تناول الشهوات أما المعاصي الظاهرة فتراهم يتركونها خوفا أن تذهب
عظمتهم من قلوب الناس وكان رحمه الله تعالى يقول بلغني انه يأتي في آخر الزمان شبان
يتعلمون العلم لغير الله تعالى كيلا يضيع ثم يكون عليهم تبعة يوم القيامة (قلت) ويؤيده حديث
ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والله أعلم وكان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى
يقول من علامة المرائي بعلمه أن يرغب الناس في العمل ويذكر لهم ما فيه من الفضائل ثم اذا
شاوره أحد عن القراءة على أحد من أقرانه لا يرغبه فيه كل الترغيب وكان عبد الله بن
المبارك رحمه الله تعالى يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان أكل الحرام والشهوات حتى
غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا وكان الفضيل
ابن عياض رحمه الله تعالى يقول لولا ما دخل على أهل القرآن والحديث لكانوا أسياد
الناس ولكنهم اتخذوا علمهم حرفة ومعاشا ولذلك هانوا على أهل السموات والارض وكان
بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول من عقل العاقل أن لا يطلب رياسة العلم الا اذا عمل بكل ما علم
فيتعلم حينئذ العلم كي يعمل به وكان الشعبي رحمه الله تعالى يقول اطلبوا العلم وأنتم تبكون
فانه كان حجة عليكم عند ربكم قال ولما ترك بشر الحافي رحمه الله تعالى الجلوس للاملاء قيل
قالوا له ماذا تقول لربك يوم القيامة فقال أقول يارب انك أمرتني فيه بالاخلاص ولم أجد في
نفسي اخلاصا وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم طالب العلم يطلب
الزيادة من العلم دون العمل فلا تعلموه فان من لم يعمل بعلمه كشجرة الحنظل كلما ازداد ريا
ازداد مرارة وكان يقول واذا رأيتم عالما في مطعمه ومشربه وملبسه ونحو ذلك

ولا يتورع فيكثر من تعلم ما يتعلق بالبحث عليه غالبا وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى
يقول لو أن عبدا أم العلم كأمر عبد الله حتى صار كالسارية أو الشن البالي ثم لم يفتش
ما يدخل جوفه أحلال هو أم حرام ما تقبل الله منه عبادة وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول
والله لقد أدركنا أقواما كانوا لا يعلمون أحدا العلم حتى يروضوا نفسه سنين كثيرة وينظروا
الى صلاح نيته وكان عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله تعالى يقول خدمت الامام مالك رضي
الله عنه عشرين سنة فكانت منها ثمانية عشر في تعليم الادب وسنتان منها في تعليم العلم فيا ليتني
جعلت المدة كلها في تعليم الادب وقد كان الامام مالك رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة
الرواية انما العلم ما نفع وعمل به صاحبه وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول قال لي
الامام مالك رضي الله عنه يا محمد اجعل عملك دقيقا وأدبك ملحا وقد كان عبد الله بن المبارك
رحمه الله تعالى يقول من حمل القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا
واذا عصى حامل القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا حملتني أين مواعظي
وزواجري وكل حرف مني يناديك ويقول لا تعص ربك وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله
عنه اذا رأى طالب العلم لا يقوم من الليل يكف عن تعليمه فبات عنده أبو عصمة ليلة من
الليالي فوضع له الامام أحمد ماء الوضوء ثم جاء قبل الفجر فوجده نائما والماء بحاله فأيقظه وقال
له جئت يا أبا عصمة فقال له جئت أطلب منك الحديث يا امام فقال له الامام أحمد كيف تطلب
الحديث وليس لك تهجد في الليل اذهب من حيث جئت وكان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل صالح فيما بينه وبين الله تعالى فان كل ما ظهر
للناس من علم أو عمل قليل النفع في الآخرة وما رأى أحد أحدا في المنام بعد موته وقال غفر الله
لي بعلمي الا القليل من الناس وقد رئي الامام أبو حنيفة رضي الله عنه بعد موته فقيل له كيف فعل الله
قال غفر الله لي قيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآفات قل من ينجو منها ورأى
بعضهم الجنيد بعد موته رحمه الله تعالى فقال له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات
وفنيت تلك العبارات وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر قال ورأى بعضهم
أبا سهل الصعلوكي بعد موته رحمه الله فقال له يا شيخ ما فعل الله بك فقال كل ما كنا فيه من العلوم
وجدته هباء منثورا الا بعض [illegible]
[illegible]
العامة [illegible]

[illegible] أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

وعدم قدرتنا على مقابلتهم بما عندهم من الزهد في الدنيا وزهدنا فيه وكان ابن السماك رحمه الله
تعالى يقول لما خاصموا على والي البصرة قال لي عظني يا ابن السماك فقلت له اني عليك لأخوف
من لا لشطار الاعتداء ... وقد دخل محمد بن واسع على قتيبة بن
مسلم وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة ما الذي دعاك الى لبس مدرعة الصوف فسكت محمد
فقال مالي أكلمك وأنت ساكت فقال محمد ان قلت زهدا زكيت نفسي وان قلت فقرا شكوت
ربي وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول وقفوا ... على هارون الرشيد
ما أذنت له الا ان أغلب على ذلك فكيف بمن يذهب هو اليهم من هؤلاء القراء وقد باع ...
ابراهيم والي مكة ... سفيان الثوري في الطواف فقال ماذا تريد يا سلام ان كنت تريد ان
أصلي ... فقال اذهب فقد دعلت وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لا يصلح
أن يدخل على الامراء ويطالعهم الا مثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما أمثالنا
فلا يصلح له الدخول عليهم لعجزه عن مواجهتهم بالنصح والانكار عليهم فيما يأمرهم من الظلم
والجور ونحوه كفرش الحرير والستائر ونحو ذلك وقد ذكروا امرأة عند معاوية رضي الله عنه
كلاما وكان الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى حاضرا لم يتكلم فقال له معاوية ما لك لا تتكلم
يا احنف فقال اني أخشى الله تعالى ان كذبت وأخشاك ان صدقت ورأيت السكوت أولى
انتهى وسيأتي في باب ... على ذلك مفرقا والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله عنهم) حملهم على ترك النفاق بحيث تستوي سريرتهم
وعلانيتهم في الخير فلا يكون لاحدهم عمل تستحي منه في الدار الآخرة ومن وصية أبي العباس
الخضر عليه السلام لعمر بن عبد العزيز لما اجتمع به في البرية الشريفة وسأله أن يوصيه بوصية
فقال له اياك يا عمر أن تكون وليا لله في العلانية وعدوا له في السر فان من لم تستو سريرته
وعلانيته فهو منافق والمنافق في الدرك الاسفل من النار فبكى عمر حتى بل لحيته وفي الحديث
يخرج في آخر الزمان أقوام يختلون الدنيا بالدين ... الآخرة أي الدنيا بالدين يلبسون
جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي
يغترون أم علي يجترئون فبي حلفت لأتيحن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران وكان الربيع
ابن أبي صبرة رحمه الله تعالى يقول ... وكان عبد
الواحد بن زيد رحمه الله تعالى يقول ما زال الحسن البصري رحمه الله تعالى ... الا يكون
كان اذا أمر الناس بشيء يكون أسبقهم اليه واذا نهاهم عن شيء كان أبعدهم منه وكانوا يقولون
ما رأينا أحدا سريرته أشبه بعلانيته من الحسن البصري وكان معاوية بن قرة رحمه الله تعالى
يقول بكاء القلب خير من بكاء العين وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول القلوب كالقدور
وتغارفها الألسنة فانظروا ... وكان عمر ...
... رحمه الله تعالى يقول ... رحمه الله

تعالى فاني لو حدثته لوقعت في ذلك وكان عتبة بن عامر رحمه الله تعالى يقول اذا وافقت سريرة العبد
علانيته قال الله تعالى للملائكة هذا عبدي حقا وكان أبو عبد الله الانطاكي رحمه الله تعالى
يقول أفضل الأعمال ترك المعاصي الباطنة فقيل له ولم ذلك قال لان الباطنة اذا تركت كان
صاحبها للمعاصي الظاهرة أترك وكان من كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل ومن
تساوت سريرته وعلانيته فذلك العدل ومن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور
وكان يوسف بن أسباط رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام أن قل لقومك يخفوا لي أعمالهم وأنا أظهرها لهم وتقدم مثل ذلك في الخلق قبله
وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته يا رب عاملت الناس بالأمانة وعاملتك في
بالخيانة فليتني عكست ثم يبكي وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول من أمر الناس بشيء ثم
يلقه حاله فهو منافق الا أن يسأل الله أن يعينه على حكمه وكان يقول اياك أن تكون في النهار أيا عبد
الله الصالح وفي الليل شيطان طالح وتقدم عن ابراهيم التيمي أنه يقول ما عرضت عملي على علمي
الا وجدت نفسي غير عامل بما علمت وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يقول اجعلوا لكم
خبيئة من العمل الصالح كما أن لكم خبيئة من العمل السيء وتقدم قول معاوية بن قرة من
يدلني على رجل يبكي بالليل ويبسم في النهار أي ان ذلك قليل وكان أبو مسلم الخولاني رحمه
الله تعالى يقول من نعمة الله علي أني منذ ثلاثين سنة ما فعلت شيئا يستحيي منه الا من أهلي
وكان أبو عبد الله السمرقندي رحمه الله تعالى اذا مدحه الناس يقول والله ما مثلي ومثلكم الا
كمثل جارية ذهبت بكارتها بالفجور وأهلها لا يعلمون بذلك فهم يفرحون بها ليلة الزفاف وهي
حزينة خوف الفضيحة وكان أبو أمامة رضي الله عنه يعيب على الرجل بكاءه في المسجد بحضرة
الناس وكان ميمون بن مهران رحمه الله يقول علانية بغير سريرة مثل كنيف مزخرف من
خارجه ومن داخله النتن والخبث ومن افتخر بمال لم يصح مكسبه كذب وكان يحيى بن
معاذ رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يعده الناس من العاملين بالقول فقط دون موافقتهم
في الأعمال فهو كمن دخل وليمة الملك لقوم ناس من غير اذن ومن اكتفى بالقول دون العمل
جازاه الله بالوعد دون العطاء عقوبة له وكان بلال بن سعد رحمه الله تعالى يقول اذا ادعى الفقير
الزهد فرح ورقص الشيطان حوله يضحك عليه ويسخر به وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه
يقول لا يستكمل عبد صريح الايمان حتى يعلم بأن الله تعالى يراه فلا يعمل سرا يفتضح به يوم القيامة
وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول لو علمتم ما أتلفني [illegible] أحدكم
حوله (قلت) وهذا من باب الهضم لنفسه ولا تهمة [illegible] رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رحمه
الله تعالى يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان الرياء يظهرون للناس أنفسهم [illegible]
ويقولون بالصدق والقدرة [illegible] بعضهم واذا كانت لكم حاجة عند قارئ فلا تشفعوا اليه بنفسه
[illegible] عليكم ولكن تشفعوا عنده بأحد من الأغنياء فانه أقضى لحاجتكم

أنفسهم وسيأتي الكلام على هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب فتفتش نفسك يا أخي هل
تساويت معهم في ذلك ولا تبتلك أملا وأكثر من الاستغفار واعلم أنه من أظهر للناس خلاف
ما في باطنه فهو منافق يحشر غدا مع المنافقين فاحذر ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم أن ذلك من الله بما
يستحقونه بذنوبهم وكان صالح المري رحمه الله تعالى يقول إذا لم تقع أمور الناس
وعلا بهم فلا يستغربون ما يحل بهم من أنواع البلايا والآفات وكان عمر بن عبد العزيز رحمه
الله يقول كان الحجاج التقي بلاء من الله وافق خطيئة وكان الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى
عنه يقول إذا ابتليت بسلطان جائر فحدث لك بسببه نقص فتداركه بكثرة الاستغفار لك وله أيضا
وقد كتب أخ لمحمد بن يوسف رحمه الله تعالى يشكو إليه من جور الولاة فكتب إليه محمد
بن يوسف قد بلغنا كتابك ولا يخفى عن علمك يا أخي أنه ليس لمن عمل بالمعصية أن ينكر وقوع
العقوبة وما أرى ما أنتم فيه إلا من شؤم الذنب والسلام وقد حبس هارون الرشيد رحمه الله
تعالى رجلا ظلما فكتب إليه الرجل اعلم يا هارون أنه ما من يوم يمضي من حبسي ويومي إلا
ويمضي من عمرك مثله والأمر قريب والحاكم بيني وبينك الله تعالى قال فلما قرأها
الرشيد خلى سبيله وأحسن إليه قال وأوصى مرة السلطان لإبراهيم بن أدهم رحمه الله
تعالى بقربة على الفقراء الذين يحرضهم فردها إبراهيم عليهم وقال إذا ما سأل الله تعالى الظالم
يوم القيامة على ما اكتسب من المال يقول أعطيته لإبراهيم فيرجع يوم القيامة الظالم على
بذلك ولكن من جمعه فهو أولى بتفرقته وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول مكتوب في
التوراة يقول الله تعالى قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم
عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك وتوبوا إلي أعطفهم عليكم وكان عبد الملك بن
مروان رحمه الله تعالى يقول لرعيته أنصفونا يا معشر الرعية تطلبون منا أن نسير فيكم سيرة
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا تسيرون أنتم سيرة رعاياهما فنسأل الله أن يعين كلا منا
على صاحبه وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول كما تعملون بالأعمال التي لا ترضي ربكم
وتعلمون أن الله تعالى قادر فأقيموا العذر لولاتكم فإن الله تعالى هو المنتقم منهم ما ظلموكم به
فإن أحدهم يود أنه لم يأت ما آذاكم ولكن أعمالكم هي السبب في ظلمكم قال ولما أفضت
الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بكى بكاء شديدا وقال يوما قد أتاني أمر
شملني همه كثيرا ولا أفرغ أبكي حتى يفرغ الناس من الحساب يوم القيامة فبكى عند ذلك أهل
بيته حتى ظن جيرانهم أنه مات عندهم أحد وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لقد
أدركنا العلماء وهم يدعون لهم في يومهم أفضل مما يدعوا اليوم قد فاتهم الأمر بقيامه
الظلمة وقد سئل عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى عن شخص يكتب بقلمه عند الأمراء
لا يعدو رزقه إلا من الرزق فقال عطاء أرى أن يترك ذلك أما سمع قول موسى عليه الصلاة

والسلام ربنا انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وكان وهب بن منبه رحمه الله يقول
اذا هم الوالي بالجور أدخل الله النقص في أهل مملكته حتى في الاسواق والارزاق والزرع
والثمار والضروع وفي كل شيء وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تكون
أعطياتهم من الولاة أثمان أديانهم وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول من تبسم في وجه
ظالم أو وسع له في المجلس أو أخذ من عطائه فقد نقض عرى الاسلام وكتب من جملة أعوان
الظلمة والمراد بعرى الاسلام هنا مخالفة قواعد السلف وقد كان طاوس رحمه الله تعالى
يكثر الجلوس في بيته فقيل له في ذلك فقال انما حملني على ذلك حيف الائمة وفساد الرعية وذهاب
السنة فان من فرق بين ولده والعبد في اقامة الحق فهو جائر وكان ميمون بن مهران رحمه الله
تعالى يقول لم يكن أحد أحب الي من عمر بن عبد العزيز ولأن أراه ميتا أحب الي من أن
أراه ولي عملا وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول اذا سمعت الامير بعد الزوال فاعلم أنه
قد خان رعيته وخان ربه قال ودخل أبو العالية يوما على الرشيد رحمهما الله تعالى فقال له اتق
دعوة المظلوم فان الله لا يردها ولو من فاجر وفي رواية ولو من كافر ثم قال فتأمل يا أخي في نفسك
وانظر هل وفيت بحق رعيتك في دارك وبيتك وحق جوارحك بحيث استعملتها في مرضاة الله
تعالى ومنعتها من معاصيه أو غششت نفسك وجوارحك فان كل راع مسئول عن رعيته وإياك يا أخي
والدخول على الامراء ولو بقصد أن تأمرهم وتنهاهم فان ذلك لا يتم لك معهم والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ شدة غضبهم لله تعالى اذا انتهكت حرماته عز وجل
الأمر بعد الظهور فكانوا لا يتمالكون ولا يصبرون وأهل الآداب عاملون بذلك رضي الله تعالى عنهم فلا
يحبون أحدا ولا يبغضونه الا لدينه وقد ثبت في الحديث ان الحب في الله والبغض في الله من
أوثق عرى الايمان فلو عبد الشخص ربه كعبادة الثقلين طلبا للثواب وهو غافل عن كون
ذلك من مرضاة الله تعالى فهو خارج عن الطريق وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه
الصلاة والسلام هل عملت لي عملا فقال نعم يا رب صليت وصمت وتصدقت وذكرتك فقال
الله تعالى هذا لك وأنت لك فهل واليت لي وليا أو عاديت لاجلي عدوا فعلم عند ذلك موسى
أن الحب في الله والبغض في الله من أفضل الاعمال وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما يقول
لا تصحبوا أحدا يشتد على غير طاعة الله الا مرة واحدة على غير طاعة الله وكان يوسف بن أسباط
رحمه الله تعالى يقول اذا دخلتم على الولاة فلا تخصوهم بالدعاء لهم ادعوا الله لهم ولكن
ادعوا للمسلمين فان كانوا منهم شملتهم الدعوة وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول اذا
صحبت أحدا فلا تسأل عن مودته لك ولكن انظر ما في قلبك له فمثل ذلك في قلبه لك مثل الذي
في قلبك عليه وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اذا أحب الرجل رجلا
ولم يبغضه من زعم انه أخوه فهو عدو لله اذ لو كان لله لغضب على من عصاه وكان أبو هريرة

رضي الله عنه يقول يؤتى بالعبد يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقول الله عز وجل ألم
أحببت فيّ ولياً لي أحبك له انتهى فأحبوا الصالحين واتخذوا عندهم أيادي تكن لهم دولة
يوم القيامة وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول مصارمة الفاسق قربة إلى الله تعالى
(قلت) ومراده مصارمته بالقلب أما في الظاهر فلا تنبغي مصارمته لأجل تقويم عوجه وتبغيضه
في صفات الفسق فإن الفاسق ضالة كل داع إلى الله تعالى فافهم ذلك والله أعلم وقد سئل سفيان
الثوري رحمه الله تعالى هل يعزى الفاسق إذا مات له ميت قال لا وكان الفضيل بن عياض رحمه
الله تعالى يذكر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويبكي ويترحم على معاوية ويترضى عنه ويقول
إنه كان من أكابر العلماء إلا أنه ابتلي بحب الدنيا انتهى (قلت) الذي ينبغي حمل حب الدنيا على
نعيم العمل للآخرة كما عليه السلف الصالح فهو أولى بقصد ذلك من الأولياء لأنه صحابي
جليل رضي الله عنه والله أعلم وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من ادعى أنه يحب عبداً
لله تعالى ولم يبغضه إذا عصى الله تعالى فقد كذب في دعواه أنه يحبه لله وكان محمد بن الحنفية
رضي الله عنه يقول من أحب رجلاً من أهل النار لخير ظهر منه آجره الله على ذلك ومن أبغض
رجلاً من أهل الجنة لشر ظهر منه آجره الله على ذلك وقد كان مالك بن دينار رحمه الله تعالى
لا يطرد الكلب إذا جلس بجنبه ويقول هو خير من قرين السوء وكفى بالمرء شراً أن لا يكون
صالحاً ويقع في الصالحين وكان أحمد بن حرب رحمه الله تعالى يقول ليس شيء أنفع لقلب
العبد من مخالطة الصالحين والنظر إلى أفعالهم وليس شيء أضر على القلب من مخالطة
الفاسقين والنظر إلى أفعالهم وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول لله تعالى رجال
في الأرض فإذا اتبعهم المريدون ووصلت إلى الله تعالى قلوبهم اشتاقوا إليهم انتهى فتأمل
يا أخي حالك هل أحببت أحباب الله وأبغضت أعداء الله تعالى أم أحببت بالهوى وأبغضت
بالهوى وابك على نفسك وأكثر من الاستغفار ليلاً ونهاراً والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) قلة الضحك وعدم الفرح بشيء من الدنيا كانوا
[illegible] يقولون بكل شيء حصل لهم من الدنيا [illegible] وما [illegible] ما عليه أبناء
الدنيا كل ذلك خوفاً من أن يكون ذلك من جملة ما عجل لهم من نعيم الآخرة [illegible]
في السجن [illegible] ومن [illegible] لقاء الله عز وجل [illegible] وكذلك
حزن أولياء الله تعالى على طول عمرهم [illegible] الدنيا [illegible] عز وجل
وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله [illegible] لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله
عز وجل وقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول [illegible]
النار ومن مسرور [illegible] وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى [illegible] أحد
إلا ظن أنه قريب عهد بمصيبة لما يراه من شدة الحزن والخوف وكان الفضيل بن عياض

رحمه الله تعالى يقول ربما صليت ركعتين فانصرفت منهما كأنما انصرفت من عند السارق وكان ابن مرزوق
رحمه الله تعالى يقول من ادعى أن الذنوب تضره ثم جمع في أدائه بين عسل وسمن فهو
كاذب وكان الأوزاعي رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا
أحصاها الصغيرة هي التبسم في هذه الدار والكبيرة هي القهقهة (قلت) ولعل مراد الأوزاعي رحمه
الله تعالى بالتبسم هنا الضحك بصوت يسمعه من في مجلسه لأن التبسم كان من خلقه صلى الله عليه
وسلم وكان ثابت البناني رحمه الله تعالى يقول ما ضحك مؤمن قط إلا وهو في غفلة عن الموت
وكان عامر بن قيس رحمه الله يقول أكثر الناس ضحكا في الدنيا أكثرهم بكاء في الآخرة ومكث
سعيد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لم يضحك أربعين سنة حتى مات وكذلك غزوان الرقاشي
وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول مع كل ضحكة في مجلس شطحات وقد مرت معاذة العدوية
رحمها الله تعالى على شبان يضحكون وعليهم ثياب صوف فقالت سبحان الله لباس
الصالحين وضحك الغافلين وكان وهيب بن الورد رحمه الله يقول الضحك الذي لا إسراف
فيه هو الذي يظهر به السن ولا يسمع له صوت واللباس الذي لا إسراف فيه هو ما وارى العورة
ووقى من الحر والبرد والطعام الذي لا إسراف فيه هو ما سد الجوع دون الشبع وكان
عون بن أبي زيد رحمه الله تعالى يقول صحبت عطاء السلمي رحمه الله خمسين سنة فما رأيته ضاحكا
قط وقد كان عبد العزيز بن أبي داود رحمه الله تعالى يقول لما ظهر المزاح في أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فتركوا
المزاح جملة واحدة رضي الله عنهم انتهى والآثار في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقائق
وما تميز أهل الصفة به عن غيرهم إلا بالإقبال على الآخرة والتهيؤ لها بدوام التأمل فيا أخي
فتنبه لما أنت منطو عليه من الغفلة والسهو عما قربك إلى الله تعالى وأكثر من الاستغفار
والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) تمني الموت إذا خافوا على أنفسهم الوقوع فيما يبغضه
الله عز وجل عليهم وذلك بأمارات تظهر لهم من أنفسهم هي كالمقدمات للمعاصي والقرائن
معدودة من الأدلة في كثير من المواضع وقد كان عابس الغفاري رضي الله عنه في أيام
الطاعون يقول يا طاعون خذني ويكرر ذلك فقال له ابن عمه كيف تقول ذلك يا عابس وقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنى أحدكم الموت فإنه انقطاع عمله فقال عابس
نعم سمعته يقول ذلك ولكني أخاف ستا سمعته صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمته إمارة
السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم وقطيعة الرحم والاستخفاف بالدم ونشوا يتخذون
القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفقههم في الدين ولكن يقدمونه ليغنيهم به غناء
انتهى وكذلك تمنى أبو بكرة الثقفي رضي الله عنه الموت فقيل له في ذلك فقال أخاف أن أدرك زمانا
لا آمر فيه بالمعروف ولا أنهى فيه عن المنكر وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ليتني

ليتني

على الناس فيكون الموت أحب إلى العلماء منه من لذهب الأمر حتى يأتي الرجل قبر أخيه
فيقول ليتني كنت مكانك وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من أطاع الله لم يتمن الموت
وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إذا رأى أحداً اتهمه بشر قال له ادع لي بالموت وكان
أبو الدرداء رضي الله عنه يقول ما من مؤمن ولا كافر إلا والموت خير له فإن الله تعالى يقول
وما عند الله خير للأبرار وقال إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين وقد كان سفيان
الثوري رحمه الله تعالى يقول لقد أدركت مشايخنا وهم يتمنون الموت رضي الله عنهم فكنت
أتعجب منهم حتى صرت الآن أتعجب ممن لا يحب الموت وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها فالموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان عمر بن عبد العزيز
رحمه الله يقول ما أحب أن يخفف عني الموت لأنه آخر شيء يؤجر عليه المؤمن وكان أبو الدرداء
رضي الله عنه يقول ما أهدى إلي أخ هدية هي أحب إلي من السلام ولا بلغني خبر عنه قط أحب
إلي من موته وقد كان عطاء السلمي رحمه الله يتمنى الموت فقال له عطاء الأزرق رحمه الله كيف
تتمنى ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال إنما ذاك لمن يزداد كل يوم خيراً وأما مثلي
ومثلك فما نرجو بالحياة وكان أبو عتبة الخولاني رحمه الله تعالى يقول كانت من صفة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لقاء الله تعالى أحب إليهم من الشهد [illegible] عرضاً
من الدنيا [illegible] الموت [illegible] أحدهم [illegible] وكان
عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول قلت مرة لسهل التستري رحمه الله أتحب يا سهل أن
تموت غداً فقال لا ولكن الساعة وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس
وهم يفرحون بالأمراض والبلايا خوفاً على أنفسهم أن يقعوا في كراهة قضاء الله تعالى
لم يكن خوفهم من البلاء إلا لما فيه والله ما أدري إذا [illegible] أكفر ولا أشعر
وقد بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني إني حملت الصخر والحديد فلم أر شيئاً أثقل من
الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر شيئاً ألذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم أذق
شيئاً أمر من الحاجة إلى الناس وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول أكثروا يا أهل
البلاء [illegible] أنفسهم [illegible]
وكان كثيراً ما [illegible] وكان
سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى يقول من عظم [illegible] التفرغ من أعمال الدنيا
والآخرة ولكن لا يشعر بأنه بلاء إلا القليل من الناس وكان [illegible] بن قتيبة رحمه الله تعالى
يقول من أعظم المروءة الصبر على أذى الرجال ولقد أدركنا الأمراء [illegible] أعظم
بلاء منهم اليوم [illegible] كانوا [illegible] لا [illegible]
[illegible] وكان يحيى بن [illegible] رحمه الله [illegible] يقول من [illegible] البلاء [illegible]
[illegible] وكان يقول البلاء [illegible] العافية [illegible] أصابه المرض [illegible]

وهو قوله أنا بكم الاهل وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أعظم
البلاء ترقيع العبد في الرياء بعلمه وعمله ولكن لا يشعر بذلك الا قليل من الناس فاعرف ذلك
وفتش يا أخي نفسك واياك أن تقول كما قال بعض المحجوبين من أهل الأموات كان في هذا رضاك
فزدني منه فان رجال البلاء انما هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد كان الامام الشافعي رضي
الله عنه مبتلى بمرض البواسير فكانت تضع عليه دما بالليل ونهارا حتى كان رضي الله عنه
يصلي الحديث والطست تحته يقطر فيه الدم فقال يوما اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني منه
فسمعه شيخه الامام مسلم بن خالد الزنجي رحمه الله تعالى فزجره وقال له سل الله العافية
فانا وأنت لسنا من رجال البلاء وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في خطبته أيها
الناس سلوا الله العفو والعافية فان المؤمن لم يعط بعد الاسلام أفضل من العفو والعافية وسيأتي
بسط الكلام على هذا الخلق في رقائق الباب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة خوفهم من الله تعالى في حال بدايتهم وحال
نهايتهم لكن في حال بدايتهم من الذنوب وخوف العذاب وفي حال نهايتهم خوف الاجلال
والتعظيم ومن لازم خوفهم الندم ضرورة في الحالتين وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت محمد أنقذا أنفسكما من النار فاني لا أغني عنكما من
الله شيئا وفي الحديث البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان
وقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول أربع اذا أعطيهن الرجل فقد أهلكه واستورثه
كثرة الجماع والصيد والقمار والدنيا وكان أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى يقول اذا أجمع
الرجل على ترك الذنوب أتته الامدادات من الله تعالى من كل جانب ومن علامة قسوة القلب
ثلاث أن لا يجد للذنوب منزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة نفعا وكان أبو محمد المروزي رحمه
الله تعالى يقول انما شقي ابليس بخمس خصال لانه لم يقر بذنبه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم
يبادر الى التوبة وقنط من رحمة الله تعالى قال وعكس ذلك آدم عليه الصلاة والسلام فانه سعد
بخمس خصال أقر بذنبه وندم عليه ولام نفسه وبادر الى التوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى
وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول اذا عصيت ربك فتدارك بالتوبة والندم ولا تعتذر بأمر
فان تداركك اليوم أعظم من معصيتك وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول لان أدخل
النار وقد أطعت الله تعالى أحب الي من أن أدخل الجنة وقد عصيته وكان الاوزاعي رحمه
الله تعالى اذا رأى أحدا من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظه ويقول لهم لا تغرنكم
قرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال لعمته وابنته قال لا أغني عنكما من
الله شيئا انقذي نفسك من النار فاني لا أغني عنك من الله شيئا وكان الحسن بن حي يقول لو أن
الانبياء [illegible] في الديوان مكتوب [illegible] مكروب به الى النار [illegible]
وكان عبد الله بن عامر رضي الله عنه يقول لا يغرنكم أن يؤدي [illegible]

ذلك قال الحق تعالى بل يقتص منه بصاحبه . وكان جعفر بن محمد رضي الله عنهما يقول من أخرجه
الله تعالى من ذل المعصية أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر وكان عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما يقول قلة العمل الصالح مع قلة الذنوب أحب الى الله من كثرة العمل
الصالح مع كثرة الذنوب وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول على قدر الخروج من الذنوب
تكون الاقالة للقلوب وقد كان الحسن البصري رحمه الله يقول من علامة من غرق في الذنوب
عدم انشراح صدره لصيام النهار وقيام الليل وكان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يقول لاصحابه
قد غرقنا في الذنوب ولو أن أحدا منكم يجد مني ريح الذنوب لما استطاع أن يجالسني وكان
الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لما كان قتلة الحسين رضي الله عنه ولو دخلوا الجنة
بفضل الله تعالى كيف يتجرأ أحدهم أن يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل ولده والله لو أن
لي مدخلا في قتله وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار خوفا أن أنظر الى النبي صلى الله
عليه وسلم في الجنة نظرة غضب تؤذني وتؤذيه وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول لو لم
يكن في الطاعة الا نور الوجه وبهاؤه والمحبة في القلوب والقوة في الجوارح والامن على
النفس والحرز في الشهادة على الناس لكان في ذلك كفاية في ترك الذنوب ولو لم يكن في
المعصية الا النكارة في الوجه والظلمة في القلب والدنسة في الذكر والاستقالة في الشهادة
والخوف على النفس لكان في ذلك كفاية فيجعل الله تعالى لكل من الطائع والعاصي أمارات
ليفرح هذا ويحزن هذا فليتأمل ولعل المراد باللعن المذكور السبب في عدم التعيين أو دخوله في
في عموم العصاة اذ اللعن للعين لا يجوز الا بنص والله أعلم وكان عطاء بن أبي رباح رحمه الله
يقول في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له هي المعاصي يعظمها حتى لا يقع فيها وكان
كعب الاحبار رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان ابراهيم لأواه حليم قال كان يقول أوه قبل
الوقوع في النار أوه قبل أن لا تنفع أوه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول أبى الله
الا أن يذل من عصاه في الدنيا والآخرة بين الناس وما أذنب عبد ذنبا الا وأسمع ومقته على
وجهه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا أحصاها [illegible] اثر قبل الكبائر وكان العوام بن حوشب رحمه الله تعالى يقول
أربع بعد الذنب شر من الذنب الاستغفار من غير اقلاع والاغترار بحلم الله والاصرار
والاستبشار بالمغفرة اذا عمل بعده طاعة فقد لا يغفر الله ذنبا وكان عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما يقول من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن
عصاه فقد نسيه ومن علامة العلماء العاملين علمهم أن لا يوجد أحدهم الا في عمل صالح وقد
سئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن الملائكة كيف تكتب ما يهم به العبد ولم يعمله فقال الملكان
الكاتبان عليهما الصلاة والسلام لا يعلمان الغيب ولكن اذا هم العبد بحسنة فاح منه
رائحة المسك فيعلمان انه هم بالحسنة واذا هم العبد بالسيئة فاح منه رائحة النتن فيعلمان انه

تدهم بالسيئات (قلت) ولعل المراد بالقوم هنا القوم الصم ليوافق الاحاديث والقواعد الشرعية
والله أعلم • وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول ان الله أمر بالطاعة وأعان عليها ولم
يجعل لأحد عذرا في تركها ونهى عن المعصية وأغنى عن فعلها ولو أراد سبحانه ان لا يعصى في
الأرض أحد لما خلق ابليس فانه رأس الخطيئة • وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى
يقول ما أحب البقاء في هذه الدار الا لطاعة ربي وكان يقول أدخلهم الله الجنة قبل
أن يطيعوه وقد علم انهم العصاة قبل أن يعصوه ولما سبق في علمه عز وجل • وكان شقيق البلخي رحمه
الله تعالى يقول انا أدركنا الناس ولهم أعمال صالحة كالجبال ومع ذلك كانوا لا يغترون وأنتم
لا أعمال لكم ومع ذلك تغترون والله انا في زماننا أقوال الزاهدين وأعمالنا أعمال الجبابرة
والمنافقين • وكان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول اذا عصيت ربك ورأيت نعمه
سابغة عليك فاحذر فان ذلك استدراج ولقد أدركنا السلف وهم يستعظمون صغار الذنوب
أكثر مما تستعظمون أنتم كبارها • وكان الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى اذا مضى في الليل
يقول وعزتك وجلالك لو علمت رضاك في ذبح نفسي لذبحتها [illegible] وقد مكث كهمس بن الحسن
رحمه الله أربعين سنة يبكي على ذنب عمله بتراب جاره بغير اذنه • وكان يقول ربما كان أحدكم
يظن ان الله تعالى غفر له فيتقادم عهده فيغتر بالغرور • وقد بلغنا ان الله تعالى أوحى الى
داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل لبني اسرائيل بأي طريق وصل اليكم أني قد غفرت
لأحدكم ذنبه حتى تركتم الندم عليه وعزتي وجلالي لأوقفن كل مذنب على ذنبه يوم القيامة
(قلت) ولعل معنى توقيف المذنب على ذنبه [illegible] فضله عليه فلا يلزم من ذلك عدم المغفرة
والله أعلم • وكان [illegible] رحمه الله تعالى يقول قلت مرة لراهب لم تلبس السواد
على البياض فقال لأنه لباس أهل المصائب وغير أهل الذنوب هي أعظم المصائب قال
ومر عتبة الغلام رحمه الله على مكان فارتعد وبكى فسألوه عن ذلك فقال هذا مكان
عصيت الله فيه وأنا صغير • وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى [illegible] مرة فقال له
ألا تركب فقال [illegible] الا [illegible] الله وان
[illegible] ذلك قليلا انتهى فاعلم يا أخي ان التهاون بالاستغفار اذا
[illegible] من المعصية [illegible] المغفرة [illegible] وأكثر من الاستغفار ليلا
ونهارا [illegible]

[illegible] رضي الله عنهم [illegible]
[illegible] لا [illegible] كان أحدهم
[illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] أو مرض [illegible]

عليه وسلم قال أتدرون من المفلس من أمتي يوم القيامة فقالوا المفلس فينا من لا درهم له
ولا متاع فقال صلى الله عليه وسلم المفلس من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة ويأتي
وقد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
حسناته فإن فنيت قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم قذف في النار وكان
عبد الله بن أنيس رضي الله عنه يقول ينادي رب العزة يوم القيامة أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد
من أهل النار أن يدخل النار ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد عنده مظلمة
حتى أقتص له منه وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول تاب شاب من بني إسرائيل
عن جميع المعاصي ثم سار يتعبد سبعين سنة لا يفطر ولا ينام ولا يستظل بظل ولا يأكل
سمنا فلما مات رآه بعض إخوانه في المنام فقال له ماذا فعل الله بك قال حاسبني ثم غفر لي كل
ذنب إلا عودا تخللت به إلى بغير إذن صاحبه فأنا محبوس عن الجنة بسببه إلى وقتي هذا (قلت)
ويؤيد ذلك حديث إن الله تعالى أخفى ثلاثا في ثلاث أخفى رضاه في طاعته وأخفى سخطه
في معصيته وأخفى أولياءه في عباده الحديث فربما علق الحق تعالى سخطه على عبد بوقوعه
في ذنب صغير في عينه كأخذه الخلال المذكور لأسنانه أو غسل يده من تراب جاره بغير إذنه كما مر
آنفا والله أعلم وكان الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن كيالا تاب عن الكيل
وأقبل على عبادة ربه عز وجل فلما مات رآه بعض أصحابه في منامه فقال له ما فعل الله بك
يا فلان قال أوقفني على خمسة عشر قفيزا من أنواع الحبوب التي كنت أكيلها فقال له كيف
ذلك فقال كنت أغفل عن تعاهد المكيال بالنقص من الغبار فتراكم في قعره من التراب فكان
كل كيلة تنقص بقدر ما في القعر من التراب قال وكذلك وقع لشخص كان لا يتعاهد الميزان
بمسحها من الغبار فكان يعذب في قبره بسبب الناس [illegible] القبر حتى شفع فيه بعض
الصالحين رضي الله عنهم وكان أبو ميسرة رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن ميتا [illegible]
في قبره التهب قبره منها نارا فقال [illegible] فقالوا إنه صلى [illegible] على مظلوم [illegible]
فلم يغثه [illegible] وكان [illegible] رحمه الله تعالى يقول
إياكم والرشوة فإنها تعمي عين الحكيم وقد [illegible]
الحسن البصري رحمه الله تعالى [illegible] على أحد
من الفقراء يقول له أيها المتصدق [illegible]
فإنه أخلص له مثلك وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من ظلم مظلمة وأراد
يخرج من مظلمته فليستغفر له دبر كل صلاة فإنه يخرج من مظلمته إن شاء الله تعالى وكان
[illegible] رضي الله عنه يقول [illegible]
وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول إن الرجل ليلعن نفسه في الصلاة ولا يشعر قيل له
وكيف ذلك قال يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين وهو قد ظلم نفسه بالمعاصي وظلم الناس بأخذ

أمر اليتيم بالوصي على أمرائهم وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لا تكونوا
تكونوا أوصياء فإن الوصي قد لا يقدر على العدل في وصيته ولو بالغ في التحرز وكان مالك بن
دينار رحمه الله تعالى يقول أمين الناس خائن وأمين العشار عشار وكان يحيى بن معاذ رحمه
الله تعالى يقول إياك أن تكون وصيا فإن الوصي يريد أن يستخلص المال لورثة
عليك ذلك فيكون على من نفسه أحرص منه على حفظ ماله وكان أبو يوسف صاحب أبي
حنيفة رضي الله عنهما يقول الدخول في الوصية أول مرة غلط والمرة الثانية خيانة ولا كلام
وقد رأى كعب الأحبار رضي الله عنه رجلا يظلم الناس في يوم الجمعة فقال له أما تخشى من
ظلم الناس في يوم تقوم فيه القيامة وفيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكان عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه يقول من أعان ظالما على ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرئ
مسلم فقد باء بغضب من الله وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنهما يقول بلغنا أن الله تعالى
إذا أراد أن يقصم عبدا سلط عليه من يظلمه انتهى وفي الحديث من دعا على ظالمه فقد انتصر
وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول لو ظلمني أحد لرأيته كأنه كان أحسن إلي وكان أمير
المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه يقول ما ظلم أحد أحدا ولا أساء أحد أحدا حقيقة لأن الله
تعالى قال من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وكان أحمد بن حرب رحمه الله تعالى يقول
يخرج من الدنيا أقوام أغنياء من كثرة الحسنات فيأتون يوم القيامة مفاليس من أجل تبعات
الناس وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لأن تلقى الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك
وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد انتهى فاسأل يا أخي
عن السلف واحتمهم فقد [illegible] على شعرة الهلال ومن خالفهم والحمد لله رب العالمين

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة الخوف من الله تعالى إذا ذكروا أهوال يوم
القيامة وكثرة الغشيان والصعق إذا سمعوا القرآن والذكر وقد قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما قوله تعالى إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما وكان وراءه
حمران بن أعين فخر ميتا رضي الله عنه وقد دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز رحمهما
الله تعالى يوما فقال له عظني يا يزيد فقال له يا أمير المؤمنين إنك أول خليفة تموت فبكى عمر وقال له
زدني فقال له ليس بينك وبين آدم أب حي فبكى عمر وقال له زدني فقال له ليس بينك وبين الجنة
والنار منزل أخرى فخر عمر مغشيا عليه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى [illegible] وقال
أيها الناس [illegible] عليه [illegible] فخرجوا [illegible]
[illegible] وكان [illegible] يقول ما رأيت أحدا أكثر [illegible]
[illegible] أمر الناس [illegible]
[illegible] الصيحة وكان [illegible] عليه [illegible] الطاق [illegible]
[illegible] ويقول [illegible] فيقع مغشيا عليه وقد

كانت شعوانة العابدة رحمها الله تعالى تقول في مناجاتها الهي أنت أكرم الكرماء وسيد
السادات ونهاية الجنان فانما التمس أن تغفر اليوم لكل من تعرض لعصيانك بعد معرفته بعفوك تلك
ثم تصيح و يغشى عليها وتقول هاه وقد قرأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما
اذا الشمس كورت حتى بلغ قوله تعالى واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه وصار يضطرب
على الارض ساعة طويلة قال وسمع الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى قارئا يقرأ قوله تعالى اذا
رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فخر مغشيا عليه ثم حمل الى بيته ففاتته الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وكان هو الامام في حارته وفي رواية كان القارئ عبد الله بن مسعود
وقد كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول صلى سفيان الثوري رحمه الله تعالى ركعتين
خلف المقام ثم نظر الى السماء فانقلب مغشيا عليه قال الداراني وما فعل به ذلك شيء الا نظره الى
السماء واتخاذه التفكر في أهوال القيامة وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول كان
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه و يسمع وجيب قلبه من
ميل فيقال له تفعل ذلك وأنت خليل الرحمن فيقول اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي
قال وصلى الفضيل بن عياض رحمه الله الصبح يوما فقرأ يس فلما بلغ قوله تعالى ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون خر مغشيا عليه رحمه الله ولم يفق حتى طلعت
الشمس وقد كان علي بن الفضيل اذا أراد أن يقرأ سورة لم يقدر أن يتمها وكان لا يقدر يسمع من يقرأ اذا
زلزلت الارض ولا سورة القارعة أبدا قال ولما مات ضحك أبوه الفضيل فقيل له في ذلك وكان
كثير الحزن فقال ان الله أحب موته فأحببت ذلك لحب الله وكان يقول والله ما ادع الله أن
يقدرني على سماع سورة كاملة او على ختم القرآن ولو مرة قبل موتي وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يقول كان أحدهم يقرأ القرآن في الليل فاذا أصبح عرف الناس ذلك في وجهه
من شدة التغير والاصفرار والنحول والذبول فصار الناس اليوم يقرأ أحدهم القرآن كله في
الليل فاذا أصبح لا يظهر على وجهه شيء وكأنه لم يقرأه وكان ميمون بن مهران رحمه الله
تعالى يقول سمع سلمان الفارسي رضي الله عنه قارئا يقرأ قوله تعالى وان جهنم لموعدهم
أجمعين فصاح ووضع يده على رأسه وخرج هائما لا يدري أين هو ثلاثة أيام فتأمل
يا أخي في أحوال السلف فهل غشي علينا قط عند سماع كلام ربنا عز وجل فالامر يقتضي
علينا لا خلقنا ولا صلينا انما قسوة قلوبنا حصدت زرعنا وعليك بالجوع فانه يرق القلب والحمد
لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) اعلامهم قلوبهم من أجلهم قد يستحيل معرفة
يرضونها الآخرة خوفا أن تكون تلك الرغبة آخرا بالهم ولا يمكنهم التوبة ولا تدارك الحقوق
فيذهبون الى الآخرة وهم عصاة كالعبد المجرم الذي فسق في حريم سيده وأتوه به حال اشتداد
غضبه عليه ولله المثل الاعلى وقد مرض مرة حسان بن سنان رحمه الله فدخل عليه اصحابه

يعودونه فقالوا له كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار فقالوا له ماذا تشتهي فقال ليلة [illegible]
أحييها بالصلاة والاستغفار قبل الموت وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول دخلت على
جار لي وهو في مرض موته وكان مسرفا على نفسه فقلت له ألا تعاهد الله تعالى على التوبة
[illegible] على ذلك فقال ما لك سمعت النداء من داخل البيت ان كان عهده مثل عهوده التي
عاهدنا عليها ثم نقضها فلا فائدة فيه بل يزيده مقتا وطردا فخرجنا [illegible] عليه وقالوا
للربيع بن خثيم في مرض موته ألا ندعو لك طبيبا فسكت ساعة ثم قال أين عاد وثمود وأصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكانوا [illegible] الأموال وكانوا [illegible] كان فيهم المعالجون
والأطباء ومع ذلك ماتوا جميعا ثم قال والله لا أدعو لي طبيبا أبدا ودخلوا على [illegible] في
مرض موته فقالوا له كيف تجدك قال موقرا بالذنوب فقالوا له ما تشتهي شيئا فقال [illegible]
على بالتوبة [illegible] كل ما يكره قبل موتي [illegible] مرض وهيب بن الورد [illegible]
[illegible] فقال له [illegible] فقال معاذ الله ان اخبرك [illegible] فقال له [illegible] فقال
سبحان الله أين هذه العقول أتأمروني ان أشكو ربي الى عدو من أعدائه [illegible]
وكان سفيان بن عيينة يقول دخلنا على الفضيل بن عياض نعوده فقال لو لم تجيئوا لكان أحب
الي من مجيئكم اني أخاف أن أشكو لكم ربي وكان يحيى بن معاذ يقول عند مريض [illegible]
كيف تجدك فقال أخرجت الى الدنيا وأنا راغم وقد عشت فيها وأنا ظالم وأفارقها وأنا نادم
ودخل الحسن البصري على [illegible] في مرض [illegible] صلاة استغفار فقال له يا عطا لو خرجت
[illegible] فقال [illegible] أسعى في [illegible] عمر بن عبد العزيز
[illegible] وقال [illegible] فقطع الخوف من الله [illegible]
[illegible] مرض أبو بكر بن عياش دخل عليه [illegible] أن [illegible]
[illegible] أبو بكر [illegible] ثم قال [illegible] من [illegible] وكان
سفيان الثوري يقول [illegible] الطمع [illegible]
والشكوى والرياء وكان شداد بن حكيم [illegible] مرض [illegible] يشكر الله تعالى
على المرض وكان عمر بن الخطاب [illegible] بشارة [illegible] وقالوا
[illegible] قال [illegible]
[illegible] وقال الامام
الشافعي [illegible]
ودخل بعض الأمراء على [illegible]
[illegible] فقال له [illegible]
[illegible] (وحضرا) [illegible] فقالوا له ما تشتهي
قال [illegible] قبل [illegible]

مرض ... مرضه ... فقالوا له ... فقال ...
لم ... كيف تجدك فقال ادن مني ... فلا استطيع ان اشبع واعطش
فلا استطيع ان اروى واريد فلا اذوق الكرى وقالوا كان قليل الشكوى في مرضه ولكنه
اشتد عليه فلم يطق حمله فشكى الى اخوانه ليدعوا له بالعافية مرض الفضيل بن عياض مرة
فقالوا له كيف تجدك فقال بخير ولكن ادعوا الله بطول المرض حتى لا ارى الناس ولا يروني
ودخلوا على ابي بكر بن عبد الله يعودونه فخرج اليهم ... فقالوا ادع الله لنا فقال
رحم الله من اشتغل بطاعة ربه قبل ان يصير الى مثل حالي هذا ودخلوا على الاسود في مرضه الذي
مات فيه فاذا هو قد امر خدامه ان يفرشوا تحته ... فسألوه عليه ... يبكي ويتضرع
عليه وقال يا ويلي ... ارحم من قد زال ملكه ودخلوا على عتبة الغلام في مرض موته
فقالوا كيف تجدك فانشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا * خروجي وتعجيل اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صورتي * غداة اتى يومي علي وليلتي

قال عمر بن عبد العزيز ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دخل عليه ...
... الله اكبر ... جلسائه وهم يثنون عليه خيرا فقال والله لوددت اني
خرجت من الدنيا كفافا كما دخلت فيها ولو كان لي اليوم جميع ما طلعت عليه الشمس
وما غربت لافتديت به من هول المطلع ولما حضرت الوفاة سلمان الفارسي بكى وقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عهد الينا وقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وها انا قد
جمعت هذه الامتعة واشار الى ما حوله ... فقوموها خمسة عشر درهما ولما حضرت ابراهيم
النخعي الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال اني انتظر رسولا يأتيني من ربي لا ادري هل يبشرني بالجنة
او بالنار ولما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على ذنوب اتي
... وهي عند الله عظيمة ولما حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
فقال ابكي على تفريطي في الايام الخالية وقلة العمل للجنة العالية ولما حضرت عمر بن عبد العزيز
الوفاة قال اللهم ... امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ... ولكن اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قضى رضي الله عنه ولما حضرت عامر بن قيس الوفاة
بكى وقال اني لم ابك جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكني ابكي على ... ظمأ الهواجر
... وقيام الليل في ايام الشتاء ولما حضرت عبد الله بن المبارك الوفاة قال ... ضع
رأسي على التراب فبكى الغلام فقال ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وانت هو ذا تموت
... فقال اني سألت ربي ان اموت على هذا الحال ثم قال لقني لا اله الا الله
... ولا تعد علي ذلك الا ان تكلمت بعده بكلام ...

فعاده أحمد بن حنبل وقال يا أحمد أخرج حب الدنيا من قلبك آمن مني فقال له ما أحببت هو ودخل
الحسن البصري على رجل وهو يجود بنفسه فقال إن أمراً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله
ولما حضرت أبا ذر الوفاة قال يا موت اخنق خنقك فوالله إني أحب لقاء الله ودخل أبو الدرداء على
محتضر فوجده يقول الحمد لله فقال له أصبت يا أخي إن الله إذا قضى أمراً أحب من عبده
أن يحمده عليه (ودخل) سفيان الثوري على رجل يجود بنفسه وأبواه يبكيان عنده
فقال لهما لا تبكيا فإني قادم على من هو أرحم بي منكما (ولما حضرت) معاوية بن أبي
سفيان الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وعد
بحلمك على جهل من لم يثق بأحد سواك ولم يرج غيرك ثم بكى حتى غشي عليه ولما حضرت
هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أولاده وهم يبكون حوله فقال قد جاد لكم هشام بالدنيا
وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حملتم فما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر
الله له ولما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقالوا له ما يبكيك فقال بعد السفر وقلة الزاد وضعف
اليقين وخوف الوقوع من الصراط في النار انتهى فتأمل يا أخي نفسك فإنك محتضر على الدوام
ليس في يدك نفس واحد يطلع أو ينزل وأكثر من الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار فإنك
على شفا جرف هار والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين وعليه
الاعتماد

(ومن أخلاقهم رضي الله عنهم) كثرة الاعتبار والبكاء والاهتمام بأمر الموت إذا رأوا
جنازة وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا رأى أحداً يحمل جنازة يقول لها امضي الى ربك
فأنا على أثرك ماضون وكان مكحول الدمشقي يقول إذا رأى جنازة اغدوا فإنا رائحون موعظة
بليغة وغفلة سريعة يذهب الأول والآخر لم يعتبر وكان يظل كأنه لا عقل له مدة أيام وكان
أسيد بن حضير يقول ما حدثتني نفسي قط عند رؤية الجنازة إلا بما هي صائرة إليه [illegible]
ترك الأكل والشرب أياماً وخرج مرة في جنازة فلما أدخلوا الميت القبر غشي عليه فما
رجعوا به إلى بيته إلا في النعش وخرج مالك بن دينار في جنازة أخيه فبكى وقال والله لا تقر عيني
حتى أعلم ما صار إليه أخي وكان الأعمش يقول كنا نشهد الجنازة ولا نعرف من نعزي لأن الحزن
قد عم الناس كلهم وكان ثابت البناني يقول كنا نشهد الجنائز فلا نرى إلا متقنعاً باكياً ومر
إبراهيم الزيات على جماعة يترحمون على ميت فقال لهم لو ترحمتم على أنفسكم كان خيراً لكم فإن ميتكم
قد نجا من ثلاث أهوال رؤية ملك الموت وذوق مرارة الموت وأمن من سوء الخاتمة وحضر عمر بن ذر
جنازة رجل كان مسرفاً على نفسه فتحامى الناس أن يحضروا جنازته من شدة إسرافه فلما أدلوه
في القبر قال له عمر رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت التوحيد عمرك وعفرت وجهك بالسجود قالوا
[illegible] كثير الخطايا [illegible] ثم بكى من كان حامل النعش فاعلم
يا أخي ذلك واعتبر [illegible] وأكثر من البكاء والخوف [illegible] من الأهوال ما لا يوصف

واعلم

والمستغفرين بالليالي

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الحزن والهم كلما تذكروا الموت وسكراته
وطول سفر الآخرة حتى تتزلزل عقولهم من شدة الألم وقد كان كعب الأحبار يقول لما أتى
البشير إلى يعقوب عليه السلام قال يعقوب ما عندي شيء أكافئك به ولكن هون الله عليك
سكرات الموت (قلت) وقد تقدم عن بعضهم أنه كان يقول لعلي أكره تخفيف الموت عن المؤمن وإنما
أحببت التشديد لأنه آخر عمل يثاب عليه المؤمن فلا تخافوا على من يخاف عليه السخط إذا
شدد الله عليه والله أعلم وكان يقول مثل الموت كشجرة الشوك أدخلت في جوف ابن آدم
فأخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وأبقى ما أبقى وكان سلمان
الفارسي يقول إذا رشح جبين المؤمن عند الموت وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهو رحمة الله
تنزل وإذا غط غطيط المخنوق واحمر لونه وأزبدت شفتاه فهو عذاب الله تنزل وكان
الحسن البصري إذا حضر قبض روح أحد من إخوانه مكث أيامًا لا يذوق طعامًا ولا شرابًا
إنما هو البكاء والنحيب وكان يقول لأنه لا ينبغي للمؤمن أن ينساه من الدنيا ويذكر أحوالها
والموت وكان سفيان الثوري إذا ذكروا بين يديه الموت لا ينتفع به أحد أيامًا وإذا سأله أحد
عن شيء يقول لا أدري وكان شقيق الزاهد يقول خالفنا الناس في السنة أمورًا قالوا إن الله
تعالى تكفل بأرزاقنا ثم لم تطمئن قلوبهم إلا بشيء يجمعونه عندهم وقالوا إن الآخرة خير من
الأولى وتراهم يجمعون المال ولا ينفقونه فكأنهم لم يدخلوا الدنيا إلا ليعملوا الذنوب وقالوا
لا بد لنا من الموت وهم يعملون أعمال من ليس على باله موت ولما حضرت الوفاة عطاء السلمي
نظر إلى أصحابه وهم يدعون له بالتهوين فقال كفوا عن الدعاء فإن الله أود أن روحي تتردد
بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم القيامة تخوفًا مما أهجم عليه بعد الموت وكان يقول من أراد أن ينظر
إلى الأرض بعد أهلها فلينظر إلى منازل الحجاج حين يرحلون عنها وأنشد أبو العتاهية

نفنى وتبقى الأرض بعد كمثل ما * يبقى المناخ وترحل الركبان

وكان الحسن بن عمران يقول الموت أشد من نشر بالمناشير ومن طبخ في القدور ولو أن شعرة واحدة
من الميت وضعت على أهل الدنيا لوجدوا من ذلك ألمًا يشغلهم عن الأكل والشرب ومر الحسن
ابن علي رضي الله عنهما على باب دار فقال يا أهل هذه الدار ما كنتم بعدما كانت ناحية
فأجابته امرأة من وراء الباب قد صار أهلها بناعي وناعي فبكى الحسن حتى بل لحيته ولما طعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا إنا نرجو أن لا تمسك النار فقال والله إنكم لجاهلون
إني لأخشى أن أصير فحمة من فحم جهنم ودخل عليه جماعة وهو يجود فقالوا له استخلف ولدك
عبد الله بعد ذلك فإنه عبد صالح فقال رضي الله عنه أما يكفي من آل الخطاب واحد يأتي يوم القيامة
ويداه مغلولتان إلى عنقه وكان ابن أبي مليكة يقول لما قبض الخليل عليه الصلاة والسلام رآه
بعض ولده فقال يا أبت كيف وجدت الموت فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام وجدت نفسي

كأنما تقرع بالسلاسل وقد نادى من ذلك ... قال الله تعالى أما الآن فقد أعلمتك ملك الموت وكان ابن عباس يقول لما جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام ليقبض روحه قال يا موسى أأمرت بشيء من الدين قال موسى الله الى الآن ما شككت في شيء من دينه قال له بعد موته كيف وجدت الموت يا موسى فقال كشاة تسلخ وهي حية وكان الربيع ابن خثيم يقول تمنوا الموت في هذه الدار قبل أن تصيروا الى دار تتمنوا الموت فيها فلا تجدونه يعني النار وكان ابن سيرين اذا ذكروا الموت عنده مات كل عضو منه وكان كعب الأحبار يقول لما أحيا عيسى بن مريم سام بن نوح قال له عيسى كم لك منذ مت فقال منذ أربعة آلاف سنة فقال كيف وجدت الموت قال الى الآن لم تذهب مني سكرته ولا حرارته (وقيل) لرابعة العدوية أتحبين الموت فقالت لو عصيت آدميا لما أحببت لقاءه فكيف وقد عصيت ربي عز وجل (وسمع) يحيى بن معاذ نائحة في دار رجل من الأغنياء فقال ويح المغترين بالدنيا الى متى يبكون ومصيبة الآخرة قد دهمتهم ولا يشعرون وكان حامد اللفاف يقول من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة وقال وهيب بن الورد لما مات موسى عليه الصلاة والسلام صاحت الملائكة في السموات بعضهم الى بعض واضعي أيديهم على خدودهم وهم يقولون مات موسى كليم الله فأي الخلق لا يموت وكان رضي الله عنه يقول لا يموت عبد حتى يرى الملكين الكاتبين فان كان صحبهما بخير قالا له جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب كنت فكم أحضرتنا مجالس الخير وكم أسمعتنا من الكلام الطيب فجزاك الله خيرا وان كان قد صحبهما بسوء قالا له لا جزاك الله عنا من صاحب خيرا فكم أحضرتنا مجالس معاصيك وكم أسمعتنا من الكلام القبيح وكان رضي الله عنه يقول لا يقدر على رضا الله الا من يعلم أن الله تعالى يراه على الدوام (قلت) فتذكر العاقلون اطلاع الله تعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر فليتأمل ذلك وكان سفيان الثوري يقول ما استعد للموت من ظن أنه يعيش غدا وكان يقول الطاعات تتفرع عن ذكر الموت والمعاصي تتفرع عن نسيانه فاعلم يا أخي ذلك وعليك بالوحدة ومجالسة العباد والزهاد والعلماء العاملين واياك ومجالسة الغافلين والراغبين فان مجالستهم ظلمة على القلب وحجاب عن ذكر أهوال يوم القيامة والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاق القوم رضي الله تعالى عنهم) النظر الى الدنيا بعين الاحتقار لا بعين المحبة لها ولشهواتها كما قد درج عليه جميع السلف الصالح رضي الله عنهم وقد جاء سعد بن أبي وقاص يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين كنت يا سعد فقال كنت عند قوم من أهل البادية ذات ظلمة ... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر أعظم من ذلك أتعجب من ذلك فقال بلى فقال من عرف حق الله الذي أنكرت عليهم ثم ... وكان ... رضي الله عنه يقول من أعطى الذكر والعبرة في الدنيا لم يضره ما فاته (وقيل) لحاتم الأصم

متى يكون أحدنا من أهل الاعتبار في الدنيا فقال إذا رأى كل شيء في الدنيا [illegible]
وبادية في جنبات التراب وكان يحيى بن معاذ يقول لكن نظرك إلى الدنيا اعتبارا [illegible]
لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وكان حاتم الأصم يقول من خرجت من داره جنازة ولم يتعظ
لها لم ينفعه علم ولا حكمة ولا موعظة وكان أحمد بن حرب يقول تعجب الأرض من رجل يمهد
مضجعه للنوم ويوطئ فراشه تقول له الأرض يا ابن آدم لأي شيء لا تذكر طول بلائك بلا
فراش [illegible] تقول له الأرض لم لا تتفكر [illegible] فكم
شقي من الناس من جعل ملكه ولم يقم فيها وكان مالك بن دينار يقول كل من لم يعتبر بصره
و[illegible] من هذه الدار إلى الدار الآخرة فهو محجوب القلب قليل العمل وقال إبراهيم بن
أدهم كان إبراهيم التيمي يبول في [illegible] داره فخرج ليلا من حجرته ليبول فيه فلم يزل شاخصا إلى
الصباح فقيل له في ذلك فقال لما أردت أن أبول تذكرت أهل النار وما هم فيه لم أزل أعرضهم
على السلاسل وقيودهم إلى الصباح [illegible] في كل يوم (وكانت) فاطمة امرأة عمر بن عبد الرحمن
العزيز تقول والله ما [illegible] عمر ولا [illegible] من خشية الله وخوف النار وكان ثابت
البناني يقول مر داود عليه السلام بشيخ وهو يتذكر النار الكبرى فاضطرب ووقع وكادت
تتخلع أعضاؤه وأوصاله [illegible] حتى [illegible]
[illegible] وكان [illegible] الذي لا [illegible]
وكان يزيد بن [illegible] لا تزال عيناه تهملان بالدموع فقيل له في ذلك فقال لو أن الله تعالى
[illegible] أن أبكي الدم [illegible]
بالنار [illegible] عيسى عليه الصلاة والسلام على مقبرة [illegible] يقول كم من [illegible]
[illegible] وكان أحمد بن حرب يقول ما رأيت [illegible]
[illegible] على الدار [illegible]
والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ [illegible]
[illegible]

القرآن [illegible] عن الموت اشتغالا بالدنيا

وكان وهب بن منبه يقول لما دخل داود عليه السلام [illegible] بيت المقدس [illegible]

سرير عليه رجل ميت وعند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان الملك ملكت الدنيا ألف عام

وتزوجت ألف بكر وبنيت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وهذا أمري [illegible] بأهل

الدنيا وكان الفضيل بن عياض يقول كم أراد عدو الانسان أن [illegible] الله عنه

ولا يشعر ثم قرأ قوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف

أيديهم عنكم وكان أنس بن مالك يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون سماع الشعر أحب

الى الناس من سماع القرآن وكان يحيى بن معاذ يقول عجبت من أقوام يعيبون على السالكين

المباح ولم يعيبوا على أنفسهم الذنوب القباح فترى أحدهم يقع في الغيبة والنميمة والحسد

والحقد والغل والكبر والعجب ولا يستغفر من ذلك ثم ينكر على الصالحين لبس أحدهم الثوب

المباح أو أكل الحلاوة أو السكر المباح وكان أبو حمزة البغدادي يقول لا تنظروا الى كثرة [illegible] في

العلماء اذا ماتوا ولكن انظروا الى كثرة الزهاد والعباد منهم وقال صالح المري يوما من أدمن

قرع الباب يوشك أن يفتح له فقالت امرأة وهل أغلق باب الله تعالى قط فقال صالح امرأة علمت

وشيخ جهل وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يعيب النبي والصالح الا أهل بلده

أو جيرانه لأنه يعتبهم فيكرهونه ويسبونه وكان يحيى بن معاذ يقول اذا رأيت العارف [illegible]

الأماكن التي [illegible] فلا تعجل باللوم عليه فربما كان لعذر [illegible] في حضوره وأقل لومك

الى وقت (قلت) [illegible] من الصالحين من لا يفارق [illegible] المعاصي يشفع في

أهلها ويحوط عليهم من أن تنزل عليهم بلاء ولا ينبغي المبادرة بالانكار عليه الا بعد التفحص عن

حاله والله أعلم (وكان) يحيى بن معاذ يقول اذا [illegible] النفس [illegible] الذنب [illegible]

البرية وكان أبو الدرداء يقول لا تجعلوا عبادة الله تعالى بلاء عليكم فقيل كيف ذلك قال يوجب

أحدكم على نفسه ما لا يطيق [illegible] وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول كل كلام [illegible]

الذنوب الآخرة [illegible] الأولى ولا ينبغي لاحد أن يشك في ذلك قال وكان حاتم الأصم يقول

[illegible] فانه فقد أصيب [illegible] الآخرة فاعلم ذلك يا أخي وقل اللهم لا تجعلنا ممن [illegible]

[illegible] العالي

(ومن أخلاقهم) رضي الله عنهم [illegible] أشق الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقال أخاف أن تمطر عليكم حجارة لا يجيء [illegible] تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر وكان وهب بن منبه يقول خرج عيسى عليه السلام يستسقي فخرج فضجر ولم يسق فقال من أذنب منكم ذنبا فليرجع فرجع الناس كلهم إلا واحدا فقال له أما لك ذنب فقال نعم نظرت مرة الى امرأة فلما ولت ادخلت أصبعي في عيني هذه فقلعتها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله للقوم فدعا فجللت السماء لوقتها وأمطروا وخرج موسى عليه السلام ثلاثة أيام يستسقي فلم يسق فأوحى الله اليه ان فيكم رجلا نماما فلا أستجيب لكم وهو فيكم فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة وأكون نماما فقال موسى عليه السلام توبوا كلكم عن النميمة فتابوا فسقوا في الساعة وكان سفيان الثوري يقول قحط بنو اسرائيل سبع سنين حتى أكلوا الميتة والاطفال فكانوا يخرجون الى الجبال ويتضرعون فلا يجابون فأوحى الله الى موسى ان قل لهم لو عبدتموني حتى صرتم كالسواء الى ما قبلت لكم حتى تردوا المظالم الى أهلها فأصاب بني اسرائيل مرة أخرى قحط فاستسقوا فلم يسقوا فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كيف أستجيب لهم وقد خرجوا بأبدان نجسة ورفعوا الي أكفا قد أكلوا بها الحرام حتى ملأوا بطونهم فلا يزدادون مني الا بعدا وقد غضبت عليهم توبوا وأنا أرفع عنهم القحط وقحطوا مرة أخرى حتى أكلوا الكلاب والميتة وكانوا يستسقون فلا يسقون فأوحى الله تعالى الى موسى قل لهم لو مشيتم بأقدامكم حتى تجثوا على ركبكم ويبلغ علمكم عنان السماء وتكل ألسنتكم من الدعاء فاني لا أجيب لكم داعيا ولا أرحم فيكم باكيا حتى تردوا المظالم الا أهلها فقال موسى لهم ذلك فقالوا نعم ففعلوا حتى ردوها فأتوا عطشا ودعوا فنظر يا أخي الى كثرة اتهام السلف أنفسهم وبكائهم والمبادرة الى الخروج الى الاستسقاء الا ان كنت تظن ان الله يغفر لك بك ذنبا فان لم تظن ذلك فتربص ثم تب الى الله تعالى واخرج والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة العفو والصفح عن كل من أذاهم بضرب أو أخذ مال أو وقوع في عرض أو نحو ذلك تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لنفسه وانما ينتقم اذا انتهكت حرمات الله وكان جعفر بن محمد يقول لأن أندم على العفو أحب الي من أن أندم على العقوبة وكان إمام الائمة قولي من عفى عن شيء فلقد أكرم بعض الناس اذا عفوا عنهم ولا [illegible] من قصد الاعتداء بها (قلت) المراد [illegible] يعني الانسان تنقصه معاقبتها بالجوع والعطش وعدم النوم في دراية وتعرف أنه [illegible] تغيرها النفس أن يكره بالغضب وعدم الشفقة لا كعادة الشيطان [illegible] وكان أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يدعو نفسي الى العبادة فتأبى و[illegible] وكان الداراني يقول أفضل المكافأة المجازاة بالاساءة [illegible] هذا الخلق في هذا الزمان [illegible] توريث المحبة قال ودخلوا على ابن الزبير رجلا فاحسن الى الصبر على الأذى وعدم مقابلتها

فقال له الرجل أسأل الله أن تكون يوم القيامة تربيعة أكثر منى بين يديه إلا عفوت عنى فقال
ابن الزبير عن مرية والعفو سنة [illegible] بالأرض وقال قد عفوت (قلت) ولعل ترك التأديب على
من أقسم عليه لعذر شرعي كان نفس [illegible] الأنفع [illegible] من الأسباب التأديب عليه والله
أعلم وسئل قتادة من أعظم الناس قدرا قال أكثرهم عفوا وسرقت امرأة مصحف مالك
ابن دينار وطلقته فقيل [illegible] يتبعها فأتاه [illegible] المصحف لا تخاف وكان أبو سعيد
البصري يقول من تمام المعروف مكافأة الظالم والترحم عليه وكثرة سؤال الله ان يعفو عنه
ولما ضرب الإمام مالك جعل ضاربه في حل من أول سوط ضربه وكذلك فعل الإمام أحمد
لما ضرب وكان يقول وماذا على رجل أن لا يعذب الله أحدا بسببه وكان كعب الأحبار
يقول من صبر على أذى امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب عليه السلام ومن صبرت على
أذى زوجها أعطاها الله تعالى من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم رضي الله عنها
وسيأتي أواخر هذا الكتاب بسط الكلام على هذا الخلق ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة تعظيمهم حرمة المسلمين ومحبة الخير لهم لأنها
من جملة شعائر الله تعالى وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لا يحقرن أحد أحدا
من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وكان عبد الله بن عباس يقول أنفس [illegible]
اكرام الجليس وكان ينظر إلى الكعبة ويقول ان الله حرمك وشرفك [illegible]
أعظم حرمة عند الله تعالى منك وكان أبو موسى رضي الله عنه يقول انا [illegible]
[illegible] العباد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يقول المؤمن أكرم على الله تعالى من بعض الملائكة [illegible]
[illegible] السارق الحرم تقطع في خمسة دراهم مع أن ديتها [illegible] فقال [illegible]
[illegible] الحرمة [illegible] حرمات [illegible]
والباطن [illegible] احترامهم [illegible] ومن [illegible]
فاستغفر الله

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فقال بلى فقال [illegible]
الله [illegible] يقول من أهل الذكر والفرق [illegible]
[illegible]

ويجعله يقول من سعادة المرأة حسن انتقالها عن زوجها وكان الحسن البصري يقول ان من الشقاء كثرة العيال وقلة المال والجار السوء في دار الاقامة وزوجة تخون زوجها وكان سفيان الثوري يقول من تزوج فقد ادخل الدنيا بيته ومن أدخل الدنيا بيته فقد تزوج ابنة ابليس ومن تزوج ابنة ابليس أكثر ابليس التردد الى بيته لاجل ابنته فاحذروا من التزويج (قلت) كلامه رضي الله عنه في حق من تزوج بغير نية صالحة فان في الحديث تزوجوا [illegible] ولا بد من هذا الحمل لئلا يخرج من تزوج من الانبياء والمحفوظين والاولياء والله أعلم وفي الحديث لولا ان الله ستر المرأة بالحياء لكانت لا تساوي كفا من تراب وكان علي بن أبي طالب يقول من سعادة المرء خمسة أشياء ان تكون زوجته موافقة وأولاده أبرارا واخوانه أتقياء وجيرانه صالحين ورزقه في بلده وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من صاحب غفلة ومن جار سوء ومن زوج تؤذي ولما ماتت زوجة مالك بن دينار لم يتزوج بعدها وكان يقول لو اني قدرت على طلاق نفسي لطلقتها وكان أحمد بن حرب يقول اذا اجتمع في المرأة ست خصال فقد كمل صلاحها المحافظة على الخمس وطواعية زوجها ومرضاة ربها وحفظ لسانها من الغيبة والنميمة وزهدها في متاع الدنيا وصبرها عند المصيبة وكان عبد الله ابن المبارك يقول من فتنة النساء التي حذر النبي صلى الله عليه وسلم منها أن يدخلن على الازواج المطيعة للذرية ويحوجونهم لادنى المكاسب الرديئة [illegible] وكان حاتم الاصم يقول المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة والمرأة المخالفة تذيب قلب صاحبها وهي ضاحكة وكان عبد الله بن عمر يقول علامة كون المرأة من أهل النار ان تضحك لزوجها اذا أقبل وتخونه اذا أدبر وكان شقيق البلخي يقول لامرأته لو كان أهل بلخ كلهم معي وأنت علي ما قدرت على حفظ ديني وكان الداراني يقول شكا نبي من الانبياء الى ربه سوء خلق امرأته فاوحى الله اليه اني جعلت ذلك حظك من العذاب وكان عبد الله بن عمر يقول اذا طعنت المرأة في السن يبس رحمها وانقطع نسلها واذا طعن الرجل في السن استحكم رأيه وذهب جهله وحسن خلقه وكان حاتم الاصم يقول من علامة المرأة الصالحة أن يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة [illegible] وعبادتها حسن خدمة الزوج وهمها الاستعداد للموت وكان [illegible] أو اختلفت [illegible] أبو مطيع البلخي الى أيوب بن خالد زوجته فقال له أيوب [illegible] يدعي ان له درجة عليها وكان حاتم الاصم في بيته كالدابة المربوطة [illegible] الا الاكل والسكت [illegible] وفي الحديث المرأة الفاجرة كالغل [illegible] وكان [illegible] يقول اثنان لا أدري لهما دواء [illegible] والمرأة السوء [illegible] هذا الخلق [illegible] من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى [illegible] الصبر على الاذى [illegible] مقالتها

أو أدبهم إلا لمحض إظهار والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا به

﴿ومن أخلاقهم رضي الله عنهم﴾ ترك طلب الرياسة حتى تجيئهم ويقدمهم الناس على أنفسهم ويصير أحدهم يقول ما أنا بأهل للإمامة مثلا فيقول الناس له بل أنت أهل لذلك وزيادة وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه وفاته علم كثير وكان يقول لا يطلب أحدكم الرياسة إلا بعد مجاهدة نفسه سبعين سنة وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول إذا جعلكم الناس رؤساء فكونوا أذنابا وكان حجاج بن أرطاة يقول قد قتلني طلب الرياسة وحبها وكان الأنطاكي يقول الرياسة رأس حب الرياء وعشق النفس وقرة عين الشيطان وكان إبراهيم بن أدهم يقول كونوا أذنابا ولا تكونوا رؤسا فإن الذنب ينجو والرأس يهلك وكان الفضيل بن عياض يقول ما أحب أحد الرياسة إلا حسد وذكر الناس بالنقائص والعيوب ليتميز هو بالكمال ويكره أن يذكر الناس أحدا عنده بخير ومن عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه وكان سفيان الثوري يقول ترك الرياسة وترك محبة المرأة أمر من الصبر وكان ميمون بن مهران يقول إياكم أن تدعوا أحدا يمشي معكم أو في ركابكم إذا ركبتم لقضاء حاجة فإنه للنفس مفسدة ومن الفتنة للمتبوع والمذلة للتابع قال وأول من مشى معه الرجال يشيعونه من المسجد إلى الدار الأشعث بن قيس فكان يركب وإذا مات بين يديه فقال الناس قاتله الله من جبار فإياك يا أخي وحب الرياسة في شيء من أمور الدنيا أو أمور الآخرة وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ فهم بعضهم لبعض كمال الكبر لا ينكرون تعظيم الصغير وبالعكس وهذا خلاف ما عليه أهل الرعونات اليوم وقد رأيت ناسا ينفرون من مشايخ هذا الزمان ويميلون إلى الشباب وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ما من شيء أحب إلى الله من شاب ينعم شبابا وشيخ نعم شبابا ويقال صار الشاب إلى الله ... قال صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالشباب خيرا فإنهم أرق أفئدة ألا وإن الله تعالى أرسلني شاهدا ومبشرا ونذيرا فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ وأنشدوا في ذلك

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت * ولا يلين إذا قومته الخشب

قال أنس وكان الشباب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبدون إلا قليلا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم زادوا في العبادة وقالوا إنما كنا في أمان من العذاب بما في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك الأمان وكان أحمد بن حرب يقول قل أن رجل أن يرجع عن اللهو والمعاصي إذا بلغ الأربعين سنة وإذا طلع الشيب في رأسه وإذا حج البيت الحرام وإذا تزوج ... أقبح من كل قبيح (قلت) والمعنى أن ما ذكر يشتد قبحه على من تخلق بهذه الصفات لأنها كانت مباحة لمن لم يبلغ الأربعين ... ترك الغيبة وكان يحيى بن معاذ يقول

ما أمر الانسان في هذه الدار ولو طال الا كنفس واحد في جنب عيش الجنة ومن ضيع نفسا
واحدا يعيش به عيش الابد فانه والله من الخاسرين وكان كعب الأحبار يقول الشاب التعبد
أحب الى الله من الشيخ المتعبد ومر رجل على حذيفة بن اليمان وحوله فتيان جلوس فقال
ما هؤلاء الاحداث حولك فقال وهل الخير الا في الشباب أما سمعت قول الله تعالى قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقوله تعالى قال لفتاه آتنا غداءنا
وان الله لم يبعث نبيا الا وهو شاب وفي الزبور ما بلغ أحد سبعين سنة الا اشتكى من غير علة
وكان محمد بن حسان يقول لا تطلب من نفسك العمل في هذه السنة مثل عملها في السنة التي قبلها
لان الانسان كل يوم في نقص وقد قيل لشيخ كيف حالك فقال ما أريد يسبقني من هو مني ويدركني
من هو خلفي وصرت أنسى كل شئ سمعته من الخبر وصرت اذا قمت دنت مني الارض واذا قعدت
تباعدت ثم صرت أبصر الواحد اثنين واسود مني ما كنت أحب انه يبيض وابيض مني ما كنت
أحب انه يسود واشتد مني ما كنت أحب انه يلين ولان مني ما كنت أحب انه يشتد انتهى
فتأمل يا أخي ما ذكرته لك واغتنم شبابك ثم رقع مشيبك بكثرة الاستغفار وأعمال الخير لعله سريع
من ربك والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله عنهم) حسن أدبهم مع الله ثم مع خلقه من الكبير ومع الصغير فضلا
عن الكبير ومع الجاهل فضلا عن العالم وقد قال تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا مع
ان فرعون كان من أفسق الكفار وأجمعوا على أن علو الدرجات انما يكون بزيادة الادب
والاصل في الادب شهود النقص في أنفسهم والكمال في غيرهم عكس من كان قليل الادب
وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره للرجل ان يحد النظر الى أخيه وكان ميمون بن مهران اذا
دعي الى وليمة جلس مع الصبيان والمساكين من الرجال وترك الاغنياء وكان سعيد بن عامر
يقول من وصف انسانا بما ليس فيه لعنته الملائكة فقال له رجل يوما وهو لا يعرفه يا أصلح
فقال له يا أخي ان كنت لقيتني من لعن الملائكة لك وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول
اعلم الناس بالله اشدهم تعظيما لاهل لا اله الا الله وكان بكر بن عبد الله المزني يقول اذا رأيت
من هو أكبر منك فعظمه وقل انه سبقني الى الاسلام والعمل الصالح واذا رأيت من هو أصغر
منك فعظمه وقل في نفسك اني سبقته الى الذنوب واذا أكرمك الناس فقل هذا من فضل
الله علي لا أستحقه واذا أهانوك فقل هذا بذنب أحدثته واذا رأيت كاتب جارك تجسسا فقد
آذيته وكان وهب بن منبه يقول لما أكثر بنو اسرائيل السؤال على موسى عليه الصلاة
والسلام وأبرموه أوحى الله تعالى في يوم واحد الى ألف نبي ليكونوا أعوانا له تكرمة لموسى
فمال الناس اليهم فوجد موسى في نفسه غيرة فأماتهم الله في يوم واحد (قلت) غيرة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام محمودة لخروجهم عن حظ النفوس بالعصمة ولثبوت اطاعة الله تعالى
لهؤلاء الانبياء عفو ربهم اذ لما سبق في علمه تعالى من انتهاء آجالهم بعد ما وقتهم موسى

عليه الصلاة والسلام وكان محمد بن واسع يقول لا يبلغ العبد مقام الاحسان حتى يحسن
الى كل من صحبه ولو ساعة وكان اذا باع شاة يوصي بها المشتري ويقول قد كان لها معنا صحبة
وكان حاتم الاصم يقول قد قلت اخلاق الرجال في ثلاث تعظيم اخلاق الاخوان وستر عوراتهم
واحتمال اذاهم وكان يحيى بن معاذ يقول بئس القوم قوم ان استغنى بينهم احد حسدوه
وان افتقر اذلوه وما مشى صغير قدام كبير الا عوقب بحرمان الخيرات ومدحوا عند الفضيل
ابن عياض رجلا وقالوا انه لا يأكل الخبيص فقال وما ترك أكل الخبيص انظروا كيف
صلته للرحم انظروا كيف كظمه للغيظ انظروا كيف عطفه على الجار والارملة واليتيم
انظروا كيف حسن خلقه مع اخوانه وكان احمد بن حرب يقول مثل الذي يعلم الناس الخير
ويرشدهم اليه مثل من استأجر أجراء يعملون له ابدانهم وأجرائهم الليل والنهار حتى ابقى بعد
مماته (وسمع) يحيى بن معاذ رجلا يدعو بالاذى فقال له ماذا تصنع به فقال أدعو به على الظالم فقال
دع الظالمين تكون مؤنتهم على الله فانهم اذا صارت مؤنتهم عليك أنفقتهم و [illegible] على
قلبك وكان يقول من عظيم أخلاق المسلم اذا مات له ميت في بلد اخرى ان يسافر الى تعزيته
وقد خرج أبو معاوية الاسود من الشام الى مكة ليعزي الفضيل في ولده علي ولم يخرج لحج
ولا عمرة وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول من سره ان يظله الله تعالى من حر جهنم
يوم القيامة فليكن بالمؤمن رحيما رقيق القلب وكان محمد بن المنكدر يقوم الليل واذا طالت
امه ان يغمز رجليها الى الصباح يرى ذلك أفضل من صلاته (قلت) وقد قل الفاعل لذلك في هذا
الزمان وكان كهمش بن الحسن يقول كنت أخدم امي واريد التقرب [illegible] شيئا فارسل
الى سليمان بن علي صرة وقال اشتر بها خادما تخدم أمك فأبيت وقلت انها والحق لم ترض غيري يخدمها
وانا صغير فكذلك لا أرضى غيري يخدمها وانا كبير وكان [illegible] رضي الله عنه
يتلو بامه ولا يدع أحدا قط يخدمها غيره وكان الحسن البصري يقول في قوله تعالى ولا تقل
لهما أف قال اذا بلغا من الكبر وبلغ من قدرهما ما كان لنا منهما ادرك في الصغر فلا تقل
لهما أف ولا تنهرهما ولا يصل لنا منهما من الشدة عليهما كما كانا يعملان بك في صغرك
[illegible] وسيأتي في هذه الاخلاق [illegible] واضع [illegible] من نادى أباه أو أمه
باسمهما فقد عقهما الا ان يقول يا ابتي [illegible]
[illegible] كما قاله ابن عمر رضي الله عنهما [illegible]
[illegible]

ومن أخلاقهم رضي الله عنهم [illegible]
[illegible]
وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا [illegible]
[illegible]

النار وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما أمن أحد على دينه يعني قط إلا سلبه
وكان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يقول أكثر ما يسلب من الناس الإيمان عند الموت وكان
بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول إذا صعدت الملائكة بروح المؤمن وقد مات على الإسلام
تعجبت الملائكة منه وقالوا كيف نجا هذا من الدنيا وقد هلك فيها خيارنا وكان الربيع بن خثيم
رحمه الله تعالى يقول لا تطلع روح العبد إلا على ما كان الغالب عليه قبل موته قال وقد دخلت على
محتضر فكنت كلما أقول لا إله إلا الله يحسب الدراهم وكان مطرف بن عبد الله يقول في
لا أتعجب ممن هلك كيف هلك إنما أتعجب ممن نجا كيف نجا وما من الله على عبد بنعمة أعظم
من أن يثبته على الإسلام وكان زيد بن أسلم يقول لو كان الموت بيدي لأذقته نفسي وأنا ثابت
للإسلام ولكنه ليس بيدي وبكى سفيان الثوري مرة حتى غشي عليه فقيل له ألم تبكي
فقال بكينا على الذنوب زمانا ونحن الآن نبكي على الإسلام أي خوفا أن يذهب منا وكان
يقول رب عابد يعبد الرجل الأوثان وهو في علم الله سعيد ورب عابد مطيع وهو في علم الله شقي لحديث
إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار
فيدخلها الحديث وهذا هو الذي أذهل العقول وفي الحديث أصدق المؤمنين إيمانا أكثرهم
تفكرا في الدنيا وأشد الناس فرحا في الجنة أكثرهم بكاء في الدنيا وكان يحيى بن معاذ يقول
التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجائب الحكمة فتسمع منه أقوالا يرضاها الحكماء
ويخضع لها أرباب العلماء ويتعجب منها الفقهاء ويسارع إلى سماعها الأدباء وكان سفيان
الثوري يقول خوف المؤمن وحزنه على قدر نور بصيرته وكان وجه محمد بن واسع كأنه وجه ثكلاء
فقدت ولدها وكان لا يراه أحد إلا زالت من قلبه القسوة وكان يقول لا أتعجب من الناس إلا من
فضلا برؤيته قبل كلامه وكان وهيب بن الورد يقول أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه الصلاة
والسلام اغسل قلبك فقال يا رب الماء لا يصل إليه فكيف أغسله فقال اغسله بطول الهم والغم
والحزن على ما فاتك مني وما يفوت وكان إبراهيم بن أدهم يقول إن الأسقام التي تصيب القلب
أصلها من الذنوب كما أن الأسقام في البدن منشأها من الأمراض وقد جعل الله تعالى لكل داء
دواء فإذا اشتد حزن الرجل رجعت دموع عينيه إلى قلبه فأحدثت به وقيل لإبراهيم ألا تخضب
شيبك فقال إنه أبعد من الزينة ونحن في مأتم وحزن ليلا ونهارا وقالوا لبشر بن
الحارث ما لنا نراك مهموما فقال لأني رجل مطلوب من الحاكم بالحقوق وكان يقول كل
حزن سوف ينقضي إلا حزن الذنوب فإنه يتجدد مع الأنفاس وكان حاتم الأصم يقول في قوله تعالى
أن لا تخافوا ولا تحزنوا إنما يقال ذلك لمن طال خوفه وحزنه في الدنيا وأما من أمن في الدنيا وبطره
فلا يقال له شيء من ذلك وكان معاذ بن جبل يقول لا ينبغي لأحد أن يطمئن قلبه حتى
يجاوز جسر جهنم يعني الصراط وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبكي ويقول نجت
البهائم والطيور والحيتان وأنا مرتهن بعملي وكان صالح بن عبد الجليل رضي الله عنه

عياله وأهله في كل يوم عيد وهو يبكي فقيل له في ذلك فقال إني عبد أمرني الله تعالى
بطاعته ونهاني عن معصيته فلا أدري هل وفيت بهما أم لا وإنما يليق الفرح والسرور يوم
العيد بمن كان آمنا من عذاب الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أتاني جبريل
عليه السلام قط إلا وهو يرتعد فرقا من هيبة الله تعالى وكان وهب بن منبه يقول إنما اتخذ
الله إبراهيم خليلا لكونه كان شديد الخوف منه وكانوا يسمعون تفقان قلبه من مسيرة ميل
وكان موسى بن مسعود يقول كنا إذا جلسنا عند سفيان الثوري كأنما النار أحاطت بنا لما نرى
عليه من شدة الخوف والجزع وكان الفضيل بن عياض يقول إن لله عبادا إذا ذكروا
عظمة الله تقطعت قلوبهم في بطونهم ثم تندمل ثم تتقطع ثم تندمل ثم تتقطع ثم تندمل أبدا
ما عاشوا وكان يقول خوف العبد من الله على قدر معرفته به وكان إبراهيم بن الحارث لا يرفع
طرفه إلى السماء أبدا خوفا وحياء من الله تعالى من حيث إن السماء قبلة الدعاء قالوا وكان
الخوف كثيرا ما يغلب على سفيان الثوري ومالك بن دينار والفضيل بن عياض فيصيرون حيارى
وجوههم لا يدرون أين يذهبون وكان عمران بن حصين يقول والله إني لوددت أني رمادا
تسفني الريح في يوم عاصف وكان إسحاق بن خلف يقول ليس الخائف الذي يبكي ويمسح
دموعه وإنما الخائف من ترك فعل الأمور التي يخاف أن يعذبه الله عليها وكان الحسن
البصري يقول قرأت قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وصرت أرددها فإذا بهاتف يهتف
ويقول كم تردد هذه الآية وقد قتلت أربعة آلاف من الجن ما رفعوا رؤوسهم
إلى السماء حتى ماتوا (ووقف الفضيل بن عياض) في يوم عرفة فما زال يبكي من الزوال إلى
غروب الشمس وهو يقول واسوأتاه وإن غفرت لي وكان حماد بن زيد لا يجلس قط إلا
مستوفزا فقيل له في ذلك فقال إنما يجلس مطمئنا من كان آمنا من عذاب الله وأنا غير آمن من
نزوله علي ليلا ونهارا وكان عمر بن عبد العزيز يقول لولا الغفلة لتلفت الخلق كلهم من
خشية الله عز وجل وكان مالك بن دينار يقول والله لقد هممت أن أوصي أهلي إذا أنا مت أن
يقيدوني ويغلوني ويحملوني إلى القبر كذلك كما يفعل بالعبد المجرم الآبق من سيده كيف يمني
أحدكم نفسه بدخول الجنة والتنعم بالحور والقصور وهو مستوجب السعير والثبور وكان
الفضيل بن عياض يقول والله إني لا أغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا لأن كل هؤلاء يشاهدون
أهوال يوم القيامة وإنما أغبط من لم يخلق بعد وتقدم قول سفيان بن عيينة في العبد أن يكون
عند الله من أجل عبودة نفسه من أشر العبد وعند الخلق من وسطهم وكان مورق
العجلي يقول خرجت لبيت المقدس مرة فتذكرت مع بعض أصحابي من الأحبار شيئا من أمور
الآخرة فغشي علي ساعة واحدة وكان ابن الأسود يصرخ وكان عطاء السلمي رضي الله عنه
يقول اللهم إني أسألك العفو والصفح ولا يتجرأ أن يقول اللهم أدخلني الجنة قال مورق
العجلي ورأيته مرة يعني عطاء السلمي وهو ساجد فقد وقع ساجدا على الأرض في الشمس فنظرنا

الله

اليه فاذا بمجرى دموعه في خديه قد انسلخ من البكاء ورأينا ما تحت شفره من الارض قد صار طينا ووحلا وكان كثيرا ما تلتق دموعه بعضها ببعض حتى يظن الداخل ان ذلك ماء الوضوء وبلغنا انه مكث لم يرفع طرفه الى السماء اربعين سنة فرفع طرفه يوما فغشي عليه ووقع على بطنه فانفتق في بطنه فتق فلم يزل مريضا به الى ان مات وكان اذا اصاب اهل بلده بلاء يقول هذا بذنوب عطاء لو أنه خرج من بلادهم لما نزل عليهم بلاء وكان غالب الليل يمس جلده مخافة ان يكون قد مسخ وكان يقول خرجنا مرة مع عتبة الغلام فمررت على مكان فسقط مغشيا عليه فلما أفاق قال هذا مكان عصيت الله فيه وأنا دون البلوغ وكان ذلك عدا ان صلى الصبح بوضوء العشاء فوق أربعين سنة هو وأصحابه حتى تعلت أقدامهم وتغيرت ألوانهم حتى صارت كأنها الشن البالي الذي وسيأتي في هذا الكتاب زيادة على ذلك وانه كان يغشى على أحدهم من البكاء وبعضهم يبكي بكاء الميت الى ان مات رحمه الله والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله عنهم﴾ مواظبتهم على قيام الليل صيفا وشتاء ورؤيتهم تأكده عليهم كأنه فرض حتى قالوا كل فقير نام في الليل من غير غلبة فلا يجيء منه شيء في الطريق وقد أغفل هذا الخلق كثير من الفقراء فينامون في الليل على طراريح كما تنام العامة وأبناء الدنيا وبعضهم يدخل كل يوم الحمام فلا يخرج منه حتى تطلع الشمس من غير عذر ورأيت بعض فقرائها وقد لقيه الشيخ وهو ذاهب الى الحمام كل يوم بكرة النهار والفاقة والمريدون وراءه وكان آخر من أدركت من فرسان الليل الشيخ محمد بن عنان كان ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وهو ورد داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكان الشيخ الصالح ذو الاحوال والكرامات الشيخ فرج بناحية شلون بالشرقية يجيء لسيدي محمد هذا ويقول له أهلا براعي الصبح لاجل كونه كان مواظبا على قيام الليل وكان لا يتهجد ليالي الشتاء الا في السطح رضي الله عنه وفي الحديث عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وقالت ام سليمان بن داود يا بني لا تنم الليل فان من نام الليل جاء يوم القيامة وهو مفلس من الحسنات وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني وفي الحديث ان الله تعالى ليباهي ملائكته بالعبد اذا قام يتهجد من الليل في الليلة الباردة ويقول انظروا الى عبدي خرج من فرشه لحافه وترك الدنيا وامرأته الحسناء يناجيني بكلامي أشهدكم أني قد غفرت له قال نافع وكان عبد الله بن عمر يقوم من الليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيقوم للصلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول نعم فيقعد يأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر وكان الامام [illegible] رضي الله عنه يقول نام يحيى بن زكريا عليهما السلام ليلة عن ورده وكان قد شبع من خبز الشعير فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى لو اطلعت على جنة الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وكان عمر بن الخطاب رضي الله

عمر بما تقر عليه الآية في ورده من الليل فيسقط مغشيا عليه حتى يعود أياما كما يعاد
المريض وكان رضي الله عنه أيام خلافته لا ينام ليلا ولا نهارا وإنما هي خفقات برأسه وهو
جالس وكان يقول إذا نمت في الليل ضيعت نفسي وإن نمت في النهار ضيعت رعيتي وأنا مسؤول
عنهم وكان عبد الله بن مسعود يقوم للتهجد إذا هدأت العيون فيسمع له دوي كدوي النحل حتى
يصبح وكان سفيان الثوري يقول إذا غفل عن نفسه فأكل كثيرا يقوم الليلة كلها ويقول
إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في تعبه في بقية الأعمال الشاقة وكان طاوس رحمه الله يفرش
فراشه من العشاء ويصير يتقلب عليه ويقلى إلى الصباح لا ينام وكثيرا ما كان يقوم من العشاء
إلى الفجر شاخصا وكثيرا ما يمكث جالسا مطرقا إلى الفجر لا يتكلم وكان يقول إن خوف جهنم
أطار نوم العابدين وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يعرفون رجوع من نام عن قيام الليل
ويقولون ما رأينا الليلة في الحضرة الإلهية وقد فقد فلان وفلان وفرقوا عليهم التقصير وكان يعيب
بعضهم على بعض النوم على فراش وطئ له وكان بعضهم يقعد على فراش حتى يقدم من سفره أم
من ورده تلك الليلة مخافة أنه لا ينام على فراش حتى يموت وكان عبد العزيز بن أبي داود
يفرش له الفراش فيضع يده عليه ويقول ما ألينك ولكن فراش الجنة ألين منك ثم يقوم إلى صلاته
فلا يزال يصلي إلى الفجر وكان الفضيل بن عياض يقول إني لأقوم الليلة فيطلع الفجر وقد جف
قلبي وأقول جاء النهار بما فيه من الآفات وكان بشر الحافي وأبو حنيفة ويزيد الرقاشي ومالك
ابن دينار وسفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم يقومون الليل كله على الدوام إلى أن ماتوا وقالوا
مرة لبشر الحافي ألا تستريح من الليل ساعة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام
حتى تورمت قدماه وقطرت منهما الدم مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف
أنام أنا ولم أعلم أن الله غفر لي ذنبا واحدا وكان الحسن البصري يقول ما ترك أحد قيام ليلة
إلا بذنب أذنبه فتفقدوا أنفسكم كل ليلة عند الغروب وتوبوا إلى ربكم لئلا تحرموا الليل وكان
كثيرا ما يقول إنما يثقل قيام الليل على من أثقلته الخطايا وكان أبو الأحوص يقول أدركنا
العلماء والعباد وهم لا ينامون الليل وكنت إذا طفت بدار أحدهم في الليل سمعت فيه
دويا كدوي النحل فما بال هؤلاء أهل زماننا يأمنون مما كان أولئك يخافون منه وكان صلة بن
أشيم رضي الله عنه يصف قدميه للصلاة من العشاء إلى الفجر ثم يقول إذا فرغ من صلاته يا رب
أجرني من النار فمثلي لا ينبغي له سؤال الجنة وقال رجل لإبراهيم بن أدهم إني لا أقدر على
قيام الليل فصف لي دواء فقال له لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل فإن وقوفك بين
يديه في الليل من أعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف وكان عتبة الغلام يقول
إذا توضأ من الليل قبل أن يقوم للصلاة اللهم إني قد حملت نفسي ما لا تطيق من المعاصي
والقبائح حتى استحقت الخسف والخلود في النار وها أنا أريد أن أقف بين يديك [illegible]
كل عاص على وجه الأرض رجاء أن تغفر لي ذنوبهم فيصلح شيء من المغفرة وكان الحسن

الى صباح ضوء الليل هو ونهارنه فلما نام القوم فصلت العشاء افتتحت الصلاة فما زالت تصلي
الى الفجر وكانت تقول لاهل الدار كل ساعة تمضي من الليل يا أهل الدار قوموا يا أهل الدار
صلوا فقالوا لها نحن لا نقوم الى الفجر فجاءت الى الحسن بن صالح وقالت بعتني لقوم ينامون
الليل كله واخاف ان اكسل من شهود نومهم فردها الحسن اليه رحمهما الله ورضي عنهما وكانت
رابعة العدوية تتوضأ كل ليلة وتتطيب وتقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا قامت الى الصباح
وكانت تقول أول الليل الهي نامت العيون وغارت النجوم وأغلقت ملوك الدنيا أبوابها وبابك
لا يغلق فاغفر لي ثم تصف قدميها للصلاة وتقول وعزتك وجلالك هذا موقفي بين يديك الى
الصباح ما عشت وكان سفيان الثوري يقول عليكم بقلة الاكل تملكوا قيام الليل وكان
ثابت البناني يصلي الليل كله ويقول لاهله قوموا فصلوا فان قيام الليل أهون من مكابدة أهوال
يوم القيامة وكان ابو الجويرية يقول صحبت الامام أبا حنيفة لا أفارقه ستة أشهر فما رأيته
وضع جنبه الى الارض في ليلة منها قالوا ولم يكن لابي حنيفة فراش في الليل وكان سفيان الثوري
يقول ما رأيت أعبد من أبي حنيفة ولا أزهد ولا أورع منه وكان الفضيل بن عياض يقول
بلغنا ان الله تعالى يقول حين يتجلى من الليل أين المدعون لمحبتي في النهار أليس كل محب يحب
الخلوة بحبيبه فها أنا الآن مطلع على أحبابي يكلموني على الحضور ويخاطبوني على المشاهدة
وغدا أقر أعينهم في جنتي وكان المغيرة بن حبيب يقول رمقت عيناي ليلة مالك بن دينار وقد
انتصب بين يدي الله تعالى من العشاء قابضا على لحيته فما زال يبكي ويقول يا رب ارحم شيبة
مالك الى ان طلع الفجر قال ورمقت عبد الواحد بن زيد شهرا فرأيته لا ينام من الليل شيأ وكان
يقول لاهل الدار كل ساعة تمضي من الليل يا أهل الدار انتبهوا فما هذه دار نوم عن قريب
يأكلكم الدود وكان صهيب العابد رقيقا لامرأة بالبصرة وكان يقوم الليل كله فقالت له
سيدته يوما ان طول القيام بالليل يضر بخدمتك بالنهار فقال لها اذا أصبح واذا ذكرت
جهنم طار نومي وكان أزهر بن مغيث رضي الله عنه يقول رأيت ليلة حوراء من أحسن النساء
فقلت لها لمن أنت فقالت لمن يقوم الليل في ليالي الشتاء وكان العلاء بن زياد يقوم الليل كله
فقالت له امرأته ألا تستريح الا ساعة فنام ساعة فأتاه آت في منامه وأخذ بمقدم شعر رأسه وقال قم
فصل ولا تضيع حظك من تهجد الليل فقام فوجد تلك الشعرات واقفة فلم تزل واقفة حتى مات
ونام ابراهيم بن أدهم ليلة في بيت المقدس فسمع قائلا من جانب الصخرة يقول قيام الليل يطفئ
لهيب النار ويثبت الاقدام على الصراط فلا تتساهل في قيام الليل فما تركه بعد ذلك حتى مات
فاعلم ذلك يا أخي واعمل به والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الثاني في جملة أخرى من الاخلاق ﴾

﴿ فمن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ﴾ شدة مقتهم لنفوسهم حتى يصير أحدهم يترك
مقابلة من يجهل عليه ولا ينظر الى كونه أعلم من مريده أو أكثر عملا منه بطريق الشرع فاذا

كان لا يخشى عليه فتنة بذلك وقد بلغنا ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما أرسل قاصده للامام
أحمد بن حنبل يأتيه بشيء في محنته عظيمة وخلص منها لما ابتلي بمسألة هل القرآن مخلوق أو غير
مخلوق فلما أخبره القاصد فرح الإمام أحمد بقميصه سرورا بقدوم رسول الشافعي فلما رجع
الرسول بالقميص وأخبر الشافعي بذلك قال له هل كان هذا القميص على جسده من غير حائل قال
نعم قال فقبله الامام الشافعي ووضعه على عينيه ثم صب عليه الماء في اناء وعركه فيه ثم عصره
ووضع غسالته عنده في قارورة فكان كل من مرض من أصحابه يرسل له شيئا من تلك الغسالة
فاذا مسح به جسده عوفي من مرضه لوقته فانظر يا أخي تواضع الامام الشافعي مع الامام أحمد مع
كونه من تلامذته وهذا يدلك على ان القوم مع كثرة اعمالهم الصالحة كانوا رضي الله عنهم
لا يرون نفوسهم على أحد من المسلمين عكس ما عليه المتمشيخون في هذا الزمان وكان آخر من
ادركته يعتقد في نفسه ويتبرك هو بغيره ويرسل له الاريد المريض ابريقه الشيخ محمد بن عنان
والشيخ محمد السروي رحمهما الله تعالى فكان الشيخ محمد بن عنان يرسل من يريد الدعاء للمريض منه
الى الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله وكان الشيخ محمد السروي يرسله الى الشيخ علي الحديدي
رحمه الله مع ان الشيخ يوسف والشيخ علي المذكورين من تلامذة هذين الشيخين فرضي الله تعالى
عن الصادقين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الغيرة على ذكر الله تعالى ان يذكره احد وهو
غافل وذلك كقصد الوالدة بالذكر تنويم ولدها اذا سهرت به في الليل فانه ذكر الله يجل عن
مثل ذلك وقد قال بعض الصالحين لمريد يضرب بالطيف وهو غافل عن كونه بين يدي الله تعالى
فعاتبه عز وجل على ذلك في المنام وقال له قد جعلت ذكر اسمي لعبا ولهوا انتهى فاعلم
ذلك يا أخي واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) ان يكون أحدهم في الين ينقاد للصغير كما ينقاد
الجمل وفي الحديث الذي فيه الامر بتسوية الصفوف ولينوا في ايدي اخوانكم وفي القرآن
العظيم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك اذا علمت ذلك فاعلم ان من جملة لين
الفقراء ان أحدهم اذا دخل على جماعة يذكرون الله تعالى كذكر الاحمدية والقادرية
او الشاذلية او الطاوعة او الرفاعية مثلا ان يذكر معهم كهيئتهم في الصورة بطريقة الشرعي
وكذلك يوافقهم في ذكرهم الذي تعودوه من دخلوا في الطريق من نفي او اثبات ولا يقول
ان هذه الكيفية ليست طريقتنا كما يقع في ذلك كثير من الناس فيفوتهم الاجر مع وقوعهم
في الجفاء وغلظة الطبع فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) شدة الجوع بطريقة الشرعي وان لم يجدوا شيئا حلالا
أكلوه طووا الايام والليالي وقد جربوا فوجدوا البركة والخير في خلو الباطن حتى قالوا
هو السر الساري في العمل انما كان بقوته في باطنه بكونه خالي الجوف ثم قالوا ينبغي لطالب الم

ان لا يشبع قط لا سيما أيام التأليف وذلك انه لا يحسن كمال الفهم في القرآن والحديث
والفقه وغيره الا مع الجوع وذلك لان فهم الشبعان يكون ضعيفا ومن شك فليجرب وقد أدركنا جماعة
كثيرة من الفقراء كانوا رضي الله عنهم على قدم الصدق في الجوع حتى كان أحدهم لا يدخل
الخلاء الا كل سبعة أيام مرة حياء من الله تعالى ان يكثر ترداده للخلاء وهو مكشوف العورة وقد
انتهى أمر سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى الى ان صار يتوضأ في كل اثنى
عشر يوما مرة وقد كان سيدي علي الشهاوي المشهور بالنقيب رحمه الله تعالى يأمر كل من
لقيه بالجوع ويقول ان صلاح المؤمن وصاحب الجوع ان لم يطع الله لم يعصه لعدم وجود داعية
تدعوه الى المعاصي وممن صام الدهر كله أخي الشيخ عمر النبتيتي المكشوف الرأس وولد عمه
الشيخ عبد القادر المكشوف الرأس أيضا وصار كل منهما في غاية النورانية وعلو الهمة رحمهما
الله تعالى فاتبع يا أخي سلفك في ذلك ولا تأكل الا بعد جوع شديد وهو ان تشتغل أمعاؤك
وتصير تلتهم لعدم وجود طعمة تشتغل بطحنها فاعلم ذلك يا أخي واعمل عليه والحمد لله رب
العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ اذا علموا بالقرائن عدم اخلاص من يتعلم منهم العلم
ان يداوموا على تعليمه ولكن يتوجهوا الى الله تعالى في الدعاء له بصلاح النية فيؤجرون هم
واياه ولا يتركون تعليمه فان ذلك مراد الشارع وذلك لان العلم يدعو لا محالة للعمل به ولا سيما
الشريعة فصاحبه مأجور على كل حال اما أجرا كاملا وأجرا ناقصا وقد كان سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يقول ما من عامل علم الا وهو يعمل به ولو في حق نفسه اذا ارتكب
المعاصي لانه يتوب ويندم اذا وقع فيها فلولا علمه بالحكم ما اهتدى ليكون ذلك تقصيرا لا تائبا منه
فقد عمل هذا بالعلم من تلك الحيثية وان كان من ارتكب المعاصي لم يعمل بعلمه على سطح
الناس فانهم فالعلم نافع لصاحبه على كل حال ولم يزل علم كل انسان أكثر من عمله في كل عصر
والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ حرصهم على العمل بعلم كل عالم رأوه لا يعتني بالعمل
بما علم فيعملون بعلمه ويحصلون ثواب ذلك في صحائف هذا العالم وطلبوا أجرهم من الله تعالى
من باب المنة والفضل كما انهم اذا قرأوا في علم من العلوم يحصلون ثواب ذلك للمؤلف ولا يزاحمونه
في ذلك لان ثواب كل قول لقائله دائما ولكن هذا الامر لا يتخلق به الا من كان أشفق على
المؤمنين من أنفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما بسطنا الكلام على ذلك
في كتابنا المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ مخالطتهم لكل من عادوهم في السر ويدعي محبتهم
ظاهرا وايهامهم ان أحدهم صدقه في دعواه المحبة له ولم يلحق لما عنده من عدم الصدق
ولا يكذبونه قط في دعواه وكذلك لا يمتنع قط من تقريبه اذا طلب منه القرب بان ذلك يزيده

عداوة وتقطيعا للمحبة لكن يحتاج صاحب هذه المخالطة للعدو إلى حفظ جوارحه من سائر الآفات
لأن العدو ربما كان قصده من المخالطة الاطلاع على عورة أخيه ليعيره بها ويذكرها
في المجالس أيام ظهور عداوته له كما هو واقع كثيرا فليكن المخالط لعدوه على حذر ولا يخالطه
الا من يعتقد فيه الصداقة والمحبة فإن البعد من العدو أولى لكل من لم يكن عنده كمال سياسة
وكثرة دين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ رؤيتهم محاسن الناس والتعامي عن مساويهم حتى
ان أحدهم لا يكاد يرى في أحد من المسلمين عيبا يعيبه به أبدا ويرى الناس كلهم عنده صالحين
فعلم ان الصالحين لا يعادون أحدا لحظ نفس وإنما الناس هم الذين يعادونهم حسدا وعدوانا
فإن قيل إن صاحب هذا المقام قل نفعه لأصحابه من حيث عدم النصح والتحذير من المنكر
فيصير هذا يرتكب المعاصي على الدوام ولا يهتدي لتحذيره منها لعدم شهوده لها فيه لحمله على
المحامل الحسنة فالجواب أنه يهتدي للتحذير بالإلهام الصحيح بواسطة رابطته به أو قياسه على نفسه
ويقول كما أني ارتكب المعاصي مثلا فكذلك أخي قد لا يخلو منها فإن ما جاز في حقي جاز في حق
غيري ومعلوم عند القوم أن ذكرهم نقائص إخوانهم لا يكون إلا على وجه التحذير دون التشفي
لبراءتهم عن مثل هذا الفعل لأن الكامل يكنى عند القوم بالعيون فلكل شيء عنده عين يراه
بها فيشهد سلامة أخيه من النقائص كالزنا والنفاق ونحوهما بعين ويحتاط له كاحتياط
من يتهمه بالنقائص مثلا ويشهد براءته بالعين الأخرى ويحذره منها بالعين الأخرى والله أعلم

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة شكرهم لله تعالى إذا كثر حسادهم
وأعداؤهم ثم كثرة استغفارهم بعد ذلك فيشكرون الله تعالى على تلك النعمة التي حسدهم
الناس عليها ويستغفرونه عز وجل من حيث انه لولا وجودهم ووجود النعمة التي عليهم ما وقع
أحد في حسدهم المحرم فاستغفارهم المذكور إنما هو ورع من حيث التلازم للنعمة والا فوجود
النعمة ليس بيدهم ويسمى هذا استغفار الأكابر وكذلك كثرة استغفارهم لمن يحسدهم
ورحمتهم وشفقتهم عليه لكونه أهلك دينه بكثرة حسده إياهم فيقول أحدهم اللهم اغفر
لحاسدينا فإنهم مما عندهم من الضيق لا يحتملون رؤية النعم التي علينا دونهم ولو اتسعت
نفوسهم لم يقعوا في حسدنا وهذا الخلق لا يكاد يتخلق به إلا قليل من الناس بل غالبهم يتمنى لحاسده
كل سوء والله أعلم

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ أنهم لكل من سعى لهم عند الأكابر والأمراء
في تحصيل رزقه أو حوائجه أو هدية ويعدون ذلك نعمة يكافئونه بالنصح أو الربح بقدر ما يرضيه
لا سيما إن وصف أحدهم بالصلاح والزهد والورع حتى أعطوه ما أعطوه فإن ذلك من باب
الكذب والتدليس فلا ينبغي للشيخ أن يتبع عليه بما يطلبه من ذلك لأنه معدود من كسب ذلك
الساعي حقيقة ولا يحل له علم أن شيئا منه باطل الا بطريق شرعي وقد كثر النصب في أهل

هذا الزمان فصار أحدهم يقف التقبيب مثلا منصب له عند الامراء أو مشايخ العرب ثم اذا أتاه
به يختص به ولا يعطى النقيب الذي نصب وتعب شيأ وذلك سخف عظيم وقد رأيت بعضهم دفع
الشيخ الى أطفال كم وذكر فيه البحر والبحر حتى قال القاضي وجماعته للشيخ انظر يا رجل هذا
عظيم فإياك يا أخي أن تظن في مشايخ العصر والمتقدمة أنهم كانوا كذلك فتسيء بهم الظن بل
كانوا على جانب عظيم من الزهد والورع فاعلم ذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) علمهم بالسنة اذا خطبوا امرأة فيرون منها الوجه
والكفين قال بعضهم ويكون ذلك بغير شهوة لأنها ليست محل الاستمتاع بها الآن ولكن الجمهور
على خلافه لاذن الشارع له في النظر ولا يتعلل أحدهم بالحياء في ترك النظرة أسد
وحصول شرور واذا لم تعجبه ثم اذا رأى أحدهم الخطر فلا يرى منها الا بقدر الحاجة مع
من نفسه الطغيان فلينظر دون القدر المأذون فيه ويفوض أمره الى الله تعالى أو يأذن
لامرأة تثق بها تنظرها له بحكم النيابة فعلم أن من ترك النظر وتعلل بالحياء فهو جاهل بالسنة
جافي الطبع وان حياءه الذي تعلل به طبعي لا شرعي والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة أدبهم مع من علمهم سورة أو آية من القرآن
وهم أطفال فلم يزل أحدهم يتأدب مع من علمه السورة أو الآية أو الباب من العلم حتى انه
لا يقدر يتعالى عليه أبدا كبيرا ولا يترجح له مطلقا ولو صار من مشايخ الاسلام أو من مشايخ الطريق
ومن جملة أدبهم معه أيضا تفقده بالهدايا والكسوة له ولعياله ومن يلوذ به اكراما له وكان
من أخلاقهم عدم البخل على الفقيه الذي يعلم أطفالهم القرآن ولا يستكثرون ما يعطونه شيأ
يعطونه له من الدنيا وقد حكي عن ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة رحمه الله تعالى انه
أعطى فقيه ولده لما علمه حزبا من القرآن مائة دينار فقال له الفقيه أنا يا سيدي ما عملت شيأ
استحق به هذا كله فقال خل قول الشيخ ولده من عنده الى فقيه آخر وقال هذا رجل يستهين
بالقرآن (قلت) وقد صحبت أنا بهذا الخلق بحمد الله تعالى مع فقيهي الشيخ حسن الحلبي رحمه
الله تعالى فكنت أشاكله هو وأولاده الى الآن ولم أراني قمت بواجب حقه رحمه الله وقد
كنت ماشيا يوما مع الشيخ شمس الدين الدمياطي رحمه الله تعالى في سنة خمس عشرة وتسعمائة
فرأى الشيخ رجلا أعمى قد رمته دابته فنزل الشيخ عن دابته وقبل يده ومشى في ركابه فلما
سألته عنه فقال هذا رجل قرأت عليه وأنا صبي شيأ من القرآن فلا أقدر أكافئه وأنا كنت
من أتباع الشيخ شمس الدين المذكور وكان قد أعطى من الجاه والاعتقاد والعلم والصلاح عند الملوك
فمن دونهم ما لم أر أحدا أعطي مثله من أقرانه حتى اني رأيته بين القصرين والناس يزدحمون
عليه لتقبيل يده ومن لم يصل اليه يشير اليه بيده فسعى صبي حتى وصل الى ثياب الشيخ ثم
يقبل ذلك الرداء كما يفعل الناس ذلك بكسوة الكعبة حين تمر عليهم بالقاهرة فرضي الله تعالى
عن أهل الأدب فاعلم ذلك واقتد بهم والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم شهودهم في نفوسهم أن لهم نوافل من العبادات ولو قاموا حتى تورمت أقدامهم وأعيابهم وذلك لكمال شهودهم النقص الحاصل في فرائضهم إذ النوافل حقيقة إنما تكون لمن كملت فرائضه كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فذكر تعالى أنها نافلة له لكمال فرائضه صلى الله عليه وسلم إذ هو معصوم من النقص في عباداته كما ذكره الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله في الخصائص وغيره أيضا وإن قدر أن أحدا من الأولياء أتى بعباداته على الكمال فذلك حكم الإرث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأيت في كلام بعض العلماء أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا تعرض على الله تعالى صلاة أحد إلا بعد تكملتها من نوافله أدبا مع الله تعالى وقد فعل جماعة الملوك مثل ذلك فمن كان بيده عاهة مثلا فلا يعرضونه على السلطان أبدا صيانة له أن يقع بصره على ناقص وإن حدث ذلك في وزير أو قائد أمروا بعزله واستنابوا غيره وما جعله الناس أدبا مع الملوك فهو أدب مع الله تعالى فإن الشرع قد يتبع العرف في كثير من المسائل كما هو معلوم فاعلم ذلك يا أخي واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم استشراف نفوسهم إلى هدية أحد يأتي من الحجاز أو من الشام مثلا فلا تحدث أحدهم نفسه بأن فلانا يهدي إليه شاشا أو مداسا أو فاكهة أو نحو ذلك أبدا بل هم غافلون عن مثل ذلك وكذلك إذا أهدوا هم إلى أصحابهم من السفر المذكور شيئا لا تحدثهم أنفسهم بأنه يكافئهم على ذلك بل هم غافلون عن ذلك بالكلية وليس ذلك من باب سوء الظن بأخيهم إنما هو من باب ترك الطمع فيه وإن لزم من ظنهم بأخيهم أنه لا يكافئهم سوء الظن فليس ذلك مقصودا لهم ولا يؤاخذ الشخص إلا بما قصده وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى إذا سمع أحدا يذكر أشعب الطماع وأنه كان يفتش على الخان يترحم عليه ويقول إنه كان حسن الظن بجيرانه جزاه الله تعالى خيرا يعني أنه مع دقة الظن بالجيران وإن لزم منه الطمع فافهم واعلم أنه ينبغي لك إذا أرسلت هدية وعلمت من أخيك المكافأة وعلم الساهي عليه من المعروف أن تخبره بذلك على لسان القاصد وتقول له قل لأخي فلان إن هذا أمر لا يستحق مكافأة عليه وقد أقسم عليك أخوك بعدم المكافأة فيه بجبرانك الخاطر وذلك لأجل أن يستريح من تعب المكافأة أو ورطة وقد أرسلت مرة لأخي الشيخ شمس الدين البرهمتوشي رحمه الله تعالى هدية قليلة فأرسل إلي أشياء فعلت ذلك كثيرا وأنه لكن لا يخفى أن البداءة بالهدية مطلوبة شرعا لاسيما إن بينهما عداوة في السر وقد ورد تهادوا تحابوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر أي غشه وشرطها أن يهديه لأخيه بطريق السر ليكون أبعد عن استشراف نفسك إلى هدية شيء جاء من سفر أو إلى مكافأة عن هدية أنت أهديتها إليه ومتى خالفت ذلك فقد خرجت عن طريق سلفك فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ أن يشددوا في العزوم على الضيف إذا لم يأكل بعد

ذلك الا رعاية لقلب صاحبه وقد كان الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله تعالى يحلف على الضيف انه لا يأكل عند احد غيره ما دام في بلده فكان الضيف بعد ذلك لا يأتيه الا نادرا وقد قلت له مرة في ذلك فقال لي قد استفدنا في التشديد على العزومة بياض الوجه ولم يأكل الا ما قسم له ولو اني لم أشدد في العزومة ما أكل عندي على رغم أنفي وأكون مذموما عنده وعند الله وعند الخلق وقد فعلت أنا ذلك مع أولاد سيدي الشيخ محمد الشناوي وأولاد الشيخ عبد الرزاق البحاري رحمهما الله تعالى لما أقاموا عندي مرضى ثلاثة أشهر فكنت أغضب منهم اذا أكلوا عند غيري وكان يحصل لهم بذلك انشراح قلب وسرور ولما كانوا وجدوه من حصول ثقل عندي أو حصول ثقل منهم فاعلم ذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) شدة ورعهم في أمر الطعام والشراب حتى ان أحدهم كان لا يأكل الا بعد ان يرى سبعة أيدي قد تداولت على ذلك الطعام أو ثلاثة أيدي في الحلال فان لم يجدوا ذلك طووا حتى يجدوا حلالا لا بأس به وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى من آخر من رأيته من المتورعين فكان لا يأكل من طعام الا ان تداولت عليه سبعة أيدي في الحلال وكان ان لم يجد طعاما على هذا الحكم طوى الايام المتوالية حتى تأكل الامعاء بعضها ويخاف على عقله ودينه فيأكل كالمضطر وكان رحمه الله تعالى يعرف تداول تلك الايدي من طريق الكشف وقد من الله تعالى علي باقتفاء أثره لكن بتداول ثلاثة أيدي فقط ثم ان حصل عندي شك في ذلك فتارة أتقايأه وتارة يطلع هو بنفسه فالحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) تفقدهم نفوسهم كل ساعة ليخرجوا منها صفات المنافقين ويتخلقوا فيها صفات المؤمنين لانها عكسها فمن جملة صفات المؤمنين ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله عز وجل التائبون العابدون الى آخر الآية ومنها قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الخ ونحوها من الآيات وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفي حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا رسول الله قال غشمه وظلمه وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا رأيتموني زغت عن الطريق فقوموني واعلموا ان المؤمن لا يكون الا ناصحا لاخيه وقد جمع يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى جملة من صفات المؤمن في بعض رسائله فقال ان يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الخير قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول كثير البر للرحم وصولا وقورا شكورا كثير الرضى عن الله اذا ضيق عليه الرزق حليما رفيقا باخوانه عفيفا شفوقا لا لعانا ولا سبابا ولا عيابا ولا مغتابا ولا نماما ولا عجولا ولا حسودا ولا حقودا ولا متكبرا ولا معجبا ولا راغبا في الدنيا ولا طويل الامل ولا كثير النوم والغفلة ولا مرائيا ولا منافقا ولا بخيلا هشاشا بشاشا لا عبوسا ولا حساسا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب لله زاده تقواه وهمه عقباه وجليسه

ذكراه وحبيبه مولاه وسميه لا بنداه وقد كرهوا الإشاعة وصف وكان مالك بن دينار
رحمه الله يقول لو نبت للمنافقين أذناب ما وجد المؤمنون أرضا يمشون عليها يعني لكثرتهم وكان
حذيفة رضي الله عنه يقول كان الرجل يتكلم بالكلمة الواحدة على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيصير بها منافقا وإني لأسمعها من أحدكم في المجلس الواحد عشر مرات وهو
لا ينتبه لها وفي الحديث المنافق همته في الطعام والشراب والمؤمن همته في الصيام والصلاة
وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول قوة المؤمن في قلبه وقوة الكافر والمنافق في يده
وكان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول من علامة المؤمن أن يعمل الطاعات ومع ذلك يبكي ومن
علامة المنافق أن ينسى العمل ثم يضحك وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول المؤمن
يزرع نخلا ويخاف أن يثمر شوكا والمنافق يزرع شوكا ويطلب أن يثمر رطبا اهـ فاعلم ذلك يا أخي
وفتش نفسك قبل موتك وابك على نفسك إن وجدت فيها أخلاق المنافقين وأكثر من الاستغفار
والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله عنهم﴾ عدم إمساك الدينار والدرهم في بداية أمرهم ثم جمعوها
للإنفاق في نهاية أمرهم وذلك لأن الشخص في بداية أمره في الطريق حكمه حكم الطفل الرضيع
يحتاج عند الفطام إلى وضع الصبر ونحوه على الثدي ليصير يكره الرضاع من اللبن الذي يضره
فإذا وجدنا كراهيته منه لذلك صار هو يكره شرب اللبن وتعافه نفسه وكذلك الفقير في حال
بدايته يصير يعاف الدنيا وهنالك يكون الكمال في إمساكها لأنه لا يعجب بها نفسه عن سؤال
الناس وينفق منها في سبيل الله كما أمره الله وعلى هذا التقدير ينزل قول من ذم الدنيا
من السلف ومن أمر بإمساكها وقد كان مسلم الخواص رحمه الله يقول لما ضرب الدينار والدرهم
ونحوهما أخذهما إبليس على جبهته وقبلهما وقال من أحبكما فهو عبدي حقا (قلت) لا بد من استثناء من
أحب الدنيا للإنفاق من هذه الأخلاق والله أعلم لأنه إطلاق في محل تقييد وقد كان كهمس
ابن الحسن رحمه الله تعالى لا يمسك دينارا ولا درهما ويقول والله لجراب تراب أحب إلي
من جراب ذهب وقد كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول لا يكمل مقام الفقير إلا برفض
الدنيا وعدم تقديم نفسه فيها على إخوانه إلا أن يكون أحوج منهم وقد طلب رجل صحبة إبراهيم
ابن أدهم رحمه الله فقال له بشرط أن لا تكون أحق بالشيء مني فقال لا أطيق على ذلك
ذهب وفي التوراة حرام على قلب يحب الدنيا أن يقول الحق وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى
يقول إنما الدرهم عقرب فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه قيل وما رقيته قال أن يؤخذ من
حله ويوضع في حقه وقد كان محمد بن عجلان رحمه الله تعالى يقول الدراهم أزمة المنافقين
يقادون بها إلى المهالك وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يكون الرجل عالما حتى
تساوي عنده الذهب والتراب وكان شقيق البلخي رحمه الله تعالى يقول من [illegible]
الدنيا عليه فهو [illegible] نظاهر الناس بالزهد في الدنيا وأناس لم يظاهروا [illegible]

فلا والله أعلم وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يبغض الدرهم في كفه ويقول انك يا درهم لا تنفعني الا ان تخرج عني وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اذا دخل الدرهم الحرام من الباب خرج الحق من الكوة فقيل له فان سدت الكوة فقال يخرج من حيث يأتي ملك الموت وكان العلاء بن زياد رحمه الله يقول لا يكمل العالم الا ان عف عن الدنيا وعن النساء وقد كان سفيان الثوري رحمه الله كثيرا ما ينشد قوله

اني وجدت فلا تظنوا غيره * ان التورع عند هذا الدرهم
فاذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم بان تقاك تقوى المسلم

اهـ فاحذر يا أخي من فضول الدنيا واقتد بسلفك الطاهر في الزهد تسلم من آفاتها والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ محبتهم لتقديم مريدهم خدمة الله تعالى على خدمتهم فاذا دعوا أحدا الى حاجتهم ولم يأت لاشتغاله بتلاوة القرآن مثلا أو بذكر الله تعالى كان ذلك أرجح عندهم من حاجتهم ولو كانت ضرورية كطحن القمح وطبخ الطعام ونحو ذلك وهذا الخلق لا يعمل به الا من خلص من رعونات النفس وصحت محبته مرضاة الله تعالى حتى صار يقدمها على جميع اهوية نفسه وقد كان لي ورد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فطالبني الذكر ليلة واستغرقت فيه حتى فاتني وردي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فخجلت بعد ذلك منه عليه الصلاة والسلام حياء منه فلما أصبحت عرضت ذلك على شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فقال لي لا ينبغي الخجل منه صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك فانه صلى الله عليه وسلم يحب ربه سبحانه وتعالى أكثر من نفسه يقينا فلا ينبغي ان يتوهم فيه صلى الله عليه وسلم انه يتكدر منك لاجل ذلك بل هو صلى الله عليه وسلم أفرح بذكر الله عز وجل من الصلاة عليه على ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن ذكر الله تعالى اهـ والله أعلم وكذلك ينبغي ان يكون الشيخ ينشرح لاشتغال المريد بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما ينشرح اذا صار المريد يقول اللهم ارحم شيخي واغفر له ونحو ذلك لكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب الى كل شيخ من نفسه ومن أهله فافهم ذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ تقديم أعمال الآخرة دائما على أعمال الدنيا فيقدم أحدهم ورده بعد صلاة الصبح على سائر مهماته كما يقدم التهجد في الليلة الباردة على نومه تحت اللحاف وعلى ذلك درج السلف الصالح كلهم رضي الله عنهم فمن اصبح وهمه الدنيا فهو خارج عن طريقهم وقد رأيت مرة شيخا أراد التنزه في بستان فترك ذلك اليوم الورد وصلاة الصبح مع الجماعة وكان له عمامة صوف وعذبة فقلت له يا أخي لو لبست لك عمامة مخططة زرقاء مخططا مما يلبسه العياق وصليت الصبح في جماعة وقرأت الورد لكان ذلك أفضل لك

عند الله تعالى فلم يزهدوا وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول من لم يمكن خمسة
تسعة أو تسعة واحد في شيء من الدنيا وسامها فهو ممن آثر دنياه على آخرته وكان مالك بن
دينار رحمه الله تعالى يقول من طلب الدنيا طلبت منه دينه كان في صداقه الأرض هامته
الأذلة وكان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول الدنيا ابنة إبليس فمن
خطبها كثر تردده إليها لأنه لا يدخل بها إلا تمام مهرها الكلية (قلت) المراد بخطبته الدنيا تمنيها
والقلب متولع بها أصلا كما أن الأصل التأمل منها عن حاجته لغير غرض شرعي فمن زال ان من
أراد أن إبليس لا يمكن منه من تزوج ابنته فقد رام المحال ولذلك كان يوسوس في الصلاة
والوضوء والنيات كما يعرف من الناس الذين يحبون الدنيا بقلوبهم والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) عدم خوفهم من ضياع ذريتهم من بعدهم ولذلك
كانوا ينفقون كل ما دخل يدهم من الدنيا ولا يدخرون منه شيئا ولو أنهم خافوا على ذريتهم الضياع
لحكم عليهم الحرص والبخل والشح وخرجوا عن صفات القوم وفي الحديث الولد مجبنة
مبخلة أي يدعوان الأب للبخل والجبن عن الجهاد وغيره وفي الحديث أيضا مالك ما قدمت ومال وارثك
ما أخرت وكان الحسن البصري رحمه الله يقول أنفق يا ابن آدم ولا يغرنك من حولك من هذه
السباع الضارية ابنك وحلائلك وكلالتك وخادمك فأما ابنك فمثل الأسد ينازعك ما في يدك
لنفسه دونك فلا هو يتصدق به عنك ولا هو يدعه في يدك لتنفق منه في مرضاة الله تعالى
وأما حلائلك فهن مثل الكلبة في النبح والهرير وأما كلالتك فوالله لدرهم يصل إليهم
بعد موتك أحب إليهم من حياتك وأما خادمك فمثل الثعلب في الحيل والسرقة فلا تطلب المحبة
من هؤلاء وتدخر مالك لهم وتوقر ظهرك فإنهم إذا مت عقدوا على غلالة فإذا وضعوك في اللحد
رجعوا إلى بيوتهم فتسروا الثياب وعانقوا النساء وأكلوا وشربوا ولهوا وطابوا وأنت
المحاسب بذلك وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول أنفقوا ولا تخشوا الضيعة على أولادكم
فإنهم إن كانوا مؤمنين فإن الله يرزقهم بغير حساب وإن كانوا فاسقين فلا تساعدوهم على الفسق
بأموالكم وكان سالم بن أبي الجعد رحمه الله تعالى ينفق كل ما دخل يده ولا يخلف لأولاده فلامه أخوه
على ذلك فقال إني لأن أذهب بخير وأترككم بشر أحب إلي من أن أذهب بشر وأترككم
بخير وكان محمد بن يوسف رحمه الله يقول أنفق على أخيك الصالح فإنه خير لك من ورثتك وذلك
لأنه يدعو لك وأنت بين أطباق الثرى حتى ربما تخرج من قبرك وليس عليك ذنب بدعائه وأما
ورثتك فإنهم يقتسمون مالك ويتركونك ولا يرونك إلا ما يؤذيهم ويقولون يا لله تعالى حيث
لنا ذلك وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى لا يقتني في بيته شيئا سوى الحصير والمصحف
والإبريق وقد أعطاه شخص مرة كرة جديدة فلما أسمع أعطاها مالك لشخص من أصحابه وقال له
خذها يا أخي فإنها أشغلت قلبي خوفا أن يسرقها أحد من بيتي وكان الحسن البصري رحمه الله
تعالى يقول لقد أدركت رجالا على أخي لهم ولدا ورأيت عشرة منهم تمرا من اللبوح فأخرجت له

درهم [illegible] لأنهم ما شيأ أتقيت به يقوى على العبادة فلي ان يأكلهما وقال في تذكرة الله تعالى ان يقويني على عبادته هذه الليلة بلا طعام ولا شراب وانى أخاف ان أكل هذا المنتفقين فيبتاعه عندى فأموت ولم أشتر به شيأ وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يعد والى بيته دينارا ولا درهما قال ولما حضرت الوفاة محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى أنفق ماله كله فقالوا له هلا ادخرت شيأ منه لذريتك فقال ادخاره لنفسي أولى وأما ذريتي فادخرت لهم فضل ربي وقد كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول يخاف أحدنا من فضيحة الدنيا وفقرها ولا يخاف من فضيحة الآخرة وفقرها مع ان فقر الشخص من الأعمال الصالحة في الآخرة يكون به أشد خجلا من الناس فبئس ما فعلنا وكان يقول ان هم النفقة والأكل والشرب قد منع قلوب الغافلين من كل خير ولدرهم واحد يتصدق به العبد في حياته خير له من ألف دينار بعد موته وكان الداراني رحمه الله تعالى يقول توريث الأولاد الأدب خير لهم من توريث المال لأن الأدب يكسبهم المال والجاه والمحبة للإخوان ويجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة وأما المال فانه يعدم سريعا ويصيرون لا دنيا ولا آخرة وقد جربنا المال الموروث غالبا فوجدناه لا خير فيه ولا بركة لكونه ليس هو بكسب الوارث وربما كان المورث بخيلا به على ورثته وغيرهم فاعلم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ زيارتهم لقبور المسلمين كل قليل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة وهذا الخلق قل من يعمل به الآن من الناس وان وقع انهم دخلوا المقابر فليس في دخولهم اعتبار وانما ذلك الأمر عادي كزيارتهم للميت في أول جمعة أو عند تمام الشهر خوفا من تغير خاطر أهل الميت مثلا لا سيما ان كان لهم عليهم حق في زيارتهم لهم أو والدهم الماتات وهو غرض آخر أجنبي عما قلناه وكان آخر من رأيته عاملا بهذا الخلق سيدي الشيخ محمد بن عنان كان رحمه الله تعالى يزور القرافة كل يوم جمعة فكان يزور من عرف من الأموات ومن لم يعرف وكان عند سواري القبور يبكي ويقول الذكر الوارد في ذلك ثم يقول ما منهم أحد الا وهو يتمنى ان يصلي ركعتين او يقول لا اله الا الله ولو مرة واحدة فاستغنموا أعماركم وكان يزيد الرقاشي رحمه الله تعالى اذا زار القبور يبكي ويقول ليت شعري بأي أعمالكم اغتبطتم واستبشرتم ثم يصرخ كما يصرخ الثور وكان هشام الدستوائي رحمه الله تعالى اذا زار المقابر ورجع الى داره مكث أياما لا يستضيء بسراج ويقول أتذكر ظلمة القبر وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يزور قبور آبائه من بني أمية ويقول كأنكم يا آبائي لم تشاركوا أهل الدنيا في لذة ولا نعيم وكان يقول ما أحسن ظواهر هذه القبور وانما الدواهي في بواطنها وقد رأى الحسن البصري رحمه الله تعالى رجلا يضحك في المقابر فقال له أما يكفيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره ذلك وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول ان الميت يفتن في قبره سبعة أيام وكذلك استحبوا التصدق عنه

ذلك الذي ساعده حتى يلقن حجته وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول مررت على مقبرة فرأيت شخصا خارجا من قبره وهو يلتهب نارا من قرنه الى قدمه فقال لي يا عبد الله اسقني ماء فلا أدري أعرفني باسمي أم ناداني كما ينادي الرجل من لا يعرفه فاردت ان اسقيه فقال لي الموكل به لا تسقه ولا زال يضربه بالسوط حتى رجع الى قبره فانطبق عليه وكان عطاء السلمي رحمه الله تعالى كثيرا ما يخرج بعد العشاء الى المقابر فلا يزال بها يبكي الى الصباح ويرجع وكان يقول يا أهل المقابر متم فواموتاه وعاينتم اعمالكم فوا عملاه اه وقد مر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوما على مقبرة ففرش رداءه وصلى ركعتين هناك فقيل له في ذلك فقال ذكرت اهل القبور وقد حيل بينهم وبين العبادة فاحببت ان أتقرب الى الله تعالى بركعتين بينهم وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فتارة يسرون وتارة يحزنون وكان كثيرا ما يقول اللهم اني أعوذ بك ان اعمل عملا تخزى به أمواتي بين الاموات وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا حضر دفن ميت يكاد يغشى عليه ويقول والله ان امرا هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله ويخاف من آخره * واعلم يا أخي انه ليس من اخلاق القوم تعمير قبورهم في حال حياتهم أدبا مع الله سبحانه وتعالى في قوله عز وجل وما تدري نفس باي أرض تموت أي وتدفن ولكن قد بلغنا ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى حفر قبره بيده وكان هو وقيامه يحفر والفتيان ينقلون التراب حتى فرغ من حفره فدفن فيه يوم السابع وكذلك قد بلغنا عن رجلين من بني خولان أنهما حفرا قبريهما بباب القرافة بمصر ونقشا اسمهما على لوح رخام هنالك رأيتهما يشهدان ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قرأته أيام سياحتي ولم يكن أحدهم يبني على قبره قبة ولا يعمل له مقصورة ولا يزخرف له حائطا ولا يجعل له في طبقات قبته قرية بخلاف ما حدث من بعض متصوفة زماننا وربما كان ذلك من مال بعض الظلمة فاحذر أيها الاخ الصالح من مثل ذلك فقد قالوا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار وقد رأيت شيخا من مشايخ العجم باع كتبه وثيابه وأمتعة داره وعمل له قبة وتابوتا وستارا وشخاشيخ ونحو ذلك وصرف عليها جملة كثيرة ثم كتب على بابها يقول

قف على الباب خاضعا * واحسن الظن وارتج

فهو باب مجرب * لقضاء الحوائج

فصار كل من رأى تلك القبة وتلك الكتابة يضحك على ذلك الفقير ويقول انه يخاف ان لا يقتدي به احد بعد موته فعمل هو ذلك حتى ينال شيء وهذا كله غرور وفتح باب الاستهزاء بالصالحين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) عدم غفلتهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مجلس جلسوه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة أي

تعد وتقعد يوم القيامة قرأيتها الا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله فيها اه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول قد حقق
الله تعالى علينا بقوله عز وجل اذكروني أذكركم ولم يخص مكانا دون مكان ولو انه تعالى
عين لنا مكانا نذكره فيه لكان الواجب علينا السعي له ولو كان مسيرة مائة سنة كما يسعى في دعاء
الناس الى الكعبة فلله الحمد والمنة وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول اذا ذكر
الخلق في مجالسكم فاذكروا الله تعالى فان ذكره دواء لداء ذكر الخلق وقد كان ابراهيم بن
أدهم رحمه الله تعالى يشترط على من يريد صحبته ان لا يغفل عن ذكر الله سبحانه وتعالى وكان
عطاء السلمي رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لمن ظلم نفسه ان يذكر الله تعالى الا بعد التوبة
والاستغفار فان الله تعالى يلعن الظالم اذا ذكره ما دام مصرا (قلت) وهو يريد ما ذهب اليه القوم
من التوبة كلما أرادوا ان يذكروا ربهم عز وجل احتياطا لنفوسهم ولاحتمال ظلمهم لها
ولو بارتكاب مكروه أو خفة أو خاطر سوء ونحو ذلك اه والله أعلم وكان داود الطائي
رحمه الله يقول كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا نفس الذاكرين وكان وهيب بن
الورد رحمه الله تعالى يقول ان أولى الناس بالله من افتتح المجالس بالذكر وكان ثابت البناني
رحمه الله تعالى يقول اني لأعرف متى يذكرني الله تعالى فسئل له وكيف ذلك فقال اذا ذكرته
سبحانه وتعالى ذكرني قال تعالى فاذكروني أذكركم وكان أبو المليح رحمه الله تعالى اذا
ذكر الله تعالى يحصل له طرب ويقول انما طربي بذكر الله تعالى لي فانه سبحانه وتعالى
يقول فاذكروني أذكركم وكان اذا مشى في طريق وهو غافل عن ذكر الله تعالى رجع ثانيا
وذكر الله تعالى فيها ولو مرحلة ويقول اني أحب أن تشهد لي البقاع التي أمر فيها كلها
يوم القيامة وقد كان داود عليه الصلاة والسلام يقول اللهم اجعلني من الذاكرين لك واذا
رأيتني جاوزت مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي فانها نعمة منك علي وكان
يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول ما ذاقوا الصلوب بذكر الله تعالى فأين بعد الغفلة
وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول واعجبا من الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون
على من مات قلبه وهو أشد وقد كان بشر بن منصور رحمه الله تعالى يقال من مجالسة الناس
ويقول الاجتماع بالناس محل الغفلات والمجاهد عن ذلك أحد الا وراء الترك مجالسته
أفضل لاخوانه بر خيرا له ولو انتهى ذلك بالأخ والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم وضع جنوبهم في الارض الا عند العجز عن النوم
وعلمهم بالقرائن ان الله سبحانه وتعالى يسامحهم على ذلك وكان آخر من أدركته على هذا
القدم سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فانه أخبر أصحابه ليلة وفاته انه منذ
وعشرين سنة ما وضع جنبه الى الارض وكذلك سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله
وقد كان على هذا القدم من السلف عمر بن عبد العزيز وبشر الحافي ومحمد بن اسماعيل

البخاري والامام أحمد بن حنبل والامام أبو حنيفة ورابعة العدوية والاوزاعي وجماعة
ذكرناهم في الطبقات رضي الله عنهم وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله اذا غلبه النوم يقوم
فيجول في الدار وينشد قوله

وكيف تنام العين وهي قريرة * ولم تدر في أي المحلين تنزل

وكذلك كانت رابعة العدوية وشعوانة وفاطمة الرملية رحمة الله عليهن كن يتنافسن في ان
ترخص على انفسهن فاعلم ان كل من ادعى الصلاح ونام في الاسحار بلا عذر فهو كاذب في ذلك
والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) رقة قلوبهم وكثرة بكائهم على تفريطهم في حقوق
الله تعالى لعل الله ان يرحمهم وكان على هذا القدم الامام أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر
ابن الخطاب وأبو الدرداء رضي الله عنهم وكان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان
أسودان في وجهه من جري الدموع وكذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكذلك كان
لعمر بن عبد العزيز ويزيد الرقاشي والفضيل بن عياض وبشر الحافي ومعروف الكرخي
رضي الله عنهم وكان يزيد الرقاشي رحمه الله اذا دخل بيته يبكي واذا قدم اليه الطعام يبكي واذا
جلس اليه اخوانه بكى وأبكاهم ويقول وهل خلقت النار الا لمثلي وكان عمر بن عبد العزيز
رحمه الله طول ليله يبكي ويجول في داره ويصرخ الى الصباح وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان
يصلي في بعض غرفه فيبكي في سجوده حتى تجري دموعه وتتقاطر من الميزاب على النائمين تحته
حتى كانوا يظنون انها قطارة ماء أو مطرت عليهم وقد كانت رابعة العدوية رحمة الله عليها
تبكي وتجري دموعها حولها حتى كان يظن الداخل اليها ان ذلك من ماء الوضوء وكان ابن السماك
رحمه الله تعالى اذا حضر مجلسه وتباكى الناس يذكرهم ببكاء داود عليه الصلاة والسلام
وبكاء سفيان الثوري وداود الطائي والفضيل بن عياض وعمر بن عبد العزيز وأضرابهم
فيستحقر الناس عند ذلك بكاءهم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول لان أبكي من
خشية الله حتى تخرج من عيني قطرة واحدة أحب الي من ان أتصدق بجبل من ذهب وأنا
غليظ القلب وكان علي رضي الله عنه يقول علامة الصالحين صفرة الالوان وعمش العيون
وذبول الشفاه أي من كثرة سهرهم وبكائهم وجوعهم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله
تعالى يقول ليس البكاء بكاء العين انما البكاء بكاء القلب فان الرجل قد تبكي عيناه وقلبه قاس
لان بكاء المنافق يكون من رأسه لا من قلبه وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول البكاء
عشرة أجزاء تسعة منها لله تعالى والعاشرة رياء فاذا جاء ذلك الجزء الذي لله تعالى في السنة
مرة واحدة نجا صاحبه من النار ان شاء الله تعالى (قلت) لا يكمل مقام الرجل في البكاء
الا ببكاء عينه وقلبه وأما الباكي بأحدهما فناقص لا سيما ان كان له أتباع فان بكاء القلب
لا يلحقه أتباعه فيحتاج الى بكاء العين ضرورة وان كان مقامه قد ارتقى عن ذلك والله تعالى أعلم

وقد بكى رجل يوما في مجلس صالح بن أشيم فرحمه الناس فقيل له في المنام حبط أجر بكائك من
التفت الى الناس بكا وكان سعيد بن عجلان رحمه الله تعالى يقول كان سفيان بن عيينة
رحمه الله تعالى اذا بكى يرد الدمع في عينيه ويقول انه أبقى للكمد وكان عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى اذا بكى بكت زوجته وعياله وخدمه ولا يدرون لم ذلك البكاء وكان صالح المري
رحمه الله تعالى يقول الذنوب تطمس القلوب ولا يزيل ذلك الا البكاء وقد بكى شعيب بن حرب
رحمه الله تعالى في مجلس طاوس رحمه الله تعالى حتى أبكى الناس وظن انه عمل أمرا عظيما
فقال له طاوس اعلم يا أخي انه لو بكى معك أهل السماء وأهل الارض لاجل ذنب واحد
فعلته لكان ذلك قليلا فكيف تظن الذنوب تمحى ببكائك وحدك وقد قيل لمالك بن
دينار رحمه الله تعالى الا تأتي بقارئ يسمعك القرآن فقال الثكلى لا تحتاج الى نائحة وكان
الشبلي رحمه الله تعالى يبكي كل عشية حتى يغشى عليه ويقول اني لا أدري ما يصعد اليوم
من عملي القبيح هل غفر لي أو هو باق في صحيفتي حتى أقف عليه غدا وكان مكحول الدمشقي
رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم أحدا يبكي فابكوا ولا تظنوا به الرياء فاني ظننت ذلك مرة برجل
فحرمت البكاء سنة انتهى فعلم ان كل من ادعى الصلاح ولم يلن قلبه عند سماع القرآن
فهو كاذب لان قسوة القلب تنافي أخلاق الصالحين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ خوفهم الهلاك بسبب تقصيرهم في الطاعات
فضلا عن وقوعهم في المعاصي ويقولون الرجاء في الله سبحانه وتعالى ان يغفر لنا تحصيل
الحاصل وانما الشأن في ظن أحدهم ان الله تعالى يؤاخذه على النقير والقطمير فيخف وقوفه
للحساب يوم القيامة فان من لم يحاسب نفسه هنا يطول وقوفه للحساب هنالك نسأل الله تعالى
اللطف وقد كان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج رحمه الله تعالى يقول اتقوا أنفسكم فيما هي
عليه من القبائح فان كل أحد يحشر غدا مع جنسه فمن وقع في اثر العاصي فهو مع كل قوم حشر
وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يغشى عليه ويفيق ويقول ليت المنادي ينادي يوم القيامة
يا أهل خطيئة كذا قوموا فأقوم بالاعرج معهم ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا قوموا فأقوم
بالاعرج معهم ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا قوموا فأقوم بالاعرج معهم وأراك يا أعرج تقوم مع
كل طائفة وقد كان سعيد الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يكون ليلا
ونهارا كأن أهوال القيامة نصب عينيه لاجل ان يستعد لها من هذه الدار وكان رحمه الله تعالى
كثيرا ما يقول من أراد صدق السر في القبر فليجعل له سريرة ينتفع بها يوم القيامة وما دام له
سريرة دار عيب من لا يرحمه الى ان يبعث من قبره صرعوا وقال كان لقمان عليه السلام
يقول لابنه يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث فاعمل عملا صالحا للاجل ان تنم
وتستيقظ كالعروس ولا تعمل سوءا فتنم وتستيقظ مرعوبا كالمجرم الذي طلبه السلطان
ليستقدمه وكان أويس القرني رحمه الله يقول استعمل الخوف في هذه الدار فانه أنجى للمؤمن

العذاب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اعمل لنفسك ولا تعول على غيرك من
صاحب او شيخ فان الكل منهم يومئذ مشغول بنفسه وصف أعمالك من الرعونات فان نورها يوم القيامة
على قدر اخلاصك فيها واعلم انه لا يستضيء عبد باخ في نوره كما لا يستضيء الاعمى بنور البصير
وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول من اغلق بابه وعصى الله تعالى مستحيا من المخلوقين
دونه عز وجل حاسبه الله تعالى حسابا شديدا ووبخه توبيخا منكرا ثم نظر اليه نظر الغضب
ويقول للملائكة خذوه فيبتدره ألف ملك او يزيدون ويسحبونه على وجهه قال فيتشقق
عليهم فانظر يا ابن آدم هل وقعت في ذلك وتشفع بانبياء الله ورسله عسى ان يغفر الله لك بمن
استشفعت بهم وكان الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى يقول لنفسه كيف بك يا ربيع اذا حملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقد كان أبو عمران الجوني رحمه الله تعالى يقول ان البهائم
اذا رأت ما يصنع ببني آدم يوم القيامة تقول الحمد لله الذي لم يجعلنا من بني آدم وكان يحيى بن
معاذ رحمه الله يقول لا تكن ممن يفضحه الميزان والحساب يوم القيامة فقد بلغني ان أهل الجمع
يمضون كلهم أمامهم خجلا وحياء من الله تعالى كل واحد حزنه على قدر ما فرط في جنب الله وقد
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يسهل الله تعالى على العبد طلوع روحه بقدر
ما ذاق من الغصص في مرضاة الله تعالى فقلت له يا سيدي ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
أكثر الناس بلاء ومع ذلك فقد ورد أن أحدهم يشتد عليه المرض وغيره فقال تشديد المرض
على الاكابر قد يكون لتعظيم الاجر لهم لا لاجل ذنب يفعلونه [illegible] على ذلك
وبعضهم يصعب عليه طلوع روحه لاجل تلامذته بعدهم خوفا عليهم من الدنيا حتى يعلمهم
ويرشدهم الى كمال مقام المعرفة مع محبته للقاء الله تعالى أيضا فالجاذب عنده الاعراض
حصل بذلك التعويق في طلوع الروح ولولا ما شهدوه من كمال استغنائه [illegible] كان أسرع
الناس خروجا للروح طلبا للقاء الله تعالى اهـ وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول سأل
بنو اسرائيل عيسى صلى الله عليه وسلم ان يحيي لهم سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام فقال
أروني قبره فوقف عيسى على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فقام حيا واذا رأسه
ولحيته بيضاء فقال له عيسى يا سام ما هذا الشيب ولم يكن في زمانك شيب فقال سام نعم ولكني لما سمعت
النداء ظننت انها القيامة فشاب رأسي ولحيتي الآن فقال له عيسى كم لك من السنين
ميتا قال خمسة آلاف سنة الى الآن ما ذهبت عني حرارة طلوع الروح فكان عيسى صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر يوم القيامة يصيح كما تصيح الثكلى ويقول لا ينبغي لابن مريم
ان يسكت عند ذكر القيامة وكان وهيب المكي رحمه الله تعالى يقول كيف يفرح في الدنيا
من علم ان بين يدي القيامة سكرات وجولات ووقفات حتى ان الانسان
الذي تنقطع مفاصله من شدة الرعب والخوف وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هو يوم [illegible] تعالى

اليوم

النهار فلا يقصد النهار حتى يخرج الخلائق من الحساب ويستقر أهل الجنة في الجنة وأهل
النار في النار وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لمن يجد في نفسه داعية
التفرج في البساتين والتوسع في الماء والمآكل في الفرش الوطيئة ولبس الثياب الفاخرة فهو غافل
عن أهوال يوم القيامة الا ان يكون من كمل الاولياء الذين لا يشغلهم عن الله تعالى شاغل
في الدارين فإن ذلك يأتي والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) عدم الاعتناء ببناء الدور وعمارتها فإن وقع
ان أحدهم بنى دارا اقتصر منها على ما يدفع الضر ويقي من غير زخرفة وذلك لعدم وجود
ما يكفي ذلك من الحلال وعدم طول أمل فلا يدعهم قصر أملهم يفعلون ذلك وقد بنى سيدي أحمد
الزاهد رحمه الله تعالى جامعه وداره بطين وطوب وسقف ذلك بالجريد فعلم ان كل من ادعى
الصلاح وبنى البناء المحكم كأرباب الدنيا فهو كاذب في دعواه لاسيما من ادعى الانقطاع الى الله
تعالى فان ذلك لا يليق بمقام الا ان كان يرصد ذلك على جهات بر وصدقة ونحو ذلك فيكون
الباعث له على احكام البناء دوام الصدقة بعد موته كما وقع لسيدي مدين وسيدي أبي العباس
الغمري وأضرابهما رحمهم الله تعالى فلا حرج على مثل ذلك اهـ وقد سمع سيدي الشيخ عبد
القادر الجيلي رحمه الله تعالى شخصا بنى دارا وحكمها فأنشد يقول

أتبني بناء الخالدين وإنما ** مقامك فيها لو عقلت قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية ** لمن كان يوما يقتضيه رحيل

وممن أدركته على هذا القدم شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى كان يعيب على
الفقير اذا رآه يبني دارا ويقول له ان الذي تصرفه على هذا البناء لا تحقق سكناه وبنى أخي
أبو العباس رحمه الله تعالى بناء جامع الغمري من عليه من ماله قد بناه وزيره الشيخ وقال له
لو سكنت بأجرة لكفاك الشيخ [illegible] هذا البناء كانت [illegible] فإن شئت أخي
أبو العباس [illegible] ونحو ذلك وكان الشيخ رحمه الله تعالى يقول اذا [illegible] الفقير [illegible] من
من اخوانه من الأولياء [illegible] في [illegible] فلا [illegible] ان يكونوا أهل
[illegible] الأمر [illegible] كيف [illegible]
أونصر بعدها وقد خرج الباعث الصالح كان على عدم ادخار وطول الأمل حتى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغه ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما اشترى وليدة الى شهر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر والله ان اسامة لطويل الامل ثم قال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان أشفاري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي
ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة فظننت اني أسيغها حتى أغص بها من
الموت وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من جاع قصر أمله لأجل ذلك كان السلف
[illegible] سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول يا ابن آدم انما أنت أيام كلما مضى يوم مضى [illegible]

مضى بعضك وقد أقاموا الصلاة مرة بحضرة معروف الكرخي رحمه الله تعالى فقدموه إماما
ليصلي بهم فأبى وقال أخاف ان أتوقف في الصلاة فأشوش على الناس صلاتهم فعزموا عليه فقال
بشرط ان لا أصلي بكم صلاة أخرى فقال له معروف وقد عقدت الأمل تأخر يا أخي فانك رجل
تخاف أولا انك تموت في الصلاة ثم تحدث نفسك انك تعيش الى صلاة أخرى ثم تقدم غيره فصلى
بالناس وكان داود الطائي رحمه الله تعالى يقول من لازم من طال أمله ان ينسى العمل غدا
ويسوف بالتوبة وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول من شأن قصير الأمل ان ينظر
في كل شيء كأنه لا يخرج من بطنه الا على يد الغاسل بعد موته وان حاجته لا ينتفع بها الا غيره
ومن كان بخلاف ذلك فهو طويل الأمل وكان أبو عثمان النهدي رحمه الله يقول ان عمري
الآن مائة وثلاثون سنة فما من شيء الا وتغير علي الا الأمل فاني أجده كما هو فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول الدنيا مطلقة الزهاد لا تنقضي
عدتها منهم أبدا وكل من طلق الدنيا تزوجته الاخرى على الفور وقد سمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسلم انسان قط من طول أمله لكن كل بمقامه فأعلاهم
كان أمله نفسا واحدا فطول الأمل من رحمة الله لكل أحد ولولاه ما هنأ أحدا منهم العيش
وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول مكتوب على ظهر الحوت في البحر وعلى ظهر
النواة من التمر هذا رزق فلان بن فلان لا يأكله غيره ومع ذلك فالحريص يجتهد ويخاف على
رزقه ان يأخذه غيره فاعلم ذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة الشفقة على المسلمين الطائع والعاصي وعلى سائر
الحيوانات والعمل على حصول عدم نقص دين أحد منهم وهذا من أشرف أخلاقهم ولا يقدر
على العمل به الا من نور الله تعالى بصيرته وكان أشفق على الناس من أنفسهم بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذي يرغب الناس في القرب منه حتى يود لو زاد في الدار
الجار وقله أكثر من المجاورة لأنفسهم وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول يرادف عن
الدار اذا كان جارها طلق الوجه حلو اللسان وقد كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله تعالى من
البالغين في الشفقة بالرحمة حتى انه ربما كان يمر بالقوم فلا يسلم عليهم ويقول أخاف ان يحتقروني
فلا يردوا علي السلام فيأثموا بسببي وكان أبو عبد الله الانطاكي رحمه الله يقول اذا أتاك من
الناس الوقيعة في عرضك اذا رأوك فلا تقع فيهم ورحمة لهم الا في أوقات الصلاة وكان أبو عبد
الله المغاربي رحمه الله تعالى يقول من لم ينظر للعصاة بعين الرحمة فقد خرج عن الطريق
وقد كان معروف الكرخي رحمه الله تعالى اذا رأى عاصيا دعا له بالمغفرة ورجا له الرحمة ويقول
ان الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وبعثه رحمة للناس والرحمة لهم والشيطان لعنه
الله بعث لاهلاكهم والشماتة فيهم قال ومر على معروف رحمه الله قوم في زورق في الدجلة
وبين أيديهم الخمر وشعر فقيل له ألا تدعو الله على هؤلاء القوم العصاة فقال اللهم كما فرحتهم

في الدنيا فترحمهم في الآخرة فقالوا له إنما سألناك أن تدعو عليهم وها أنت تدعو لهم فقال
معاذ الله أن أدعو على مسلم وإن الله تعالى لا يرحمهم في الآخرة إلا إن تاب عليهم في الدنيا
وغفر لهم وهذا من حسن سياسته رحمه الله وكان إبراهيم التيمي رحمه الله لا يدعو قط على من
ظلمه ويقول يكفيه ما حل عليه من وزر ظلمه وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
إذا نزل بفناء دار رفقته ونام وإياهم يحرس متاعهم إلى الصباح من غير علمهم بذلك وقد روي
أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب دلني على أحب الخلق إليك فقال الله تعالى يا موسى
أحب الخلق إلي من إذا سمع بأن أخاه المؤمن شاكته شوكة حزن لها كأنها شاكته هو اهـ وكان
سالم بن أبي الجعد رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما في الظل
وأصحابه رضي الله عنهم في الشمس فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد تجلس في الظل
وأصحابك في الشمس أي فأتيه صلى الله عليه وسلم على ذلك تشريعا للأمة وكان أبو عبد الله
ابن عون رحمه الله تعالى يقول أول ما يرفع من هذه الأمة الرحمة والشفقة وقد كان سفيان
الثوري رحمه الله تعالى إذا حصل لأحد من المسلمين أمر يهمه سفيان حتى ربما يبول الدم
من شدة الهم وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول من علامة الأبدال كثرة الشفقة
والرحمة لعامة المسلمين وكان معروف الكرخي رحمه الله تعالى يقول من قال كل يوم اللهم
ارحم أمة محمد اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد كتبه الله من الأبدال اهـ فاعلم
ذلك يا أخي واقتد بسلفك في الرحمة والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ موافقة الفقيه إذا أنكر شيئا من أحوال أهل
الطريق أو أسرارهم بشيء ولا يقيم أحدهم عليه الحجة إلا إن علم أنه يرجع إلى قوله وذلك لأن
الفقيه في دائرة لا يعرف غيرها فإذا قال إن القطب مثلا أو البدل أو الوتد لا حقيقة له فقل له نعم
واقصد بذلك أنه ليس له حقيقة عنده وإذا قال إن الأولياء قد انقرضوا ولم يبق منهم أحد فقل له
صدقت أي في معتقده هو وكذا إن قال الخضر لا وجود له فقل له نعم لا سيما إن أتى بكلام
أحد ممن ينكر ذلك كابن تيمية وقد خالف موافقة هذا الخلق وخالف الفقيه فوقع بينهم شرور
وقذف أعراض وسب طائفة وهكذا كان الأشياخ السابقون وكان أخي الشيخ أفضل
الدين رحمه الله تعالى إذا جلس إليه فقيه وأراد بحثه في علم يقول له قال الإمام الغزالي
كذا وكذا فلما قلت له في ذلك قال إنما أسند إلى هؤلاء الفقهاء عن الغزالي لأنه من دائرتهم في الأصل
قبل التصوف ولو أني نقلت لهم شيئا عن أحد ممن ليس هو من دائرتهم لما قبلوه منا (قلت) ومما
يدل على وجود الأبدال قوله صلى الله عليه وسلم إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة
وإنما دخلوها بسخاوة النفوس والنصح للأمة وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول
الأبدال بالشام والنقباء بالعراق والنجباء بمصر وقد سئل الإمام أبو عبد الله بن ماجد الجرجي
رحمه الله تعالى أيكون من النساء أبدال قال نعم وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول

ولولا الابدال لخسفت الارض بمن عليها ولولا الصالحون لفسدت الارض ولولا العلماء لكان الناس كالبهائم ولولا السلطان لأهلك الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقى لخربت الدنيا ولولا الريح لانتن ما بين السماء والارض وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ما من نبي الا وله نظير من امته اهـ والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة اتهامهم نفوسهم حتى يرى احدهم ينظر الى الذي عليه ببادي الرأي دون الذي له فاذا سمع قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يرى نفسه جاهلا ويرى جميع اقرانه علماء ببادي الرأي وانه لا يستوي مع واحد منهم ولا يقاربه في مقام ولا حال عكس ما يتبادر الى الذهن لا سيما ذهن من ليس اهلا لفهم ذلك وهو اصل عليه يحصل به راحة عظيمة والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة علمهم بسبب رقة الحجاب حتى يروا كل شيء في الوجود حيا يعاملونه معاملة الاحياء فلذلك كان لا يعرف احدهم له خلوة يعصي الله فيها ابدا لانه يرى كل شيء ناظرا اليه بعينه فيستحي منه ان يعصي بحضرته من الادب والثاني ان كل احد يعلم ان المكان الذي عصى الله تعالى فيه لا بد ان يشهد عليه بين يدي الله يوم القيامة فاذا عصى في محل قصد غيره لوجوب الشهادة عليه ولو ذكر احدهم كلاما قبيحا لكاد ان يذوب من شدة الحياء ويود ان الارض ابتلعته ولا كان يتلفظ بذلك فهذا خلق غريب والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ انهم لا يطلبون من الله تعالى اجابة دعائهم في حق انفسهم أو في حق احد من الخلق الا ان كان احدهم مستقيم القلب مع الله تعالى الاستقامة الكاملة في حقه بحيث لا يصير له سر يستحي منه في احد الدارين أو فيهما فيأتي للاجابة من بابها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اراد ان لا يرد له دعاء فليكن على قدم الملائكة عليهم الصلاة والسلام في عدم العصيان وقد كان ابو يحيى رحمه الله تعالى يقول لو ان المؤمن لم يعص ربه عز وجل لكان اذا اقسم على الله تعالى ان يزيل له الجبل لاجابه وكان خالد الربعي رحمه الله تعالى يقول كان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى جالسا في ظل الكعبة فقام اليه رجل وقال يا أبا اسحاق ما علامة المستجيب فقال علامته لو قال للجبل ابي قبيس انزل عن مكانك لازاله الله تعالى له قال فتحرك الجبل [illegible] ابراهيم أن تقضي له [illegible] وبلغنا عن الجنيد رحمه الله تعالى انه كان يقول شهدت نفسي على الوالد [illegible] ان كان كاذبا على [illegible] ساعة قال [illegible] الرجل على وجهه ولا زال يضطرب حتى مات في الوقت وكان الاعمش رحمه الله تعالى يقول نعم الرب ربنا عز وجل لو انا اطعناه في كل ما امر لاجابنا في كل ما [illegible] قال وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يمشي [illegible] قنطرة في [illegible]

رجل

رجل من أهل القنطرة فقال ابراهيم اللهم أمسكه في الهواء حتى يأتي من يقدمه الى الولاة
قال فوقف في الهواء حتى أتاه الناس فأنزلوه سالما اهـ وضرب رجل من أعوان الولاة مالك
ابن دينار بالسوط فقال مالك اللهم اقطع يده فقطعت يد الرجل من الغد ويبست عليه وهي
معلقة قال وكذب رجل على مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى فقال مطرف اللهم ان كان كاذبا
فأمته الساعة قال فوقع الرجل ميتا في الحال والناس ينظرون فتعلق الناس بمطرف وأخذوه
الى والي البصرة وقصوا عليه القصة فلما سمع الوالي ذلك قال انه هي الا دعوة رجل صالح
صادفت منية الرجل والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ ان لا يدعي أحد منهم محبة أحد الا بعد أن يعرض
على نفسه مقاسمته في ماله واذا أصابه بلاء في جسده يتألم كما يتألم المصاب فان طابت النفس
بما ذكر فليقل انه محب والا فليكف عن الكذب فانه نفاق وهذا الخلق قل من يتخلق به
الآن وقد تخلقت انا به في حق بعض أصحابي دون البعض فاعلم ذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ رحمة العصاة وعدم ازدرائهم وشهودهم بأنفسهم
حتى يود أحدهم ان جلده يقرض بالمقاريض ولا يعصي أحد منهم ربه وكانوا يرون كثرة
الشفقة على العصاة أفضل من الدعاء لهم وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله يقول من لم يجد
عنده رحمة للعصاة فليدع لهم بالتوبة والمغفرة فان من أخلاق الملائكة عليهم الصلاة والسلام
انهم يستغفرون لمن في الارض وكان زهير بن نعيم رحمه الله تعالى يقول وددت والله ان
جلدي يقرض بالمقاريض ولا يعصي أحد ربه تبارك وتعالى وكان حبيب العجمي رحمه الله
تعالى اذا قرأ آية فيها ان الله غضب على قوم يبكي عند قراءتها ويقول يا رب انك قد أدخلت
قلبي الرحمة لهم فان شئت فاغفر لهم وان شئت عذبني عنهم (قلت) ولعل مراده رحمه الله بالرحمة
التي دخلت قلبه فتح باب سؤاله ربه ان يرضى عنهم لا التحجير على الحق تعالى ان يغضب عليهم فان
الكامل من شأنه ان يغضب لغضب الحق ويرضى لرضاه عز وجل وقد كان ابن سيرين رحمه
الله معدودا عند التابعين من [illegible] أهوال الفقراء [illegible] باعمالهم
عند أهل الطريق كان الله تعالى أرحم بعباده [illegible] وكان [illegible]
رحمه الله تعالى يرحم الرجل [illegible] فاذا أصابته المعاصي [illegible]
في العقوبة وأكون أنا السبب وكان ابن سيرين رحمه الله تعالى يقول لولا أن يأثم الناس
في [illegible] وقد كان
شقيق البلخي رحمه الله تعالى يقول من لم يرحم الرجل [illegible]
رجل صالح فلم يعد له كرهه [illegible] وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى اذا سمع
بقوم ظلموا في بعض أقطار الارض يحزن [illegible]
[illegible] الله عنهم ولم يعرفه لوقته وقد كان ثابت البناني رحمه الله تعالى اذا سأله أحد حاجة

يصير لا يصلي صلاة الا وطفل في حجره [illegible] وقد وجد شريك رحمه الله تعالى دجاجة
فارسية رآها في سفره من بغداد الى [illegible] فراح ردها وكان رحمه الله تعالى يفت الخبز
للنمل ويذر لهم الدقيق على بيوتهم وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يشتري العصافير الصغار
التي تمسكها الاطفال ويرسلها الى عشها وكذلك الامهات يرسلها الى اولادها اذا صيدت
(قلت) وليس هذا من باب تسييب السوائب وانما كان الغرض رحمة الام او الولد والله اعلم
وكان معاوية اذا سأله أحد في حاجة قضى بعضها ليس تخفيف الهم بقدر ما من شدة ابتلائه
باخوانه رحمه الله تعالى اه فتش يا اخي نفسك هل وجدت شيأ من ذلك لا تجعل اخوانك
والبلة على نفسك حيث لم يكن لك نصيب في مقام الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ القناعة بالموجود وعدم طلبهم الزيادة في الدنيا من
مطعم او مشرب او ملبس او مركب او منكح او مسكن او غير ذلك وكان وهب بن منبه رحمه
الله تعالى يقول خرج الغنى والعز يجولان يطلبان من يصحبان عنده فلقيا القانع واستقرا عنده
وكان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يأكل الخبز بالملح أو الخل ويقول من رضي من الدنيا بمثل
هذا لم يذل نفسه للناس وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول من لم يقنع بخبز الشعير
في هذا الزمان ابتلي بالذل والهوان وقد استأذنه مرة شخص في جمع المال فقال له من جمع
المال ابتلي بخمس خصال طول الامل وشدة الحرص وكثرة الشح ونسيان الآخرة وقلة الورع
وقد كان سيدي [illegible] رحمه الله تعالى يقول من طلب الغنى بالقناعة فقد أصاب الطريق ومن
طلبه بالمال فقد أخطأ الطريق وقد أدركت بحمد الله تعالى من أصحاب هذا المقام خلقا
كثيرا منهم شيخنا شيخ الاسلام زكريا وشيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري والشيخ عبد
الحليم بن مصلح والشيخ علي النبتيتي والشيخ علي البحيري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير
والشيخ محمد العدل وغيرهم رضي الله عنهم ورأيتهم يقتاتون الخبز اليابس في الماء ويكتفون به
وكان الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى يقول ليس القناعة بان يأكل الشخص كلما وجد
من غير كلفة وانما القناعة ان يكون عنده المال الكثير والطعام ومع ذلك لا يأكل الا كل
خمسة أيام أكلة مرة أو ثلاثة أيام وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا أكل لا يجاوز
ثلاث لقم ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه واللقيمات
من الثلاث الى التسع وقوله صلى الله عليه وسلم حق وصدق فمن آمن به صلى الله عليه وسلم الا باب
الكامل [illegible] الامر [illegible] وقد [illegible] رحمه الله [illegible] يقول من لم يقنع
[illegible] صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم
[illegible] (قلت) [illegible] على [illegible] الحرث والحصاد
والتراب [illegible] ذلك الا ان كانت [illegible] وغلبت
[illegible] الامر من قوم لوط عليه الصلاة

والسلام

والسلام ورفعها الى فوق السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب كان ورد مع
الجبريل عليه الصلاة والسلام لا يأكل ولا يشرب فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) شدة عملهم على رفضها هم حتى يصير أحدهم يرى
قبحها وتعبها بعين قلبه وذلك ليصح زهده في الدنيا ويشرع في الآخرة والافن صح برؤية
قبحها عليه الزهد في الدنيا وكان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول من أراد أن يزهد
في الدنيا من غير أن يرى الآخرة بين يديه فقد رام المحال وكان أبو واقد الليثي رحمه الله تعالى يقول
قد كابدنا الاعمال فلم نجد في أعمال الآخرة عملا أبلغ من الزهد في الدنيا وقد سمع مالك بن
دينار رحمه الله تعالى رجلا يقول لو أعطاني الله تعالى في الجنة بيتا صغيرا رضيت به فقال له
مالك ليتك يا أخي زهدت في الدنيا كما زهدت في الجنة وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول انما طلب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ملكا لا ينبغي لأحد من
بعده الا ليتحقق بمقام الزهد لان الزهد مع وجود الدنيا أعظم ممن كان زهده فيها مع الفقد
وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لو حلف لي حالف ان الزاهد في الدنيا خير الناس لقلت له
صدقت لا تكفر عن يمينك وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لو أوصى رجل بماله الى
أعقل الناس لصرفته الى الزاهد في الدنيا اه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
عشر الناس كلهم هلكى الا الزاهد في الدنيا وكان شقيق البلخي رحمه الله تعالى يقول الزاهد
الصادق يقيم زهده بفعله والمتفعل يقيم زهده بقوله من غير فعل وقد قال رجل لسفيان بن
عيينة رحمه الله تعالى أشتهي ان أرى عالما زاهدا في الدنيا فقال له تلك ضالة لا توجد لأن
الزهد لا يكون الا في الحلال المحض وأين يوجد ذلك حتى ان الانسان يزهد فيه (قلت) ان الحلال
موجود والمقامات موجودة ولكن حلال كل انسان ومقامه على قدر حاله ولذلك طلب الشارع
صلى الله عليه وسلم منا أن نأكل حلالا ونتأسى به في الاخلاق والمقامات ولولا وجود الحلال
وامكان الترقي لما طلبت الاحكام الشرعية من ترك الشبهة ومقام الاحسان فكل حلالا وخف
الله عز وجل وازهد وتورع ولكن على قدر حظك ونصيبك منه اذ قوله لا توجد الا الحلال على
سبيل المبالغة والله أعلم وقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول أنتم أكثر الناس
زهدا في الدنيا وأقوى أكثرهم عملا لاصحابنا اه وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول من
ادعى الزهد في الدنيا ثم غضب ممن ينقصه عند أهلها فهو كاذب في دعواه وكان حماد بن زيد
رحمه الله تعالى يقول ليس شيء أقطع لظهور ابليس من الزهد في الدنيا وكان ابن المبارك رحمه
الله يقول حد الزهد في الدنيا أن تكون في الكسب ولا تحبه فاعلا وقد سئل يونس بن
عبيد رحمه الله تعالى عن غاية الزهد في الدنيا فقال هو عدم الراحة فيها بالكلية (قلت) وممن
أدركته من رجال هذا المقام شيخنا سيدي علي الخواص والشيخ عبد الله الميموني المغربي
نزيل الابيار بشبلنكة خارج مصر والشيخ علي الفقير بالصالحية بمصر والشيخ عمر البنا

السمنودي والشيخ محمد الغمري والشيخ أبو الحسن الغمري والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ
محمد بن داود وشيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري فكل هؤلاء رضي الله عنهم كانت الدنيا
في أيديهم لا في قلوبهم وكانوا لا يردون سائلا ولو طلب عمامة أحدهم أعطاه اياها وقد دق الشيخ
محمد الغمري رحمه الله تعالى شخص على صاحب جماله في طريق الحج فأعطاه خمسمائة دينار فلما وصل
الرجل الى مكة أتاه بعوضها فأبى الشيخ أن يأخذها وقال اني أعطيتها لك وآخذها انا
انه لم يكن بينهما معرفة قبل ذلك فانظر يا أخي في فقراء زمانك هل يقع لأحدهم مثل ذلك
مع صاحبه الا كائنا في طريق الحج من غير رجوع عليه مع ان أحدهم ربما يقول أو يظن
الشيخ محمد الا يزيد عليه في المقام فابك على نفسك في تخلفك عن مقامات الصالحين والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ سرعة المبادرة للاحرام خلف الامام ان كانوا اذا
تعظيما لأمر الله عز وجل ان يتهاون أحدهم في تأخيره لكن لا لطلب ثواب ولا للذة تحصل له
عز وجل في تلك الصلاة فان المبادر لأجل ذلك انما هو ساع في حظ نفسه بخلاف من كان
الباعث له على تلك المبادرة تعظيم أمر الله سبحانه وتعالى وعدم التهاون به ولذلك لما أمر
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالاختتان ولم يجد الموسى اختتن بالقدوم فقيل له هلا صبرت حتى
تجد الموسى فقال ان تأخير أمر الله عز وجل عظيم فاعلم ذلك يا أخي واعمل عليه والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ دوران الدنيا تحتهم وتحققهم بأن الجنة تقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا بنين وللآخرة بنين فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء
الدنيا وقد روى الطبراني وغيره عن أنس رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما فوجدته يدفع شيئا بيده فقلت يا رسول الله ما هذا الذي تدفعه فقال الدنيا تطاولت لي
فقلت لها اليك عني وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مزبلة قوم
فرأى شاة ميتة فشال باذنها وقال أترون هذه هانت على أهلها قالوا من هوانها عندهم ألقوها
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها وفي حديث آخر
لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وكان محمد بن المنكدر رحمه الله
تعالى يقول تمشي الدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها فتقول يا رب اجعلني لأحسن عبادك دارا
فيقول الله تعالى لا أرضاك له اذهبي فكوني لا شيء فتكون هباء منثورا وفي رواية فيقول لها اذهبي
الى النار فتقول يا رب ومن يتبعني فيقول أتباعك وأهلك فألحقهم تبعا لك الى النار وكان
أبو حازم رحمه الله تعالى يقول يوقف من يعظم الدنيا بين يدي الله فيقال له هذا عبد عظم
ما حقره الله فيسقط لحم وجهه من الخجل فمن ادعى انه يحب الله تعالى وهو يحب الدنيا فهو
كاذب لانه من شرط المحب ان يكره ما كره محبوبه والله سبحانه يكره الدنيا وكذا الآخرة دار

رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان الله تعالى يقول ان أهون ما أنا صانع بالعالم اذا آثر شهوته على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وقد كان وهب بن منبه رحمه الله يقول لاصحابه تعالوا بنا نتوب من الذنب الذي ترك الناس التوبة منه فيقولون وما هو فيقول حب الدنيا وسوف يحب الدنيا رجال حتى يعبدوها و يعبدوا أهلها وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول من لم يجعل حب الدنيا من الكبائر فقد أخطأ الطريق وذلك لان الكفر ينبني على الرغبة في الدنيا (قلت) وذلك لان سبب الكفر بالله تعالى عصيان ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام حسدا أو كبرا وكلاهما من حب الدنيا والله أعلم وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق أقول لكم ان حب الدنيا رأس كل خطيئة وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول اتقوا السحارة التي تسحر قلوب العلماء وتلهيهم عن الله تعالى يعني الدنيا وهي اسحر وانجع من سحر هاروت وماروت لان ذلك يفرق بين المرء وزوجه وهذا يفرق بين العبد وربه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم يرون الدنيا عندهم كوديعة يؤدونها الى صاحبها ليس لهم فيها ملك ولذلك ذهبوا الى الآخرة خفافا وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله يقول كل الخبز الحاف واستحاف من الدنيا واياك ان تعد نفسك بعد ذلك الملك من الزاهدين فان صغير الدنيا يجر الى كبيرها من حيث لا يشعر العبد وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول انما اكثر القوم من ذكر الله تعالى لتبعد عنهم الدنيا فانهم اذا ذكروا الله بعدت واذا تفرقوا عن الذكر أخذت باعناقهم فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ استحياؤهم من كثرة ترددهم الى الخلاء وذلك بدوام الجوع الشرعي مع الجدة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم يشد الحجر على بطنه الشريف من الجوع قالت عائشة رضي الله عنها ولو شاء صلى الله عليه وسلم لأكل ولكنه كان يؤثر على نفسه (قلت) قد كان له صلى الله عليه وسلم مقام آخر أكمل من هذا وهو انه كان يبدأ بنفسه ولا يجوع الا اضطرارا الا ان الكامل من شأنه ان يوفي نفسه حقها الا ان يسأل عنها فما جاع صلى الله عليه وسلم اختيارا وآثر على نفسه الا ليقتدى به في ذلك فافهم وكان عبد الرحمن بن أبي نعيم رحمه الله لا يأكل الا كل خمسة عشر يوما أكلة فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فدعاه ثم أمر به فوضع في بيت واغلق عليه الباب خمسة عشر يوما ثم فتح عليه فاذا هو قائم يصلي وكان عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما يطوي الاسبوع فكان لا يأكل الا يوم السبت وكان الامام أبو حنيفة رضي الله عنه مقلا في الأكل جدا كان يأكل كما يأكل الطير في القلة ولم يكن في بيته الا الحصير وقد كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول أصل ما تمسك به العباد اذا أسقت بطني ظهرت بي الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالي تنام فيه لتخلو فيه بصاحبها وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لا تجمعوا بين ادمين فانه طعام المنافقين وقد رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا قد تدلت جلدة بطنه فعلاه بالدرة وقال ان هذه

ثم يملأ بطن كافر وكان رضي الله عنه اذا رأى رجلا يشتري اللحم كثيرا يضربه بالدرة ويقول له أما علمت ان لهذا اللحم ضراوة كضراوة الخمر وقد كان الامام الاوزاعي رحمه الله تعالى يدخل الخلاء كل شهر مرة فصار يدخل في الشهر مرتين فكانت أمه تقول لاصحابه ادعوا لعبد الرحمن فانه قد صار مبطونا وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول والله قد استحييت من ترددي الى الخلاء كل ثلاثة أيام مرة وكذلك كان الامام مالك بن أنس والامام البخاري رضي الله عنهما وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين يأكلون مخ الحنطة والله لقد خلطت دقيق بالرماد وأكلته مدة حتى ضعف جسدي ولولا قوة بقيت عليه ما تركته أبدا وكان سفيان الثوري وابراهيم بن أدهم رضي الله عنهما اذا لم يجدا طعاما حلالا استفا الرمل الخمسة عشر يوما أو أكثر وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول بت عند الحجاج بن فرافصة رحمه الله احد عشر يوما فما رأيته ذاق طعاما ولا شرابا ولا قام لشيء سوى الصلاة اه فان قيل ان ما ذكرتموه في هذا الخلق من الطي أكثر من ثلاثة أيام لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيدتم هذا الخلق أولا بالجوع الشرعي فما وجه الزيادة على ثلاثة أيام فأجاب بعضهم بقوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحيما على أمته وكان يقول اقدروا القوم باضعفهم مع انه صلى الله عليه وسلم قد ورد انه كان يواصل الصوم فيحتمل ان هؤلاء القوم الذين جاعوا تلك المدد الطويلة كانوا من الورثة له صلى الله عليه وسلم ويحمل نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال على من لم يطق ذلك فنهاه عن ان يعذب نفسه لئلا تصير نفسه تكره العبادة وقد بلغنا ان أبا عقال المغربي رحمه الله تعالى كان يأكل في كل ستة أشهر أكلة وقد سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول قد وقع لسيدي عيسى بن نجم المدفون بساحل بحر البرلس رحمه الله تعالى انه مكث سبعة عشر سنة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وهو على وضوء واحد اه وقد أجاب أيضا بعض المحققين ان هؤلاء الذين كانوا يطوون تلك المدد الطوال أن أحدهم كان يتناول نحو الزبيبة ونحو القطرة من الماء ليخرج بذلك عن الوصال المنهي عنه وذلك هو الظن بهم والله أعلم وقد أجمع القوم على ان الجوع من أعظم أركان الطريق حتى قالوا اذا طلب المريد الاكل بعد خمسة أيام فامروه بالكسب فانه لا يجيء منه في الطريق وكان أبو عثمان المغربي رحمه الله تعالى يقول كنت أمكث السنة كاملة في بداية أمري وسياحتي لا أفطر الا كل على باب الا بعد [illegible] اه فانظر يا أخي بعين التفقه كل شيء بالنسبة لجوع هؤلاء القوم رضي الله عنهم مع انهم جوعهم لم يخرج من السنة كما صرح به ائمتهم عليه وما نهي عن الجوع بالاضافة الا اشفاقا على النفس وكان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى يقسم عقله وقوته ومعرفته الى سبعة أجزاء فكان لا يأكل حتى يذهب من كل واحد سبعة ويقول لولا أن نفسي الهالكة ما كنت لا آكل حتى تفنى السبعة أجزاء فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ تقديمهم السلامة على الغنيمة من حيث رفض الدنيا وفراغ قلبهم منها فكانوا يقدمون فراغ قلبهم من الدنيا على جمعها وانفاقها في سبيل الله تعالى خوفا ان يشغلهم انفاقها حتى كان أحدهم يقول يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر وأبر وكان الجنيد رحمه الله يقول تجرد العبد من الدنيا أفضل من جمعها وانفاقها وقد كانوا اذا قيل لأحدهم خذ هذه الدراهم ففرقها على المساكين يأبى ذلك ويقول ان من جمعها أولى بتفرقتها وربما يكون فيها حرام وشبهة فتكون المنة للفقراء والتبعة على من فرق وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول ان من تفرغ لعبادة ربه أفضل ممن تركها وسعى على عياله وقد كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول ان بينكم وبين القوم بعدا أقبلت عليهم الدنيا فتركوها وأدبرت عنكم فتبعتموها وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول تجرع مرارة الدنيا أشد من تجرع مرارة الصبر وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ أحد منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم يتامى وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر ليلة على شخص نائم والناس قائمون يصلون فقال له قم فصل فقال له اني قد عبدت الله تعالى بأفضل العبادة فقال له عيسى وما هي قال قد عبدت الله بأفضل العبادة وهو أني زهدت في الدنيا فقال له عيسى نم فقد فقت العابدين ومن أدلة القوم في هذا الخلق ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما على أهل الصفة رضي الله عنهم فقال أيكم يحب أن يغدو كل يوم الى بطحان فيأتي بناقتين كوماوين فقالوا كلنا نحب ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لأن يترك أحدكم ذلك ثم يذهب الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من اثنين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الابل اهـ ولكل مقام رجال ومن شأن الشارع أن يرغب كل أحد فيما أقامه الله تعالى فيه لئلا تتعطل المراتب والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله عنهم﴾ اذا رأوا شخصا انقطع عن الناس في جبل أو مغارة ثم رأوه صار ينزل الناس ويحضر ولائمهم ونحو ذلك ورأوه ثم أنهم لا يحملونه على علة فاسدة كأن يقولوا عنه انه لا يقدر على الوحدة التي ألزم نفسه بها أو يقولوا انه يفعل ذلك ليمدحه الناس لا جل أن يصيروا يحضرونه وأمواله أو نحو ذلك بل يجب حمله على أنه يفعل ذلك خالصا لوجه الله من باب حسن الظن وحسن الخلق مع اخوانه المسلمين فاياك يا أخي أن تظن في أحد من عباد الله المنقطعين في تربة أو جبل سوأ اذا رأيت أحدهم خالط الناس وتقول ان هذا قد انقطع عن الناس فما له وخالطهم بل الواجب أن تظن به خيرا لما علمت ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم اهتمامهم بأمر الرزق وانشراح صدورهم اذا لم يبت عند أحدهم دينار ولا درهم وكانوا يكرهون ادخار قوت غد واذا وقع أن أحدهم ادخر قوت الغد أو الجمعة أو الشهر أو نحو ذلك كان دلالة على أنه لم يكن اعتماده الا على أمر نفسه

تسكينا للاضطراب الذى يقع فى قلب العائلة اذا لم يكن عندهم شئ كما وقع
أحدهم فى سوء الظن بربه عز وجل وقال بعضهم ربما ادخر القوت الذى علم من طريق كشفه
أنه رزقه ولا يسمح لاحد غيره أن يتناول منه شيأ ولكن قد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله
تعالى يقول من كمال العارف اذا اطلع على أن الشئ الفلانى من رزقه أن لا يحرزه بل يصبر
حتى يأتيه فى الوقت الذى جعله الله تعالى فيه ايثارا لفراغ البدن من الدنيا على امساكها
اذ لا فائدة للادخار اه وقد سمعت الشيخ عليا النبتيتى البصير رحمه الله تعالى يقول من شرط
من يجتمع بالخضر عليه السلام من الاولياء أن لا يدخر قوت غد فمن خبأ قوت غد لم يجتمع به
ولو كان على عبادة الثقلين قال ومن شأن الخضر عليه السلام أن يأتى للعارفين فى اليقظة
وللمريدين فى المنام لان المريد لا يقدر على صحبته يقظة فلذلك يأتيه مناما يعلمه الآداب التى جهلها
وقد كان أبو عبد الله البسرى أحد رجال الرسالة رحمه الله تعالى يجتمع به يقظة وعادته
طول الايام ثم انقطع عنه بعد ذلك فى اليقظة وصار يأتيه فى المنام قال فسألته عن سبب انقطاعه عنه
يقظة فقال له انى لا أصحب من يخبأ رزق غد وأنت قد قلت لزوجتك فى الوقت الفلانى خذى
هذا الدرهم فاجعليه على الرف الى غد فقال أبو عبد الله صحيح ثم انى تبت الى الله تعالى
عن الادخار قال وبعد ذلك لم يأته فى اليقظة الى أن مات كما أخبر عن نفسه فى مرض موته رحمه
الله تعالى وكان أويس القرنى رحمه الله تعالى يقول لا يقبل الله من عبد عملا وهو يهتم
بامر رزقه اذا اهتم بامر رزقه فهو متهم لله عز وجل والمتهم لربه لا يرفع له عمل (قلت) فليهتم العبد
برزقه ويسعى فى طلبه بكل وجه امتثالا لامر الله تعالى بالكسب لا شكا فى أنه يفوته وعلى
ضد ذلك يحمل كلام أويس رضى الله عنه (وقد قيل) مرة لابى يزيد البسطامى رحمه الله تعالى
أنت من اين تأكل وتشرب فقال من حيث يرزق الله الذباب والبعوضة أتراه يطعمها وينسى
أبا يزيد قال وصلى خلف امام مدة فسأله الامام يوما وقال له انى أراك لا تكتسب للدنيا فمن أين تأكل
فقال له أبو يزيد دعنى أعيد الصلاة التى صليتها خلفك ثم اجيبك فانك لا تعرف الله تعالى
ولا تصح الصلاة خلف من لم يعرف الله سبحانه وتعالى (قلت) وهذا لا ينافى حديث صلوا خلف كل
بر وفاجر لان الحديث ورد فى سد باب الخروج على الائمة وهذا فى مقام الكمال للامام واعلم
أن دليل القوم فى عدم الادخار ما روى أن شخصا أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث طوائر فأطعم خادمه طائرا منها فلما كان الغد أتته به فقال صلى الله عليه وسلم ألم أنهك
أن ترفعى شيأ لغد فان الله يأتى برزق كل غد اه فتخلق منك يا أخى بعدم ادخار شئ لغد
فان رأيتها تضطرب فقل لها الصبر لك فى مقام الصالحين تصيبوا والحمد لله رب العالمين
﴿ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم﴾ اختيارهم الشدة والبلاء على النعمة والرخاء لان
ذلك يقوم قربهم الى الله تعالى ومن أحب الله أحب ما يقربه اليه وان كرهه وكان وهب
ابن منبه رحمه الله يقول من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة فليس هو بفقيه وقد دخل جماعة

على

على مالك بن دينار رحمه الله تعالى وهو جالس في بيت مظلم وفي يده رغيف فقالوا له يا مالك
ألا سراج ألا شيء تضع عليه الرغيف فقال دعوني فإني والله نادم على ما مضى وكان الحسن
البصري رحمه الله تعالى يقول من وسع الله عليه في الدنيا ولم يخف أن يكون ذلك مكرا به
فقد أمن مكر الله تعالى وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من وجد كل
ليلة كسرة يابسة يأكلها فليس هو بفقير إنما الفقير من لم يجد شيئا وقد كان الربيع بن أنس
رحمه الله تعالى يقول أنا البعوضة تحيا ما جاعت فإذا شبعت سمنت وإذا سمنت ماتت وكذا ابن
آدم إذا امتلأ من الدنيا مات قلبه وكان حفص بن حميد رحمه الله يقول أجمع العلماء والفقهاء
والحكماء والشعراء على أن كمال النعيم في الآخرة لا يدرك إلا بنقص النعيم في الدنيا اه واعلم
أن من أدلة القوم على هذا الخلق ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم
وصاحب الصور قد التقمه وأصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ اه فعلم
أن الكاملين ينظرون إلى أهوال يوم القيامة من هذه الدار فلذلك هو الذي منعهم لذة الأكل
والشرب والنوم والجماع وغير ذلك فافهم والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ إذا سألهم أحد في حاجة وهو في حارة شيخ من مشايخ
عصرهم أن يردوا صاحب تلك الحاجة إلى ذلك الشيخ الذي هو في حارته ويحسنوا اعتقاد
صاحب تلك الحاجة فيه ومتى قضوا لذلك المحتاج حاجته فقد أساؤوا الأدب مع ذلك الشيخ وقد كان
ذلك دأب شيخنا سيدي علي الخواص كان رحمه الله تعالى إذا جاءه أحد وسأله في حاجة
يقول له أنت من أي حارة فإذا أخبره قال له ارجع إلى شيخ حارتك فإن الله تعالى لم يجعله
في حارتك إلا ليتحمل هموم أهلها فاعلم ذلك يا أخي واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ انشراح صدورهم إذا صرف الله تعالى عنهم الدنيا
وذلك لأنهم يحبون الله ورسوله ومن أحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كره الدنيا
ضرورة لأنها تشغل عن كمال العبادة فلذلك كان من أكرم أخلاقهم انقباض قلوبهم من
إقبال الدنيا عليهم وتأمل يا أخي لما كان الصحابة رضي الله عنهم أكثر الناس محبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف كان أكثرهم يبيت ويصبح وليس عنده دينار ولا درهم وقد دعا
صلى الله عليه وسلم لأهل بيته رضي الله عنهم لشدة محبته لهم ومحبتهم له فقال اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا وذلك ليكون العبد مقبلا على الله تعالى لا يعوقه عنه عائق لا سيما إن كان ليس
عنده صبر على الجوع مثلا فإنه يصير مقبلا على الله تعالى ليلا ونهارا يسأله قوته لا يفتر عن ذلك
وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول الدنيا سجن المؤمن وأعظم أعماله في السجن
الصبر وكظم الغيظ وليس للمؤمن في الدنيا دولة وإنما دولته غدا في الآخرة وقد كان عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأمة فيعيش
كدودة الخل في الخل وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول من حبس الله عنه الدنيا

ثلاثة أيام ومعهم راضٍ وجبت له الجنة وكان عبد الله بكر المزني رحمه الله تعالى يقول ان الله
عز وجل ليحمي عبده المؤمن ويقيه من مرارة الدنيا بحبه فيه كما تحمي المرأة ولدها الصبر لاجل
العافية اهـ ومن أدلة القوم في هذا الخلق ما ورد أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اني احبك يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فان
الفقر أسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول ما زالت
الدنيا علينا عسرة كدرة حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فصبت علينا الدنيا صبا أي لانا
كنا ببركته صلى الله عليه وسلم في حماية من الدنيا فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت تلك
الحماية ودخل علينا النقص وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ترقى
العبد في مقامات العرفان صارت الدنيا تزداد عليه نفورا ولو انه طلبها بالحيلة وذلك لعدم رؤيتها
محلا من قلبه تتمكن فيه اهـ فعلم أن من علامة من ادعى الفقر كذبا أن يزداد من امتعة الدنيا
ويبيعها كلما طعن في السن فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ شدة الفرح في الدنيا كلما حيل بينهم وبين الوصول
الى شهواتهم فيها فيقولون لولا ان الله تعالى يحبنا ما حال بيننا وبين ما نحبه اهـ وكان مالك
ابن دينار رحمه الله تعالى يقول قال لي معلي عبد الله الرازي رحمه الله تعالى ان أردت القرب
من الله تعالى فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه
الصلاة والسلام حرام على قلب أحب الشهوات أن أجعله اماما للمتقين وكان عمر بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى يقول أميتوا الشهوات في أنفسكم ولا تحيوا أنفسكم في الشهوات فان
من جعل شهوته تحت رجليه فر الشيطان من ظله كما أن من جعلها في قلبه ركبه الشيطان
فصرفه كيف شاء بتسليط الله تعالى وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الجنة ترجع
بجملتها الى شيئين ترك الراحات والشهوات ولا يدخل أحد الجنة الا بترك الراحات والشهوات
في الدنيا وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول سيأتي على الناس زمان يكون همة
أحدهم بطنه ودينه هواه وسيفه لسانه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول ما الدابة
الجموح بأحوج الى اللجام من نفسك وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول ما عالجت
شيئا أشد من نفسي مرة معي ومرة علي وكان يقول كفوا انفسكم عن الشهوات قبل أن يخاصم
بعضكم بعضا ومن أدلة القوم في هذا الخلق قول النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقد ورد أنه قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
سويق اللوز فرده وقال هذا طعام المترفين في الدنيا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ما زاد
على لون واحد فهو طعام الفساق اهـ وسيأتي زيادة على ذلك في محله ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم المغالي في الثياب بل كانوا يلبسون ما وجدوا من

الحلال ولو خشنة وإذا لبس أحدهم جبة أو عمامة صوف لا يتغالى في ثمنها عكس ما عليه فقراء
هذا الزمان فربما تكون جبة أحدهم أو عمامته الصوف أغلى ثمنا من ثياب التجار اللهم
الا أن يكون أحدهم ممن لا تدبير له مع الله تعالى فهذا يلبس ما شاء من المباح وقد كان معظم الأئمة
وأصحابه رضي الله عنهم لا يلبسون من الدنيا الا ما خلق من الثياب وصارت فيه رقع كثيرة وقد
كان أويس القرني رضي الله عنه يلتقط الخرق من المزابل ثم يخيطها بعد غسلها ويلبسها
وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يلبس الجبة السوداء حتى تنشف عليه وقال له مرة كم
لهذه الجبة عليك فقال تسع سنين ما نزعتها قط وقد كان الحسن البصري رحمه الله يلبس الثوب
حتى يتسخ جدا فاذا قيل له ألا تغسل ثوبك يقول الأمر أعجل من ذلك وقد قال علي بن أبي طالب
لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان أردت اللحوق بصاحبيك فرقع قميصك واخصف نعلك
وقصر أملك وكل دون الشبع وقد كان أبو ذر رضي الله عنه بيته خال من المتاع ليس فيه
سوى المطهرة التي يتوضأ منها فقيل له يوما ألا تجعل في بيتك متاعا فقال ان رب البيت لا يدعنا نقيم
فيه وان لنا بيتا آخر نوجه اليه صالح أعمالنا ان شاء الله تعالى وكان أبو ادريس الخولاني
رحمه الله تعالى يقول لأصحابه لا تعتنوا بغسل ثيابكم فقلب نقي في ثوب دنس أحب الى الله
تعالى من قلب دنس في ثوب نقي (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول كان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخشن منكم ثيابا وأرق قلوبا وسيأتي زمان يكون أهله أرق ثيابا
وأخشن قلوبا وكان أبو عبيدة رضي الله عنه يقول رب مبيض لثيابه مدنس لدينه وقد قيل مرة
لأبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى ألا تسرح لحيتك فقال له اني اذا لفارغ القلب وقيل
لابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى ألا تخضب لحيتك فقال الخضاب زينة وما نحن من أهلها الآن
وكان ثابت البناني رحمه الله تعالى يقول ربما أردت أن أغسل ثوبي فأذكر قلبي فأتركه وكان
يغسل ثوبه بالأشنان فقط دون الصابون وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى لا يزيد على العباءة
صيفا وشتاء ليلا ونهارا وكان أبو اسحاق السبيعي رحمه الله تعالى يقول كانت طيالسة الناس
قديما يومهم ولم يكن يلبس الطيلسان على عمامته الا شهر بن حوشب فقط رحمه الله وقد كان
أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ما شبهت الناس اليوم في المسجد وعليهم الطيالسة الا بيهود
خيبر اهـ (قلت) والمطلوب من الطيلسان على الرأس انما هو كف النظر عن فضول النظر
لهم كالتكبر وغيرها وليس هو بكبر اهـ وأصحابنا يلبسون على تلك الطيالسة بأنفسهم أنفة من
الشيء من شهوات الدنيا قال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولكل مقام رجال
والله أعلم وقد كان عروة بن الزبير رضي الله عنهما يقول رأيت رداء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي كان يخرج به الى الوفود طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر وكانت
عند الخلفاء بعده صلى الله عليه وسلم حتى خلق كانوا يلبسونه في العيدين وكان مالك بن دينار
رحمه الله يقول يا قراء ما لك وللطيالسة انما ينبغي لك مدرعة صوف وعصا كل ما تخرج من الله

الى الله وتشوق اخوانك الى الله وقد كان يوسف بن أسباط رحمه الله تعالى يقول رأيت سفيان
الثوري رحمه الله تعالى في طريق مكة فقومت ما عليه من الثياب حتى نعله فوجدت ذلك
يساوي درهما واحدا وأربع دوانق واعلم يا أخي ان دليل القوم في هذا الخلق قوله صلى الله
عليه وسلم البذاذة من الايمان والبذاذة لبس الخلق من الثياب فلا يبالي الشخص بأي ثوب
لبس والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) عدم اسرافهم في الحلال اذا وجدوه وذلك لان الحلال
غريب في كل زمان بحسب تفاوت أهله في المقام فربما كان حلالا عند قوم وغير حلال عند
قوم آخرين وقد كان السلف يقدمون كسب الدراهم الحلال على سائر مهماتهم وذلك لانهم
من أبناء الآخرة والاعمال الاخروية الخالصة لا تقع على يدي من أكل حراما أو شبهات فان
من أكل حراما نشأ عنه فعل الحرام ومن أكل شبهة نشأ عنه فعل الشبهة حتى لو أراد من أكل
الحرام أن يطيع الله لما قدر على ذلك وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول ما ثم اليوم
أقل من درهم طيب ولو وجدناه لاستشفينا به مرضانا وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى
يقول دين الرجل حسب رغيفه من حل وان أهل بيت يوجد على ما انتم الآن رغيف من حل
لغرباء في هذا الزمان وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول كسب الحلال أشد على
المؤمن من نقل جبل الى جبل وقد كان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول ان طلب العبد
الحلال في زمانه كالنية للقطر والاهلاك وقد سمع الحسن بن علي رضي الله عنهما شخصا يقول
اللهم ارزقني حلالا صافيا فقال له يا هذا سل ربك رزقا لا يعاقبك عليه فان الحلال الصافي انما
هو رزق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى كثيرا ما يعمل
الى آخر النهار فاذا أعطوه أجرته نظر اليها وقال لاصحابه اني أخاف ان أكون لم أبذل قوتي
كلها التي طلبها مني صاحب الزرع ثم يتركها ويذهب طاويا ثلاث ليال وكان يرى الحضور مع
الله تعالى في عمل الحرفة شرطا للحل وكل شيء عمله بلا حضور لا يأخذ له أجرة وكان مسعر بن
كدام رحمه الله تعالى يقول لا اعرف اليوم شيئا من الحلال الا ما يشربه الرجل من الدجلة
أيام لم يكن هناك وطلب رجل الحلال فما دله الا الحشيش الذي على حافات الانهار فصار
يأكل منه حتى اخضر جلده فلا يبست فاذا هو بها قد انتفع فقيل له الآن تصف لنا أكل الحلال
وما يستحيل حراما الا واتقى بعضهم من الاكل مما يعمل ايدي بني آدم ثم ذهب الى البرية
يأكل من حشيشها فنودي في سره يا عبد الله تورع من اليوم فما تعمل في القوة التي اكتسبتها
حتى صرت الى هنا فانظر من أين حصلتها (وقد سئل مالك بن دينار) رحمه الله تعالى عن نبيذ
ماء فقال لا تسأل وعلمنا نظر الى الماء من أين هو قبل ان ينبذ في الماء وكان ابراهيم بن
أدهم رحمه الله تعالى يقول رأيت عابدا يقوم الى الصلاة بثقل فنظرت فاذا هو من عدم قناعة
أكله وانما كل حلالا لم يحصل له ثقل وكان سفيان الثوري رحمه الله اذا ذهب الى وليمة

أخذ معه رغيفا يأكل منه فاذا قال لصاحب الوليمة هلا تأكل من خبزي يا سيدي يقول له انك
تدري خبزك من أين هو وأنا أدري خبزي من أين هو فكل واحد يأكل مما يدري (قلت) وممن
ادركته من أصحاب هذا المقام سيدي الشيخ محمد بن عنان كان رحمه الله تعالى اذا دعي الى وليمة
يأخذ معه رغيفا يأكل منه اذا نصب السماط وقد سئل سفيان الثوري عن فضل الصف الاول
فقال انظر رغيفك من أين هو وكل وصل في أي صف شئت ولا حرج عليك وكان عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما يقول لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه شيء من الحرام وكان السري
السقطي رحمه الله تعالى يقول النجاة في ثلاث سبيل الهدى وكمال التقوى وطيب الغذاء وكان
وهيب بن الورد رحمه الله يقول لو صمت وصليت حتى صرت مثل هذه السارية ما نفعك ذلك
الا بعد أن تنظر ما يدخل جوفك واعلم ان دليل القوم في هذا الخلق قوله تعالى كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا وهو خطاب للرسل وقد صرح في الحديث بان الله تعالى أمر المؤمنين
بما أمر به المرسلين اه ومن أدلتهم أيضا ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يكتسب عبد مالا من حرام فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيؤجر عليه ولا يتركه خلف ظهره
الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو الخبيث بالطيب اه فانظر
يا أخي الى طعامك في هذا الزمان وعاملك بالحمية مع المفرط واياك ان تأكل من طعام أمير
أو مباشر أو قاض فضلا عن أطعمة الظلمة والمكاسين من غير تفتيش فانه ثلمة في دينك
ولو كان على رأسك عمامة صوف وجبة ولك عذبة فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الوصايا من بعضهم لبعض وقبولهم الواعظ
وشكرهم الواعظ وعدم رؤية أحدهم في نفسه انه قام بواجب حق من نصحه ولو أحسن اليه
مدى الدهر وذلك لان الامور الاخروية لا تقابل بالاعراض الدنيوية وقد قال رجل للحسن
البصري رحمه الله تعالى أوصني فقال له أعز أمر الله حيثما كنت يعزك الله حيثما كنت وقال
رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أوصني فقال له احذر أن تكون ممن يخالط الصالحين
ولا ينتفع بهم أو يلوم المذنبين ولا يجتنب الذنوب أو ممن يلعن الشيطان في العلانية ويطيعه في
السر وقال رجل للفضيل بن عياض رحمه الله تعالى أوصني فقال له هل مات والدك قال نعم
فقال له قم عني فان من يحتاج الى من يعظه بعد موت والده لا تنفعه موعظة وقال رجل لمحمد بن
واسع رحمه الله أوصني فقال له كن ملكا في الدنيا والآخرة قال كيف ذلك قال ازهد في الدنيا
فقال له الرجل زدني قال له اجعل نفسك ذنبا واجلس الى الناس ولا تجعل نفسك رأسا وتطلب
منهم أن يجلسوا اليك وقد دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يوما على عابد وقال له جئتك
لأجل أن تعظني فقال له العابد لو علمت انك ممن يخاف الله تعالى لوعظتك فغشي على عمر من
كلامه وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول رأيت أبا العباس الخضر عليه
السلام بالمدينة المشرفة فقلت له اوصني فقال اياك يا عمر أن تكون وليا لله تعالى في العلانية

ويحمد الله في السر (وقال رجل) لعيسى عليه الصلاة والسلام عظني يا روح الله فقال له الى كم
يعظ أحدكم ولا يتعظ لقد كان تم الواعظين شططا وتعبا (وقال رجل) للحسن البصري رحمه الله
تعالى اوصني فقال له لا تذنب فتلقي نفسك في النار مع انك لو رأيت أحدا يلقي برغوثا في النار
لانكرت عليه وأنت تلقي نفسك في النار كل يوم مرات كثيرة ولا تنكر عليها (وقال رجل)
لعبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى أوصني فقال له اترك فضول النظر توفق للخشوع واترك
فضول الكلام توفق للحكمة واترك فضول الطعام توفق للعبادة واترك التجسس على عيوب
الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك واترك الخوض في ذات الله توفق من الشك والنفاق (وقال
رجل لمحمد بن سيرين رحمه الله تعالى اوصني فقال لا تحسد أحدا فانه ان كان من أهل النار
فكيف تحسده على دنيا فانية مصيره بعدها الى النار وان كان من أهل الجنة فاتبعه في
أعمالها واغبطه عليها فان ذلك أولى من حسدك له على الدنيا (وقال رجل) للحسن البصري
رحمه الله تعالى عظني فقال واعجبا من ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال رجل)
لأبي الدرداء رضي الله عنه اوصني فقال له اذكر يوما تصير السريرة فيه علانية (وقال رجل)
لسفيان بن عيينة رحمه الله تعالى اوصني فقال له اياك أن تتكبر أو تأخذ شيأ من أموال
الناس بغير حق فان من تكبر على الناس ذل ومن اغتنم أموال الناس افتقر (وقد سمع الحسن
البصري) رحمه الله تعالى مرة رجلا يقول المرء مع من أحب فقال له لا يغرنك يا أخي هذا
القول فانك لن تلحق بالابرار الا ان عملت بمثل أعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم
وليسوا معهم في الجنة لتخلفهم عنهم في الاعمال ومخالفتهم لهم ثم قال واعجبا من قوم أمروا
بالزاد ونودوا بالرحيل وهم جلوس يضحكون فان من كان الليل والنهار مطيته فهو يسار به
ولا يشعر (وكان شقيق البلخي) رحمه الله تعالى يأمر أصحابه بالتهيئ كل وقت للموت ويقول
ربما يتهيأ الواحد منا خمسين سنة للموت ولا يصح له تهيئ انما التهيئ لمن زهد في الدنيا كعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فانه كان يقول للموت كل يوم صباحا ومساء يا ملك الموت خذني أي
وقت شئت اه ومن أدلة القوم في هذا الخلق قوله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل
موتك اه فاعلم ذلك يا أخي وانتبه لنفسك والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) انهم لا يتصدرون ويرون الامن على رياستهم بالقرآن
قبول النصح والود ايامنهم وأمانهم على رياستهم ان تعرف نفسه اذا هو وعظه الاول
الاعراض عنه وتأخيره ذلك حتى يعد أحدهم في رتبة من يدخل اليه منها وكان الامام
الشافعي رحمه الله تعالى يقول لا ننصح أحدا الان على نفسه القبول والاقرار بما أعقب ذلك
النصح خيرا لا تطيقوا بالثانية طلب الرياسة على أحد في هذا الزمان فان كل أحد قد
عقد نفسه أبا فلان وابن فلان تقتدي بكل أحد من الاهواء قد انتشرت انتشارا عظيما وبالله

ان

ان تفشي سري الى أحد فان الامانة اذا رفعت (قلت) وقد صدق رحمه الله فانه وقع لي اني
نصحت شخصا من مشايخ العصر بانه لا يأكل من بيوت الظلمة وكان ذلك بيني وبينه فمكث
سبع عشرة سنة لا يكلمني وما صالحته الا بجهد عظيم فكيف حال من لو كانت نصيحتي في الملا
لعله كان يسعى في قتلي فاعلم ذلك يا أخي واعرف زمانك واخدم اخوانك بسياسة والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ تقليل أعمالهم في عيونهم من حيث كسبهم لها
ولو كانوا على عبادة الثقلين فكانوا لا يرون انهم قاموا بذرة واحدة من حقوق الله عز وجل
وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه الشريفتان وقطرتا الدم فقالوا له
أتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا
شكورا وقد كانت امرأة مسروق رحمهما الله تقول كان مسروق رحمه الله يصلي حتى
تنتفخ ساقاه من طول القيام حتى كنت أجلس خلفه أبكي رحمة له وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يقول لقد أدركت أقواما كان أحدهم أشح على دينه وعمره من أحدكم على
ديناره ودرهمه وكان عمر بن عتبة رحمه الله تعالى يخرج الى المقابر كل ليلة يصلي فيها
من العشاء الى الفجر ثم يرجع فيصلي الصبح في المسجد وكان يقول لاهل المقابر اذا أقبل عليها
يا اخواني قد طويت صحفكم وكان أويس القرني رحمه الله تعالى يحيي الليل كله في سجدة
واحدة فكان لا يرفع رأسه حتى يحس بعظمه قد ذاب من شدة البكاء بين يدي ربه عز وجل
قال ولما تاب عتبة الغلام رحمه الله تعالى كان لا يهنأ بأكل ولا شرب ولا نوم حتى مات قال وبات
مسروق رحمه الله تعالى كان لا يضع جنبه الى الارض أبدا وانما كان يقيل وهو جالس في بعض
أوقات وكان مجاهد رحمه الله يقول لعباد أهل زمانه أنتم لستم عبادا ولكنكم مناقذون بالعبادة
ولقد أدركنا أقواما كانوا اذا بلغ أحدهم أربعين سنة طوى فراش النوم حتى يموت رضي الله
عنهم وكان كهمس بن الحسن رحمه الله تعالى يصلي كل يوم ألف ركعة فاذا فرغ منها حتى
يصير يقعد من الضعف ثم يقول لنفسه بعد ذلك قومي لهذه العبادة الأخرى يا مأوى كل شر
فلما ضعف آخر عمره كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة ثم يبكي ويقول يا [illegible] عز وجل
وقد نقصت نصف عبادتي وقد كان أويس القرني رحمه الله تعالى اذا غلبه النوم انتبه فزعا
مرعوبا ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من عين نوامة ونفس لوامة وبطن لا تشبع وكان ابن
الجوزي رحمه الله تعالى يقول صحبت أقواما كابدوا الليل فما رأيت أحسن مكابدة من أبي
حنيفة رضي الله عنه أقمت عنده ستة أشهر فما رأيته وضع جنبه الى الارض في ليلة من الليالي
وكان ابن مقاتل رحمه الله يقول صلى أبو حنيفة رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة
وفي رواية أربعين سنة وفي رواية سبعا وأربعين سنة وفي رواية خمسين سنة ولعل كل
واحد أخبر عنه بما في زمنه وكان يوسف بن خالد رحمه الله تعالى يقول كان أبو حنيفة رضي

الله عنه يحيي نصف الليل فقط فمر يوما على قوم فسمعهم يقولون هذا يحيي الليل كله وأشاروا اليه فقال أراني أوصف بما لا أفعل ثم قام الليل كله من ذلك الوقت حتى مات وكان أبو مطيع رحمه الله تعالى يقول لم يكن لأبي حنيفة رضي الله عنه فراش في الليل انما كان يغفو وهو جالس غفوة يسيرة وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول ما رأيت أورع من أبي حنيفة فقولوا أعبد منه رضي الله تعالى عنه وكان أبو مسهر رحمه الله تعالى لا يضع جنبه الى الارض لا ليلا ولا نهارا لدوام شهوده أنه في حضرة ربه عز وجل وكانت وسادته ركبته فكان ينام لحظة يسيرة بين الظهر والعصر وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول ما نمت قط الا وخفت أن ينزل علي عذاب وأنا نائم ولو قدرت أن لا أنام ما نمت أبدا وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لقد أدركت سبعين رجلا من أهل بدر رضي الله عنهم لو رأوكم لقالوا هؤلاء مجانين ولو رأوا أفاضل الناس اليوم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب أو ليس لهم في الآخرة من نصيب وكان أحدهم لا يخرج من بيته الا للوضوء والصلاة الجماعة في المسجد وكان المغيرة رحمه الله تعالى يقول رمقت مالك بن دينار رحمه الله تعالى ليلة فتوضأ بعد العشاء ثم قام الى مصلاه فقبض على لحيته وصار يبكي ويتضرع الى الفجر ولم يقدر يركع شيئا وقد كان أحدهم يحن الى الليل اذا أقبل ليخلو فيه بحضرة ربه عز وجل ويتكدر من النهار اذا أقبل خوفا من الناس أن يشغلوه عن عبادة ربه وكانوا قد بلغوا من العبادة الغاية القصوى بحيث لو قيل لأحدهم ان القيامة تقوم غدا لا يجد زيادة على ما هو فيه وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى كثيرا ما يصلي العشاء ثم يضطجع الى الصباح ويقول ان خوف النار لم يدعني هذه الليلة أنام ولا أصلي ولا أتمكن ثم يقوم لصلاة الصبح بوضوء العشاء وكان شداد بن أوس رحمه الله تعالى كأنه حبة قمح في مقلاة الى الصباح ويقول ان خوف النار منعني أن أنام أو أصلي أو أتمكن هذه الليلة (قلت) انما خاف الاكابر من النار لما فيها من الحجاب عن الله تعالى لا لذاتها لانهم لا يخافون الا من الله تعالى وحده كما أن من أحب الجنة من الاكابر لم يحبها لنعيمها الاكل ونحوه وانما أحبها لكونها دار المشاهدة لله تعالى والله أعلم وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول لقد أدركت أقواما كان أحدهم يصلي حتى يأتي الى فراشه زحفا وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول لو كانت العبادة طائرا لكان جناحاها الصوم والصلاة وكانوا لا ينامون في الشتاء الا في الاسطحة كانهم كانوا يلبسون رقاق الثياب حتى يبرد أحدهم فلا ينام وقد كانت فاطمة بنت عبد الملك تقول ما أعلم أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله اغتسل من جنابة منذ ولي الخلافة وكان الاسود بن يزيد رحمه الله يصوم في شدة الحر حتى يصفر بدنه تارة ويخضر أخرى فقيل له الى كم تعذب هذا الجسد فقال انما أطلب راحته ونعيمه وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى قد حفر في بيته قبرا فكان ينزله كل ليلة يصلي فيه الى الصباح قال ولما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان لا ينام ليلا ولا نهارا ويقول ان نمت

في الليل ضجت نفسي وان قمت في النهار ضجت عروقي وانا مسؤول عنهم فانظر يا أخي الى
حالك وتأمل قول بعض هؤلاء الجماعة الذين برزوا في هذا الزمان فأكلوا الحرام والشبهات
ولبسوا الثياب الفاخرات وما رأى أحدهم أكثر ما يجري على لسانه فضل الله تعالى واسع يعني
انا اكلنا الحرام لا ينقص ايماننا فافهم يا أخي ذلك وناقش نفسك انقيات النصح والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة خوفهم من دخول الآفات في علمهم وعملهم
وفي ارشادهم الامة الى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة فلا تظن يا أخي ان أحدا منهم كان يحب
التقدم في أمر من أمور الدنيا بل كان أحدهم يكره الفتيا ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان المفتي يدخل فيما بين الله وبين عباده وقد كان عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله
تعالى يقول أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان منهم
رضي الله تعالى عنهم محدث الا يود أن أخاه كان كفاه الحديث ولا مفت الا يود ان أخاه كان
كفاه الفتيا وكان يزيد بن أبي حبيب رحمه الله تعالى يقول ان من فتنة العالم في دينه ان يكون
الكلام أحب اليه من السكوت والاستماع وقد قيل للامام مالك رضي الله عنه ان فلانا كثير
العبادة فقال نعم ولكنه يتكلم كلام شهر في ساعة وفي رواية في يوم وقد كان الشعبي رحمه
الله تعالى يقول جهدنا كل الجهد في ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى ان يجلس للناس في المسجد
ليحدثهم فأبى وكان اذا دخل المسجد لا يستند الى سارية ولا الى جدار وكان الزهري رحمه الله
تعالى مع وفور علمه لا يفتي ويقول من أفتى بغير وفور كان للامام معاقبته لان المفتي على شفير
جهنم (قلت) ولذلك لم يتصدر غالب القوم للفتيا احتياطا لانفسهم وكان الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى يقول بذل الدنانير للناس أحب الي من بذل الحديث لهم وأهون على نفسي اهـ
وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول ان خفق النعال حول الرجال قل ما تثبت معه قلوب
الحمقى من أمثالنا والتفت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوما فرأى الناس يمشون خلفه
فقال والله لو رأيتموني ما أصنع اذا أغلقت بابي من الغفلة عن الله تعالى واشتغالي بما لا
ما تبعني منكم أحد وقد نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي بن كعب رضي الله عنه
والناس حوله فعلاه بالدرة وقال انها فتنة للمتبوع وذلة للتابع وكان سلمان الفارسي رضي الله
عنه اذا رأى الناس يمشون خلفه يقول هذا خير لكم وشر لي فان شئتم فارجعوا عني وكان
الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى اذا مشى خلفه أحد يقول والله لولا آية أحدثكم ما حدثتكم فقيل
له يا أبا محمد لعل الله أن ينفع بك ويعلمك الناس فقال هذه هي التي أخاف اذا لم انتفع انا الطبيب
كيف ينتفع به غيري وكان يقول من أحب انكم تجلسوا اليه فلا تجالسوا اليه فان من
أحب انكم تقوموا له فلا تقوموا له وكان يحيى بن سعيد رحمه الله تعالى يقول لاصحابه اذا
اشتغل أحدكم الحديث فلا يحدث وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول انه ادركنا ...

أي إنما كانت الكلمة من الحكمة تبدو لأحدهم فيكتمها خوف الشهرة ولو أنه كان ينطق بها
لنفعته ونفعت أصحابه وكان الناس إذا اجتمعوا يكره أحدهم أن يخرج أحسن ما عنده من
الكلام وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول إن لله تعالى عبادا أسكتتهم خشية
الله تعالى وإنهم لفصحاء وقد كان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول لا تجالس في الجامع أبناء
الدنيا وقد قال إسماعيل بن خلف لسفيان الثوري رحمهما الله تعالى ومالي أراك نشيطا
إذا حدثت الناس ويعاودونك وإذا كنت لا تحدث أراك كالساكت فقال له يا أخي أما علمت
أن الكلام شهوة والله ما جلست إلى أكثر من ثلاثة أنفس إلا وتنكرت على نفسي وقد كان
أنس بن مالك رضي الله عنه يقول همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية وكان إبراهيم
النخعي رحمه الله تعالى يكره القصص يعني الوعظ ويقول بلغنا أن أمير المؤمنين عليا رضي الله
عنه دخل مسجد الكوفة فرأى قاصا يقص على الناس فقال ما هذا قالوا شخص يقص فقال
هذا رجل يقول اعرفوني أنا فلان وقدم إبراهيم بن أدهم على حلقة الأوزاعي رحمهما الله تعالى
فرأى ازدحاما كثيرا فقال لو كان هذا الازدحام على أبي هريرة رضي الله عنه لعجز عنه فبلغ ذلك
الأوزاعي فترك الجلوس من ذلك اليوم قال ولما قدم عيسى بن يونس رحمه الله تعالى إلى مكة
فأحاط به الناس في المسجد الحرام وازدحموا عليه فقربه الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى فدنا
منه وقال له يا أخي انظر إلى قلبك فإنه تغير من كثرة الازدحام عليك فنظر عيسى إلى نفسه ساعة ثم
قام فورا وترك المجلس من ذلك اليوم وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول إن استطعت
أن تكون عالما لا يعرفك الناس فافعل فإن الناس لو عرفوا ما في نفسك لأكلوا لحمك وقد طلب
الناس من سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى أن يجلس يحدث فأبى وقال ما أنا أهل أن أحدث
ولا أنتم أهل أن تسمعوا وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وقد قيل لعلقمة
رحمه الله تعالى ألا تقعد فيحدث الناس فتؤجر على ذلك فقال أما يرضى المتكلم أن يخرج كفافا
بيني لا له ولا عليه قال ولما ترك بشر الحافي رحمه الله تعالى الجلوس للحديث قالوا له ماذا تقول
لربك يوم القيامة إذا قال لك لم تركت تحدث الناس بأحاديث نبيي محمد صلى الله عليه وسلم
فقال أقول يا رب إنك أمرتني فيه بالإخلاص ولم أجده عند نفسي وقد كان سفيان الثوري
رحمه الله تعالى إذا وجد في نفسه من حسن كلامه وكبر حلقته ملالا قام فزعا مرعوبا
وترك الحديث وقال أخذنا وأيم الله تعالى ولم نشعر وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى
يقول لا يخلو القاص من إحدى ثلاث إما أن يسمن قوله بما لا يزيد فيه وإما أن يعجب بقوله وإما أن
يقول ما لا يفعل (قلت) وما قاله رحمه الله تعالى محمول على الغالب وإلا فالعارف مطلوب منه أن
يسمن قوله وأن يحسنه من حيث كونه شرعا للغير ولا يتهم نفسه بأنه يقول ما لا يفعل إذ لا يخرج
أحد عن اللوم ولو بلغ الإخلاص في عمله وذلك محمول على الخلق وكان أبو مسلم الخولاني رحمه
الله تعالى يقول كنت أرى أنا من بعض الناس يعلمهم ويهلكون في نفوسهم يعني بالعجب

ورؤيه

ورؤية النفس وكان الحسن البصري رحمه الله يقول لا تكن ممن يجمع علم العلماء ويفعل
افعال السفهاء وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول كنت آتي أنس بن مالك رضي الله
عنه انا وثابت البناني ويزيد الرقاشي نسمع منه الحديث فكان يقول لنا ما أشبهكم باصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول برؤسكم ولحاكم وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
مثل الذي يحمل العلم ولا يعمل به كمثل الاعمى يحمل سراجا يستضيء به غيره وكان وهيب بن
الورد رحمه الله تعالى يقول لو أن العلماء اذا لم يعملوا بعلمهم قالوا للناس خذوا منا علمنا ولا تقتدوا
بنا في ترك الاعمال الصالحة لتنجوا كان ذلك خيرا ولكنهم لبسوا على الناس وادعوا العمل
فجروا الناس الى أعمالهم الخبيثة وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول ان كنتم علماء
حكماء فلا تجعلوا اسماعكم غرابيل تمسك النخالة وترسل الطحين وكان ابو سليمان الداراني
رحمه الله تعالى يقول اذا ناظرت عالما فغضب فلا تخف منه فانه لم يبق له رأس مال من دين وقد
كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لعلماء زمانه لقد أوتيتم العلم وأذهبتم قدره والله
لو رأى عمر يعني أباه أحدا مثلي وهو يحدثكم لاوجعني وايا كم ضربا اه وكان الاعمش
رحمه الله تعالى يقول انا لي نحو عشرين سنة ما رأيت عالما مخلصا في علمه انما صار العلم حرفة
للفاسدين وكان شعبة رحمه الله تعالى يقول ما رأيت أحدا طلب الحديث خالصا لله الا هشام
الدستوائي رحمه الله تعالى وكان ابو حازم رحمه الله تعالى يقول قد رضي علماء زماننا
بالكلام وتركوا العمل وقد كان السلف رضي الله عنهم يفعلون ولا يقولون ثم صار الذين
بعدهم يفعلون ويقولون ثم صار الذين بعدهم يقولون ولا يفعلون وسيأتي زمان أهله لا يقولون
ولا يفعلون وقد كان عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم يتعلمون
القرآن عشر آيات عشر آيات فلا ينتقلون من عشر حتى يعملوا بها وقد قيل للشعبي رحمه الله
تعالى مرة أفتنا أيها العالم فقال لا تقولوا لي عالم فان العالم هو الذي تقطعت مفاصله من خشية
الله تعالى وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول العالم طبيب الدين مالم يجلب الدنيا
عليه فاذا جلب الدنيا بعلمه فقد جلب الداء الى نفسه واذا جلب الداء الى نفسه فكيف يطب
غيره وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لن تهلك الامة الا من جهة علمائها السوء
جلسوا على طريق الرحمن فقطعوا الطريق على عباد الله باعمالهم الخبيثة اه وكان مالك بن
مغول رحمه الله تعالى يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس شر فقال العلماء اذا
فسدوا وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول من علامة من طلب العلم لله تعالى أن يتخلق
بالزهد والورع والخشية من الله ويحتمل الاذى من الناس وقد كان محمد بن سيرين رحمه الله
تعالى يقول قد ذهب العلماء ولم يبق من علمهم الا غبرات في أوعية سوء وكان يحيى بن معاذ رحمه
الله تعالى يقول ان العالم اذا لم يكن زاهدا فهو عقوبة لاهل زمانه وفتنة وكان يقول يا أهل العلم
قد صارت بيوتكم كسروية وأخلاقكم شيطانية فاين المحمدية وكان أبو الدرداء رضي الله عنه

يقول إني أخاف أن يقال لي يا عويمر ماذا صنعت فيما علمت وقد سئل الإمام مالك رضي الله تعالى
عنه عن الراسخين في العلم من هم فقال هم العاملون به المتبعون لآثار من قبلهم وقد سئل مرة
الشعبي رحمه الله تعالى عن مسألة فقال لا أدري فقالوا له ألا تستحي من قولك لا أدري وأنت
عالم العراق فقال إن الملائكة عليهم الصلاة والسلام أكثر أدبا وعلما منا ولم تستح من قولها
سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول يكون في آخر الزمان
علماء يتغايرون على العلم كما تتغاير الرجال على النساء أولئك شرار خلق الله
سبحانه وتعالى وكان المعتمر بن سليمان رحمه الله تعالى يقول إياكم أن تغتروا أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسوا القطن أو لبسوا الصوف أو شربوا النبيذ المثلث
فتكونوا مثلهم فإن أحدهم ذلك فعل بالرخصة فإن اتبعتموهم وأنتم تفعلون بمخالفة
كتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وكان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول
من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام
ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق ومن جمع بينها تخلص اه وقد ذم
الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى من يتكلم بالكلام العاري من الإعراب ويقول إذا جاء الإعراب
ذهب الخشوع وتقعر يباين الكلام ويخالف العمل وكان أبو حفص الحداد رحمه الله تعالى
يقول [illegible] تكون الكرة [illegible] إنما العلم آلة فإذا حضر الوقت
واستعمل الآلة [illegible] وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول إذا أحب العالم أن يعرف
[illegible] عرف كل غرض شرعي وكان
[illegible] ذكر الله تعالى عندكم وهو [illegible]
[illegible] وهو يرى [illegible]
[illegible] أبي يوسف رحمه الله تعالى
[illegible]
[illegible] قال ابن [illegible]
الذين كانت نظرا إلى وجوههم [illegible] بين الطباق التي [illegible]
[illegible] رضي الله عنهم [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى يقول ما رأيت أحدا في زماننا هذا أوتي العلم
[illegible] يوسف بن
أسباط رضي الله عنهم وكان [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] فهو العالم
قال تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا وقال تعالى إذا
تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اه فانظر يا أخي نفسك هل وقفت على ذلك
[illegible] واستغفار [illegible] والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة الحط على أصحابهم اذا خالطوا الأمراء وكثرة تشكرهم لمن نصحهم وكثرة اعتقادهم الفسق في نفوسهم كلما كثر علمهم وذلك لعلمهم بعجز الانسان غالبا عن العمل بكل ما علم واذا لم يعمل الانسان بكل ما علم انسحب عليه اسم الفسق فيما لم يعمل به فان من العمل بالعلم البعد عن الامراء وعدم اتخاذ العلم شبكة يصطاد أحدهم بها الدنيا والمناصب وعدم الفرح بكبر حلقة درسه وعدم التلذذ بقول الناس فلان عالم عامل أو فلان أعلم أهل هذا البلد ونحو ذلك كما أن من عدم العمل بالعلم أن يتخلق من اضداد هذه الصفات وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة عدم العمل بالعلم محبة الصيت بالصلاح والاهتزاز من قول الناس فلان عجب في الدنيا أو مرآة بعلمه وعمله ونحو ذلك مما ذكرناه في كتابنا البحر المورود في المواثيق والعهود فعلم بذلك أن من فرح بما ذكرناه أو انقبض خاطره من ضده فهو لم يعمل بعلمه قليلا على نفسه وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثر منافقي أمتي قراؤها وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول كان في بني اسرائيل قراء فسقة وسيكون في هذه الامة أمثالهم وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول استعيذوا بالله من أمور تحدث في القراء بعد مائتي سنة واعلموا أن من يدخل النار فسقة القراء أخف عمن يدخلها تبعا وأخف عمن يدخلها قراء أو مراءاة بعمله وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول من دخل النار بالمعاصي الظاهرة أخف عمن دخلها بالرياء والسمعة وقد كان حبيب العجمي رحمه الله تعالى يقول ما كنا نظن أن نعيش الى زمان صار الشيطان يلعب بالقراء فيه كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله تعالى يقول كان فسقة الجاهلية أكثر حياء من قراء زماننا وقد كان سفيان الثوري رحمه الله يقول والله اني لأخشى اذا قيل يوم القيامة أين القراء الفسقة أن يقال وهذا منهم خذوه وقد قال رجل لحماد بن زيد رحمه الله أوصني فقال له يا أخي أن تجعل لك اسما مع القراء في صحيفة وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول احذروا القراء احذروني معهم فاني لو خالفت أكثرهم ودا لي في رمانة قلت هي حامضة وقال هو بل حلوة لا آمن أن يسعى في قتلي عند السلطان الجائر وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول أشتهي أن تكون داري بعيدة عن القراء مالي ولقوم اذا رأوا في نعمة حسدوني وان رأوا في زلة عابوني وقد كان ثوبان البصري رحمه الله تعالى يقول اياك والقرب من القراء فانهم ربما حسدوك فرموك بالزور والبهتان وقبل ذلك منهم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ما أقبح تورع العالم وما أقبح قول الناس ان العالم الفلاني قدم حاجا بمال الامير الفلاني أو بمال المرأة الفلانية وفي الحديث سيأتي على أمتي زمان يكون سماعكم باسم الرجل خير من أن تلقوه واذا لقيتموه خير لكم من أن تجربوه فانكم ان جربتموه أبغضتموه وأبغضتم عمله وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول كيف تحمدون القراء مع غلظ رقابهم ورقة ثيابهم وما كانهم من الخلطة والله ان بعض الرماد

كثير على من يخشى الله ويتقه وكان يوسف بن أسباط رحمه الله تعالى يقول لما مات سفيان
الثوري رحمه الله قال الناس اقرأ معاشر القراء كلوا الآن الدنيا بالدين فقد مات الثوري
أي لكونه كان أشد الناس سطا على القراء ولكثرة مناقشته لهم رحمه الله تعالى وكان الحسن
البصري رحمه الله يقول إن زال العلماء في كنف الله تعالى ما لم يمل قراؤهم إلى الأمراء فإنهم بالجملة
فإذا مالوا إليهم رفع الله تعالى يده عنهم وسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب وقذف
في قلوبهم الرعب وكان فرقد السبخي رحمه الله تعالى لم يزل يلبس الكساء فقال له الحسن
البصري رحمه الله تعالى أتحسب أن لك فضلا على الناس بكسائك هذا إنه قد ورد أن أكثر أهل
النار أصحاب الأكسية وقد قيل مرة لمالك بن دينار رحمه الله تعالى ما لنا نراك تعرض عن
الشاب القارئ الناسك فقال إنما أعرض عنه لكثرة تقربه للأمراء وقد كان حذيفة بن
اليمان رضي الله عنه يقول إني لأكره للعالم أن يقرب من أبواب الأمراء فإنها مواقف الفتن
في دار الدنيا وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول كنا نتعلم اجتناب أبواب السلطان
كما نتعلم السورة أو الآية من القرآن وكان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول إذا رأيتم
العالم يغشى أبواب السلطان فهو لص وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول صحبة
السلطان خطر عظيم فإن أطعته خاطرت بدينك وإن عصيته خاطرت بنفسك فالسلامة
أن لا تعرفه ولا يعرفك قالوا ولما خالط الزهري رحمه الله تعالى السلطان قام عليه الزهاد وقالوا
قد أنست وحشته وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من يأتي بالفرائض فقط
ولا يدخل على السلطان خير ممن يصوم النهار ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل على السلطان
وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول إذا رأيتم العالم أتى القاضي في حاجة فلا تشهدوا
فيه بالخير ولا تعتمدوا عليه واتهموه في دينه وكان الضحاك بن مزاحم رحمه الله يقول ما كنت
ليسرني كلمة أتكلم بها ترضي السلطان ولم تسخط الله تعالى إلا أحسنها وكان الأصمعي
رحمه الله تعالى يقول شرار الأمراء أبعدهم من العلماء وشرار العلماء أقربهم من الأمراء اهـ
وقد ذكرنا جملة من الأحاديث المحذرة من قرب الأمراء في كتاب العهود المحمدية فراجعوا
وتأمل في نفسك هل أنت متخلق بالأخلاق الحسنة كما كان سلفك والحمد لله رب العالمين
﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ إذا لم يكن لهم مال وكان إخوانهم يكسونهم وينفقون
عليهم أن لا يأخذوا من عطاء الناس الثياب والطعام بل يعطونه كلفتهم عن إخوانهم ما أمكن
وذلك لأنهم لا يدعون أحدا من الأولياء وقد كنت على هذا الخلق حتى نهاني عنه
شيخي سيدي محمد [illegible] والشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى فقلت له يا سيدي
فإذا أقسم علي السائل بالله أو برسوله صلى الله عليه وسلم فقال لا تعطه وقل بدل ذلك جعل الله
لي ولكم أجر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن القسم إنما يحسن بالأبرار وإذا كان له
مال وأمر من ينفق عليه الأمراء فلا قسم بالأبرار إلا لمن الأنبياء بقية الشرع كان لا يكون في إعطائه

مانع أشتشر رامن ابرار القسم ولما علم اخواني اني اعطي السائل جوختي أو فروتي أو عمامتي
ولا أتوقف صار أحدهم يوقف على ما يعطيه لي من الثياب وبعضهم يجعله عارية عندي وبعضهم
يعلق طلاق زوجته على اعطائي ذلك لاحد بغير اذنه فلهذا العذر تجدني أشح في بعض الاوقات
على السائل ولا اعطيه ولو انه كان يسألني ما هو لي لم أشح عليه بحمد الله تعالى ولو كان جوختي
الجديدة أو سوقي الجديد في أول يوم ابتهاجا بالله يا أخي والمبادرة الى سوء الظن باحد من
أشياخ الطريق اذا دخل عليه عريان وسأله ثوبا من ثيابه مثلا فلم يعطه ويقول هذا خارج
عن طريق الفقراء بل افحص قبل ذلك عن القضية فربما كان ذلك الشيخ له عذر مما قدمناه
ولم يمنع ذلك السائل لشح عنده والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كتمانهم عن أهل عصرهم كل ما يكرمون به من
الكرامات فان اظهارها لا فائدة فيه اللهم الا ان يترتب على ذلك مصلحة شرعية فلا حرج على
الولي في اظهارها وفي حال كتابتي لهذا الموضع رأى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وأرسل الي السلام معه بامارة صحيحة وسأله الرائي عن مسئلة فأجابه صلى الله عليه وسلم
عنها فلم يفهم الرجل الجواب فلما رآه صلى الله عليه وسلم قد توقف في فهمها قال له اذهب
الى مصر واسأل عن الشعراني فانه يشرحها لك وكان ذلك الرجل في ناحية جرجة فسافر على
أثر الرؤية الى مصر وسأل عني فاجتمع بي وقال لي لم يكن لي في مصر حاجة الا الاجتماع بك امتثالا
لامره صلى الله عليه وسلم ثم قال لي على المسألة ففسرتها له بحمد الله تعالى وقد كنت ذكرت
في هذا الكتاب أن من أخلاق القوم رضي الله عنهم انهم يصلون الصلوات الخمس خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره الشريف وانهم يسمعون رده عليهم السلام حين يقولون
في تشهدهم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فتوقف في ذلك بعض اصحابنا من طلبة
العلم وقالوا ما من كرامة الا وهي موروثة من أحد من نبي ولم يصل الينا ان أحدا من الصحابة
رضي الله عنهم ولا من التابعين أنه رد عليه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم من القبر الشريف
بعد موته فلما وقع التوقف ذلك ولم أر أحدا يطلب الوصول الى هذا المقام بالمجاهدة والرياضة
رفعت ذلك من الكتاب على انه ما من عام الا وقد يخص منه أمر كما هو مقرر في علم الاصول
الا ما استثني شرعا وقد نقل العلامة ابن زهرة في تفسيره ان من الكرامات التي لم تورث ولم يقع
مثلها لاحد قبل صاحبها اتيان آصف ابن برخيا بعرش بلقيس وقال هذه كرامة لم تكن موروثة
عن أحد قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا غيرهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول لا يحق لاحد قدم الولاية المحمدية حتى يجتمع برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالخضر والياس عليهما السلام وقد درج الصادقون كلهم على ذلك فلا يقدح فيه انكار
بعض المحجوبين عنه وقد كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى يقول لاصحابه
هل فيكم احد اذا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع رده عليه باذنه فيقولون لا ليس

فبينا أحد يقع له ذلك فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم يقول
والله لو احتجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة من ليل أو نهار ما عددت نفسي من
المسلمين (قلت) ولكن بين الفقير وبين مقام الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماع
صوته بالرد على من سلم عليه مائة ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة
وتسعون مقاما فمن ادعى ذلك طالبناه ببعض هذه المقامات فإذا رأيناه لا يعرفها كذبناه في دعواه ذلك
وقد ادعى هذا المقام جماعة من أهل العصر في حياة سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى فأمر
بحضورهم إلى عنده فلما رآهم قال ليتصدى أحد منكم الكلام على بعض مقامات مما
ذكرتم أن الله تعالى حكمكم بها فلم يدر أحدهم ما يقول فزجرهم عند ذلك وأمر بإخراجهم من
حضرته فخرجوا على أسوأ حال والعياذ بالله فإياك يا أخي أن تدعي شيئا من المقامات التي لم تصل
إليها فتعاقب بحرمانها (قلت) وقد أخذ جماعة من أهل عصرنا يتعانون عن هذا المقام بالكلية
وجعلوا علو مقامهم بالاجتماع على الباشا والدفتردار وقاضي العسكر ونحوهم فصار أحدهم
إذا كان في مجلس تراه يقول (قلت) للباشا قال لي الباشا قال لي الدفتردار ونحو ذلك ولكن على
كل حال هم أخف ضررا ممن يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وهو غير
صادق فاعلم ذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ أن لا يمكنوا أحدا من تقليدهم إلى القضاء أو شيئا
من الأمانات التي لا خلاص فيها غالبا إلا أن تعين عليه ذلك بطريق شرعي لما ورد من التحذير
من مثل ذلك وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لا تكن في هذا الزمان إماما
ولا مؤذنا ولا عريفا ولا تأخذن من أحد مالا لتفرقه على الفقراء وكان محمد بن واسع رحمه الله
تعالى يقول أول من يدعى للحساب يوم القيامة القضاة ولا يخرج منهم إلا القليل وكل من ساعدهم
فهو شريكهم في الشدة وقد استقضى هرم بن حيان رحمه الله تعالى مرة فأوقد حوله نارا
فمنعت الناس أن يأتوه في ذلك اليوم حتى عزل نفسه قال ولما أكرهوا الإمام أبا حنيفة رضي
الله عنه على القضاء وحبسوه كانوا يخرجونه من السجن ويضربونه أياما ليدخل في أمرهم له
بالقضاء فلم يفعل حتى إنه بكى في بعض الأيام كبكاء الأطفال ثم صار يقول كم من حق يبطله
القاضي وكم من باطل يحقه وكان الحابس له ابن هبيرة الوزير وكان سفيان بن عيينة رحمه الله
يقول سمعت مناديا ينادي على جبل أبي قبيس أمان الله تعالى على كل أسود وأبيض ما عدا اثنين
سفيان وفلان الزنديق وكان معروف رحمه الله يقول في دعواه اللهم لا تكون للمستحقين الهدية
للقاضي ومن أراد أن لا تستعبده الولاة فليقنع بالخل والملح وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول صارت الولايات في هذا الزمان كلها جور وظلم حتى لو أراد شخص أن يعدل
لا يقدر على العدل لعدم استحقاق الناس ذلك وقد ولي القضاء رجل من معارف الشيخ رحمه
الله فلامه الشيخ على ذلك فقال له يا سيدي ما وليت ذلك إلا لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر

فقال له الشيخ ان هذا من غرور ابليس لك فان من كان قبلكم من القضاة لم يصح لهم ذلك مع ان زمانهم كان قابلا للصلاح وأما في هذا الزمان فقد صار الولاة يدعي أحدهم الولاية والصلاح ويقول نحن الاولياء لان الناس يحتاجون الينا ونحن لا نحتاج الى أحد منهم اه وقد سمعت أن بعض الولاة دخل اليه شيخ من مشايخ العصر يشفع عنده شفاعة فردها ولم يقبلها ثم جعل يقول انما يشفع عندنا هؤلاء المدعون للصلاح لطلب الشهرة لا مصلحة ومحبة للمشفوع فيه فتسول لاحدهم نفسه انه اذا شفع وقبلت شفاعته يصير الناس يقولون ما في مصر الآن الا فلان فانه هو الذي يحمل هموم المسلمين ويشفق عليهم فاذا اشتهر بذلك تسامح به الملوك والوزراء فدرت عليه الاموال والارزاق فهذا هو سبب ردي شفاعته وفي ذلك مصلحة له خوفا عليه من الاعجاب الذي فيه هلاك دينه اه وقد رأيت بعض القضاة يبيع أمتعة داره في اليوم الذي لا يأتيه فيه محصول كثير ويقول أخاف أن يعزلني من أنا تحت حكمه حتى صار فقيرا من أمتعة الدنيا وقد سمعت عن بعض قضاة الارياف أنه اذا لم يأته محصول في بعض الايام سلط على من يراه ذا مال الدعاوي الباطلة ليأتيه المحصول من ذلك فمن هذا كيف يصح له أن يحق الحق ويبطل الباطل فالسلامة في هذا الزمان ان لا يتولى الانسان الولايات الا ان تعين عليه ذلك شرعا أو يكون مكرها في ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة سؤالهم عن أحوال أصحابهم وذلك لاجل النهوض بهم بما يحتاجون اليه من الطعام والثياب والعود ووفاء الديون وحمل الهموم لاخوانهم وهذا الخلق صار أهله غرباء في هذا الزمان فان الناس اليوم على خلاف ذلك وربما يقول أحدهم لصاحبه ايش حالكم فيقول طيبين يكتم أمره لعلمه بفراغ قلب صاحبه منه وان قوله ايش حالكم كلام بحكم العادة من غير ثمرة كما هو مشاهد بل وكثيرا ما يقول الساعي على أخيه ايش حالكم ولا ينتظر الجواب فلا السائل يتربص حتى ينظر الجواب ولا المسئول يكلف نفسه النطق بالجواب ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا لم يكن أحدكم قادرا على مواساة أخيه أو تحمل همومه أو العائلة فالاولى أن لا يقول له ايش حالكم لانه يصير نفاقا وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول اذا قلت لصاحبك كيف أصبحت وحالك انك تحتاج الى شيء فلا تسأل عنه ولم تعطه حاجته فقولك له كيف أصبحت سخرية به وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كانوا يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم ليقوموا الغافل على شكر الله تعالى فيشكره فيحصل له ولهم الخير بذلك وفي الحديث ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أصبحت خيرا من اناس لم يعودوا مريضا ولم يشيعوا جنازة وقد قيل لابي بكر الصديق رضي الله عنه كيف أصبحت فقال أصبحت عبدا ذليلا لرب جليل أصبحت مأمورا بأمره وقيل للحسن البصري رحمه الله كيف أصبحت فقال

أصبحت حزينا أسفا الا أنى لم أشرك بالله شيأ وقيل لمالك بن دينار رحمه الله تعالى كيف أصبحت
فقال أصبحت لا أدرى أأنقلب الى الجنة أو الى النار وقيل للامام الشافعى رضى الله عنه كيف
أصبحت فقال أصبحت آكل رزق ربى ولا أقوم بشكره وقد قيل لعيسى عليه الصلاة
والسلام كيف أصبحت فقال أصبحت لا أملك نفع ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر وانا
مرتهن بعملى والامر كله بيد غيرى ولا فقير أفقر منى وقيل للربيع بن خيثم رحمه الله تعالى
كيف أصبحت فقال أصبحت ضعيفا مذنبا آكل رزق ربى واعصى امره وقيل لابى الدرداء
رضى الله عنه كيف أصبحت فقال أصبحت بخير ان نجوت من النار وقيل لمالك بن دينار رحمه
الله تعالى كيف أصبحت فقال أصبحت فى عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لحامد اللفاف
رحمه الله تعالى كيف أصبحت قال أسأل الله العافية فقال له حاتم الاصم يا حامد السلامة والعافية
انما يكونان بعد مجاوزة الصراط ودخول الجنة فقال حامد صدقت فاعذرنى والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم﴾ عدم الغفلة عن محاربة ابليس والتجسس على معرفة
مكائده ومصائده وهذا الخلق قد أغفله اليوم غالب الناس فان ابليس كما لم يغفل عنا فينبغى
لنا ان لا نغفل عنه فانه بالمرصاد حريص على وقوع العبد فى سخط الله تعالى وفى الحديث ان
ابليس يضع عرشه فى البحر ويرسل سراياه وجنوده فاعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة للناس
اه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان ابليس لعنه الله قال يارب ما ترى حب
هؤلاء لك مع ذنوبهم وبغضهم لى مع كثرة طاعتهم لى فأوحى الله تعالى اليه انى
قد غفرت لهم بكثرة حبهم لى وتجاوزت عن كثرة طاعتهم لابليس بكثرة بغضهم له
وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول يقول ابليس اذا ظفرت من ابن آدم باحدى ثلاث قال
لا أطلب منه غيرها اعجابه بنفسه واستكثاره عمله ونسيانه ذنوبه وفى رواية احدى أربع
وهى زيادة الشح وهو أعظمها فان الثلاثة تنشأ عنه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى
يقول اياكم ان تعادوا الشيطان فى العلانية وتطيعوه فى السر فان كل من بات طاعما بات
الشيطان [illegible] وقد كان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يغلس الى المسجد فتمثل له
الشيطان يوما فى صورة انسان يحمل له السراج بين يديه وكانت ليلة باردة مظلمة فاشرفت عليه
امرأة من شباك دارها فقالت ما أقسى قلب هذا الشاب كيف هذا الشيخ ان يحمل له السراج فى
مثل هذه الليلة فسمع ذلك محمد بن واسع فقال لها انه يشقى أشقاه الله تعالى فعرف ابليس انه عرفه
فاطفأ السراج وهرب وقد بلغنا ان ابليس لعنه الله دخل على الجنيد رحمه الله تعالى فى صورة
انسان وعليه مرقعة وفى عنقه سبحة وفى وسطه منطقة على شكل خدام المشايخ وقال له ياسيدى
انى أحببت ان أخدمك لعل الله تعالى يبركنى ببركتك فسكت عنه وبقى يخدمه نحو عشرين سنة ولم يتبدل له
عليه طور يقابل الجنيد منافى وقت من الاوقات فلما أراد الانصراف قال له أما تعرفنى فقال له

الجنيد بل قد مررت بنا في أول دخولك علي وانك أوجزت ابليس فقال له ابليس ما رأيت أحدا
علي قد ملت يا أبا القاسم فقال له الجنيد اذهب عني يا ملعون أردت أن لا أفارق الا شيئا تتلف به
ديني وهو الاعجاب بحالي وقد كان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يقول كل يوم بعد الصبح اللهم
انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه
اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما
باعدت بينه وبين مغفرتك ورحمتك انك على كل شيء قدير قال فتمثل له ابليس يوما وقال له يا محمد
لا تعلم هذا الدعاء لأحد وأنا لا أعود أتعرض لك بسوء أبدا فقال له محمد والله لا أمنعه من أحد
ومشيئتك ما شئت قال وقد تراءى يوما ابليس لعنه الله لعيسى عليه الصلاة والسلام وقال له يا روح
الله قل لا اله الا الله فقال عيسى كلمة حق أقولها ولكن لا لقولك لا اله الا الله قال سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى أراد ابليس بذلك أن يكون عيسى تلميذا له في كلمة التوحيد فلم يفعل
عيسى عليه السلام ومنعته العصمة وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى
في جنب الشيطان كالآكلة في جنب ابن آدم وكان عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله تعالى
يقول لقد جمعت ستين حجة وعملت أعمالا كثيرة من القربات ومع ذلك فما حاسبت نفسي قط
الا وجدت نصيب الشيطان من ذلك أوفى من نصيب ربي عز وجل فليتني خرجت من الدنيا
كفافا لا علي ولا لي وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول إياكم وخوف الفقر فانه ليس
للشيطان سلاح يقاتل به ابن آدم أشد من خوفه الفقر لأنه اذا خاف الفقر أخذ من الباطل ومنع
من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه سوء الظن فاتق كل سوء وقد كان الامام الشافعي رضي الله
عنه يقول من نعم الله علي أني ما فرغت من الفقر قط وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى
يقول ما قطع ظهر ابليس شيء مثل من أحسن عمله قال تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولم يقل
أكثر عملا وكان رحمه الله تعالى يقول اذا بلغ العبد أربعين سنة ولم يتب من جميع المعاصي
والذنوب مسح الشيطان بيده على جبهته وقال فديت وجها لا يفلح (قلت) ويؤيد ذلك ما رواه
الطبراني مرفوعا من بلغ أربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار اهـ وكان
مجاهد رحمه الله تعالى يقول ليس عندي شيء أقطع لظهر ابليس عند [illegible] من قول
لا اله الا الله لأنك اذا أعتقتها لم يتأثر لذلك وانما يقول اعتقت مثلا وكان سفيان بن عيينة رحمه
الله تعالى يقول ان ابليس له ثلاثة أقواس تونس كفر وغرور ومكايده لبني آدم فلا يدع كل يوم ان
يعرضها على قلوبهم واحدا بعد واحد وكان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول ليس لابليس
كيد أعظم من رؤية العبد نفسه على اخوانه فانه اذا مات على ذلك مات وربه ساخط عليه ولم
ينفعه شيء من أعماله وقد كان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من أعظم الأعداء عدو
لا تراه عين فتكيده وكان حبيب العجمي رحمه الله يقول لو أقامني الله عز وجل بين يديه وقال
اسجد سجدة واحدة لا حظ لنفس أو الشيطان فيها الا دخلتك الجنة لقلت له يا رب لا أجد

ذلك اهـ [illegible] يا أخي [illegible] والله [illegible] أن ابليس انقطع [illegible] من ترى قوال عبادك بل
[illegible] كل [illegible] [illegible]

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) مجانبتهم الامور التي فيها رائحة تكبر على الاقران
كعدم حضور جنائز أمثالهم أو خدمهم وأرقائهم وعدم عيادتهم اذا مرضوا وقد كان
[illegible] على الناس في الحارة الا بالذل وخفض الجناح ثم ان أحدهم اذا حضر الجنازة
يكون حزينا كأنه داخل على [illegible] في جنب الله تعالى وفي الحديث كفى بالموت واعظا ولم يكن أحد
منهم يتكلم بشيء من حديث الدنيا في طريق الجنازة ولا يتكلم بالمباح فضلا عن المحرم وهذا
الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان في الناس فأكثرهم لا يحضر الجنائز وان حضر
[illegible] ويحكي الحكايات [illegible] بركة ما حضرت ذلك من شيخ
[illegible] الله تعالى [illegible] الجنائز [illegible] الا بشفاعة
[illegible] تعالى [illegible] الساعة [illegible] الاستسقاء
[illegible] الاخيار [illegible] يخرج الى
الجنائز [illegible] ثيابه [illegible] فهو بعيد من أحوال القوم غافل عن تذكر
الموت وفي الحديث ومن أراد الآخرة ترك الدنيا وفي الحديث أيضا عودوا المريض واتبعوا
الجنائز تذكركم الآخرة يعني واذا ذكرتم الآخرة زهدتم في الدنيا اهـ وقد كانوا اذا
[illegible] جنازة [illegible] في [illegible] بذكر الموت وأحوال الناس في القبور حتى
[illegible] الايام [illegible] في وجوههم وقد كان يحيى بن أبي
[illegible] رحمه الله [illegible] ولا [illegible]
[illegible] الزمن الاول [illegible]
[illegible] الاخبار [illegible] تلك
[illegible] (قلت) [illegible] العلماء [illegible] الصوت بالذكر والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى [illegible] الناس في الجنائز [illegible] لذكر الله تعالى أولى من حديث
[illegible] والله تعالى أعلم وقد رأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلا
[illegible] وقال [illegible] ورأى الحسن البصري رحمه الله تعالى رجلا يأكل
[illegible] وكان الاعمش رحمه الله تعالى يقول كنا نحضر الجنائز فلا
[illegible] وكان [illegible] الامام [illegible] الله تعالى
[illegible] وكان ابراهيم [illegible] رحمه الله تعالى اذا رأى أحدا يكي
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] اهـ وسيأتي أيضا
[illegible] العالمين

[illegible]

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ تنزيل الناس منازلهم في الإيمان والنفاق فالمنافق
عندهم مقامه دون مقام المؤمن السالم من النفاق فإن قيل فبم يعرف المنافق فالجواب أنه
معروف بالعلامات التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله علامة المنافق ثلاث
إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وفي رواية أربع فزاد وإذا خاصم فجر ونحو
قوله صلى الله عليه وسلم إن للمنافقين علامات يعرفون بها لا يأتون المساجد إلا هجرا ولا يشهدون
الصلاة إلا دبرا ولا يألفون ولا يؤلفون مستكبرين خشبة بالليل بطالون بالنهار ونحو ذلك من
الأحاديث الواردة اهـ وكان الأوزاعي رحمه الله تعالى يقول علامة المنافق أن يكون كثير
الكلام قليل العمل وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول من علامة المنافق أن يحب
المدح بما ليس فيه ويكره الذم بما فيه ويبغض من يبصره بعيوبه ويفرح إذا سمع بعيب
أحد من أقرانه وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول من أراد أن ينظر إلى رجل منافق
فلينظر إليّ فقيل له وكيف ذلك فقال لأني كثيرا ما أعد المائة خصلة من خصال الخير فلا أجد
واحدة منها فيّ وأعد خصال السوء فأجدها كلها فيّ فيا ويحي من فضيحتي يوم القيامة وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول إذا ذكر الصالحون كنا عنهم بمعزل وإذا ذكر الطالحون
كنا في جوف المحل وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول من علامة المنافق أن يغار أن يزاحمه
غيره على الدنيا ويحب أن ينفرد بالصيت وفي رواية من علامة المنافق أن يحسد
الناس ويكون في قلبه الحقد والغش لمن آذاه أو زاد عليه في الجاه اهـ فانظر يا أخي
في نفسك وطهرها من النفاق والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ اجتناب الشبع الموجب لقساوة القلب وذلك حتى
يخشعوا في صلاتهم فإن من شبع وطلب الخشوع في صلاته فقد أخطأ الطريق وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوي الأيام والليالي ويشد على بطنه الحجر مما يجد من الجوع وكان
صلى الله عليه وسلم إذا صلى يسمع لجوفه أزيز في الصلاة كأزيز المرجل على النار كما ورد وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول ركعتان مع تفكر وتدبر خير من قيام ليلة كاملة والقلب ساه عن
ربه عز وجل (قلت) ومراده رضي الله عنه بالتفكر ما ذكرناه في الآداب المتعلقة
بالصلاة وبحضرة الله عز وجل وليس مراده التفكر في استنباط الأحكام كما توهم فإن
الصلاة ليست محلا لذلك وقد صرح بعض العلماء رضي الله عنهم بكراهته وكان ابن مسعود
رضي الله عنه إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوب ملقى وكان إذا سمع أهله يقولون لا تتكلموا فإن عبد الله
يصلي يقول لهم تحدثوا ما شئتم فإني لست أسمع حديثكم وأنا في الصلاة وكان الحكم بن عيينة
رحمه الله يقول من تلفت عن يمينه أو عن شماله فلا صلاة له وقد كان إبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام إذا قام إلى الصلاة يسمع وجيب قلبه من ميلين وقد كان سلمان الفارسي رضي الله عنه
يقول من لم يحضر في صلاته فهو من المطففين وقد علمت ما قال الله فيهم فإن الصلاة مكيال من وفى

وقد بلغنا أن يعقوب القاري رحمه الله سرق رداؤه من على كتفه وهو في الصلاة فأخذه
الناس من اللص وضربوه وطردوه ثم وضعوا الرداء على عنقه كل ذلك وهو لا يشعر
(قلت) وكذا اتفق لشيخنا السيد محمد بن عنان رحمه الله تعالى وهو يصلي في جامع الغمري
أنهم سرقوا رداءه من على عنقه وأخذ من اللص وضرب وطرد ووقعت ضجة عظيمة كل ذلك
وهو لا يشعر وهو آخر من أدركناهم من أهل الخشوع رضي الله عنه وكان سعيد التنوخي رحمه
الله تعالى إذا وقف يصلي سالت دموعه كالمطر وقد دخل عود في عين رابعة العدوية رحمها الله
تعالى وهي تصلي فما شعرت به حتى سلمت من الصلاة فقالت انظر ما هذه الخشونة التي في
عيني فنزعوا العود منها [illegible] وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول
لقد أدركنا العلماء وأحدهم كان إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن حتى لا يقدر يشد بصره
إلى شيء أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا وقد انهدم [illegible] مسلم بن يسار رحمه الله
يصلي فيه فخرج كل من في المسجد إلى السوق ووقعت ضجة كبيرة ومسلم لم يشعر وقد كانت
الذباب [illegible] تأكل في عين خلف بن أيوب رحمه الله تعالى وهو يصلي ولا يطردها عن نفسه فقيل
له يوما في ذلك فقال بلغني أن الفساق يصبرون تحت سياط الحكام إذا ضربوا ليقال فلان
صبور ويفتخرون بذلك وأنا قائم بين يدي رب العزة سبحانه فكيف أتحرك لذباب وكان
سعيد بن عجلان رحمه الله تعالى يقول كيف يدعي أحدكم الخشوع مع الله تعالى في صلاته وهو
يحس بقرصة البرغوث إذا قرصه والله لقد طعن أحدهم بالسنان وما دري حتى سال تحت نفسه
من خروج الدم ووقع على الأرض وقد كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إذا حضر وقت
الصلاة يصفر ويتلون ويرتعد فإذا قيل له في ذلك يقول أما تعلمون أنه وقت أمانة عرضها
الله تعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملتها أنا فلا أدري هل
أحسنت أداءها أم لا وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لا تصلوا خلف محب الدنيا
وقد كان السلف إذا بلغهم أن أحدا التفت في صلاته يذهبون إليه ولو في داره ويسألونه عن سبب
ذلك لما كان عندهم رضي الله عنهم من معرفة عظمة الله تعالى وقد صلى عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى خلف إمام [illegible] فقال لولا فضل الجماعة ما صليت خلفك إلا [illegible]
العربية في العلماء وكان الفضل بن عباس رضي الله عنهما يقول عجبت من هؤلاء الناس
أولاهم إذا مات له ولد عزي فيه أكثر من ألف إنسان وتفوتني صلاة الجماعة فلا يعزيني في
ذلك أحد [illegible] والله لفوات صلاة الجماعة عندي أعظم من موت ولدي [illegible] العالم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وتعالى اه فانظر يا أخي في نفسك وتأمل حالك هل خشعت في صلاتك كما خشع هؤلاء القوم رضي الله عنهم في وقت من الاوقات أم أنت بالضد من ذلك واكثر من الاستغفار ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثالث في جملة أخرى من الاخلاق﴾

﴿فمن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ شدة خوفهم من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ولو كان أحدهم على عبادة الثقلين وذلك لان الله تعالى يفعل ما يشاء وليس مع أحد من الخلق علم بخاتمته على وجه الجزم انما غاية أمر أحدهم حسن الظن بربه عز وجل في الحالة الراهنة فقط وليس معه علم بدوام الشهادتين معه حتى تطلع روحه عليها وقد ورد في الحديث ان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وكان حبيب العجمي رحمه الله تعالى يقول ان من ختم له بقول لا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول من لي بأن يختم لي بقول لا اله الا الله وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى يقول دخلنا على رجل بالاهواز وهو في النزع فكنا نقول له قل لا اله الا الله فيقول ده يازده مشتري طيب قطعة ملحية أي لان ذلك كان الغالب عليه في حال الصحة وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان رجلا يخرج من النار بعد ألف سنة ثم يقول ليتني كنت ذلك الرجل لانه مقطوع له بالخروج من النار اه فاياك يا أخي ان تسامح نفسك في الاشتغال بأمور الدنيا الا بقدر الضرورة الشرعية فربما أتاك الموت على غفلة فتخسر الدارين والعياذ بالله تعالى فاعلم ذلك يا أخي وتأمله والله يتولى هداك

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم مبادرتهم بالدعاء بالشفاء اذا دخلوا على مريض بل كان أحدهم يتربص حتى يعلم سبب مرض هذا المريض وانتهاءه ثم يدعو بعد ذلك فان المرض ربما كان لرفع درجات فلا ينبغي الدعاء برفعه وكذلك القول فيه اذا كان عقوبة فالاولى ان يصبر العليل حتى تبلغ العقوبة منتهاها أدبا مع الله تعالى وان كان أحدهم له حال مع الله تعالى فله أن يسأل الشفاء من باب الفضل والمنة فاعلم ذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ محبتهم في سكنى البيوت الملاصقة للمسجد ليسهل عليهم الجلوس في المسجد في أغلب أوقاتهم اذا عملوا بآداب المساجد وذلك لما ورد مرفوعا المساجد بيوت المتقين ومن كانت المساجد بيته ضمن الله له الروح والراحة والجواز على الصراط وكان أبو صادق الازدي رحمه الله تعالى يقول الزموا الجلوس في المساجد فانه بلغني انها كانت مجالس الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان حكيم بن عمير رضي الله عنه يقول اتخذوا المساجد بيوتا وكان أبو ادريس الخولاني رحمه الله تعالى يقول المساجد بيوت الكرام على الله تعالى من الناس ومحل جلوسهم فقد ورد المسجد بيت كل تقي وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام ينهى من لم يعرف أدب المساجد ان يكثر الجلوس فيها وقد رأى عليه

السلام مرة قوما يلغون في المسجد فقطب وزجرهم وقال اتخذتم بيوت الله أسواقا للدنيا وانما هي أسواق الآخرة وقد كان المسجد بيت عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى مدة عشرين سنة وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول لولا البول ما خرجت من المسجد في ليل ولا نهار فقد بلغني ان الله عز وجل يقول اني لأهم بعذاب عبادي فأنظر الى عمار المساجد وقراء القرآن وولدان الاسلام فيسكن غضبي وكان خالد بن أبي ثور رحمه الله تعالى يوما جالسا في المسجد فأتاه غلامه فسأله عن شيء من حوائج الدنيا فقام حتى خرج من المسجد وأجابه ثم رجع وقال كرهت أن أتكلم بكلام الدنيا في المسجد وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع صوتا عاليا في المسجد ضرب صاحبه بالدرة ويقول له تدري أين أنت فان من جلس في المسجد فانما يجالس ربه عز وجل وقد سئل سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى أيما أحب اليك حضور الصلاة على الجنازة أم الجلوس في المسجد فقال الجلوس في المسجد أحب الي لأن الملائكة عليهم الصلاة والسلام تستغفر لي ما دمت في المسجد وذلك أفضل من حصول القيراط أو القيراطين أو الثلاث من الاجر الذي وعد من صلى على جنازة وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم لا يكلم بعضهم بعضا ما داموا جالسين في المسجد في شيء من أمور الدنيا اه فتأمل يا أخي ما ذكرناه ولا تتكلم ما دمت في المسجد الا بنية صالحة تسلم وتغنم والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) معاتبتهم من انقطع عن زيارتهم من اخوانهم من حيث حرمانه من الثواب العائد نفعه عليه لا من حيث الاخلال بحقوقهم كما قد يتوهمه المنقطع النظر عن عودة نفع ذلك عليهم وذلك حتى يكون أحدهم ممن سعى في مصالح اخوانه لا في مصالح نفسه وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا من أقراني الا القليل جدا والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) اجتناب الجلوس في السوق لبيع أو شراء الا بعد معرفة أحكام الشرع في المعاملات وقلة طمعهم اذا عدموا لا يشتغل بذلك من أعمال الآخرة لأن كل ما يشغل عن الله فهو مشؤوم على صاحبه في الدنيا والآخرة وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل السوق قال اللهم اني أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من الكفر والفسوق وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول اياكم ومجالسة السوق فانها تلهي وتلغي وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لا تنظر الى ... السوقة فانهم ... كثيرة وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول السوق مكثرة للمال مذهبة للدين وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اياكم ومجالسة الاغنياء وقراء الامراء والسوقة وكان ابن السماك رحمه الله اذا دخل الى السوق يقول يا أهل السوق سوقكم كاسد وخياركم ... فاسد فلا تقتلوا أنفسكم وكان حماد بن زيد رحمه الله تعالى يقول ما أقمت أجرة قط الا ووقعت في شيء من هذه الخصال وهي اللغو والكذب

والحلف

والخلف والفخر والكبرياء والحسد وغير ذلك فلا تقل لنا ماقاله وتجنبا لمن العلم واتباع الشهوات
الدنيوية وقد كان الامام مالك رضي الله عنه يأمر الامراء فيجمعون التجار والسوقة
ويعرضونهم عليه فاذا وجد أحدا منهم لا يفقه أحكام المعاملات ولا يعرف الحلال من الحرام
أقامه من السوق وقال له تعلم أحكام البيع والشراء ثم اجلس في السوق فان من لم يكن فقيها
أكل الربا شاء أم أبى وكان قتادة رحمه الله يقول عجبا للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف
وبالليل يحسب وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول نعم التاجر الذي تكون الدنيا
عليه ساخطة والآخرة عنه راضية فقد بلغنا ان ابليس لعنه الله قال يا رب أين أجعل بيتي قال
الحمام قال فما مائدتي قال النساء قال فما أمري قال الشعر قال فأين أجعل مجلسي قال
الاسواق اه فانظر يا أخي في ذلك ولا تدع تاجرا حتى تراه يسلم من الآفات والشبهات والحمد
لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الحلم على من جنى عليهم وكظم الغيظ عملا
بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت
حرمات الله عز وجل كما يأتي وقد كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول أول ما يجازاه من
حلم على من جنى عليه ان الناس كلهم أنصاره وقد قال ابليس لعنه الله ليحيى عليه الصلاة
والسلام اعظم مصائدي الغضب فبه أضرب الناس وأردهم عن طريق الجنة وكان الفضيل
ابن عياض رحمه الله تعالى اذا قيل له ان فلانا يقع في عرضك يقول والله لأغيظن من أمره يعني
ابليس ثم يقول اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له وقد قال رجل لأبي هريرة
رضي الله عنه أنت أبو هريرة قال نعم فقال أنت سارق الهرة فقال أبو هريرة اللهم اغفر لي ولأخي
هذا ثم قال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر لمن ظلمنا وقال رجل لأبي ذر
رضي الله عنه أنت الذي نفاك معاوية من الشام لو كان فيك خير ما نفاك فقال أبو ذر يا أخي
ان بين يدي عقبة كؤودا فان نجوت منها لم يضرني ما قلت في وان لم أنج منها فأنا شر مما قلت وقد
قالت امرأة لمالك بن دينار رحمه الله تعالى يا مرائي فقال لها يا هذه قد عرفت اسمي الذي أضله
أهل البصرة وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من احتمل كلمة سفه
كتب له عشر حسنات وقد كان علي رضي الله عنه يقول اذا سمعت كلمة سفه فأعرض ولا تجبه
عنها فان لها عندك اخوات كثيرة وكان محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى
يقول لا تعتبوا على كسر أوانيكم فانها آجال كآجالكم وقد كان مالك بن دينار رحمه
الله تعالى يقول ليس بحليم من نفذ غضبه في حمار أو هرة وكان يقول أشد ما على السفيه
الاعراض عن جوابه والحلم وعدم التأثر له وكان الحسين بن علي رضي الله عنهما اذا شتمه أحد
يقول له يا أخي ان كان قولك صدقا فجازاك الله بصدقك وان كان كذبا فالله أشد نقمة
منك وقد لطمه انسان مرة على وجهه رضي الله عنه فلم يتغير بل قال من قدر عفا فقيل له انه

تعالى قدره فقال أقر وتاني لرحمتها الله . وكان ابن المقفع رحمه الله تعالى يقول كظم
الغيظ أولى من ذل الاعتذار وقيل لبعضهم ما الفرق بين الحزن والغضب فقال الحزن يكون من
مخالفة من هو فوقك ممن لا تقدر عليه والغضب يكون من مخالفة من هو دونك ممن لا [illegible] وقد كان
أبو معاوية الأسود رحمه الله يعفو عمن ظلمه قال رجل لبكر بن عبد الله المزني رحمه الله
وبالغ في شتمه وهو ساكت فقيل له ألا تشتمه كما شتمك فقال إني لا أعرف له شيئا من المساوي
حتى أشتمه ولا يحل لي أن أرميه بالكذب وكان الأعمش رحمه الله تعالى
يقول قالت الأذن لولا خوفي أن أتضرر وأسمع بالجواب لطالت كما طال اللسان وقال رجل
لثور بن يزيد رحمه الله يا قدري يا رافضي فقال له إن كنت كما قلت لي فأنا رجل سوء وإن كنت
على خلاف ذلك فأنت في حل مني وقد كان مكحول الدمشقي رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ حلم
الرجل إلا أن يسلط الجاهلين عليه وقد قال رجل مرة لسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم
يا شيخ السوء فقال له سالم ما أراك أبعدت يا أخي وروي أن لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني
إن أردت أن تؤاخي أحدا فأغضبه فإن أنصفك وهو مغضب فواخه وإلا فاحذره وقد سئل
السري السقطي رحمه الله تعالى مرة عن الحلم ما هو فقال للسائل أي حلم تريد فإن الحلم على
خمسة أقسام الأول حلم غريزي وهو هبة من الله تعالى للعبد يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه وإن قطعت الثاني حلم تحلم وهو أن يكظم العبد غيظه رجاء الثواب وفي
القلب كراهة الثالث حلم مذموم وهو حلم العبد عمن جنى عليه رياء وسمعة يحب أن يرى به
[illegible] وهو ما قدمناه كثيرا الرابع حلم كبر وهو أن الشخص لا يراه أهلا أن يجاوبه الخامس
حلم مهانة وذلة [illegible] بقول الغزالي

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم الاشتغال عما يراه بعضهم في المنام أو يرى لهم
وعدم [illegible] هذا الاشتغال [illegible] أهل هذا الزمان فلا يلتفتون إلى
ذلك [illegible] يقول بعضهم المنام [illegible] لا [illegible] ودلالته [illegible] فإنما في [illegible]
[illegible] في اليقظة وقد [illegible]
هذا [illegible] على ذلك من حيث [illegible] الله تعالى بذلك على [illegible]
[illegible] الشارع
[illegible] وقد كان مالك بن دينار رحمه الله
تعالى [illegible] الله [illegible]
والله [illegible] رحمه الله تعالى يقول [illegible]
ابن مهران [illegible] في المنام [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] الله [illegible]
[illegible] في المنام [illegible]
رحمه الله تعالى [illegible]

يا أخي أي القبور أكثر أنوارا فقال قبور أهل المصائب في الدنيا وكان عبد الله بن المبارك
رحمه الله تعالى يقول ربما يرى بعضهم الرؤيا السوء للرجل الصالح ليزداد بها نشاطا وربما
يرى بعضهم الرؤيا الصالحة للرجل السوء ليزداد بها استدراجا كما قال بعضهم للربيع بن خثيم
رحمه الله تعالى إني رأيتك في المنام كأنك من أهل النار قال فكان الربيع بعد هذه الأيام يحيي الليل
مطلقا ويقول خوف النار قد منعني النوم وقال رجل للعلاء بن زياد رحمه الله تعالى إني قد
رأيتك البارحة وأنت تخطر في الجنة فقال له أما وجد إبليس أحدا يسخر به غيري ولا أحدا
استقر في عينه مثلي حتى جعلك رسوله وكان فرقد السبخي رحمه الله تعالى يقول خطر في نفسي
مرة أني قد صرت من الصابرين فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي لا تكن من الصابرين حتى
تستقل أعمالك في عينك وتخاف عليها من الرد والفساد وقال حوشب رأيت مالك بن دينار رحمه الله
تعالى رأيت كأن قائلا من جهة السماء يقول يا أهل الأرض الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا
رحل إلا محمد بن واسع قال فخر مالك مغشيا عليه وقال فرقد السبخي رحمه الله تعالى سمعت مناديا
ينادي من جهة السماء ويقول يا أشباه اليهود إن أعطيتم لم تشكروا وإن ابتليتم لم تصبروا ومع
ذلك تزعمون أنكم من الأبرار فكونوا على حذر من سطوات ربكم وقد رأى بعض أصحاب
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن القيامة قد قامت ونادى المنادي أين فلان ابن فلان
فصار الناس يحاسبون ثم يذهب بهم إلى الدار ثم نادى المنادي أين عمر بن عبد العزيز فأتي به
فحوسب ثم جاوا به إلى الجنة قال فلما قص الرائي هذه الرؤيا على عمر ووصل إلى قوله أين
عمر خر عمر مغشيا عليه فصار الرجل يناديه في أذنه ويقول رأيتك والله قد نجوت وعمر لا يعي
ما يقول اهـ ففتش يا أخي نفسك فإنك أعرف بها من غيرك ولا تركن إلى قول بعضهم لك
رأيتك البارحة في الجنة مثلا إلا بعد عرض أعمالك وأقوالك وعقائدك على الكتاب والسنة
فاعلم ذلك يا أخي ولا تكن مغرورا والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) أن لا يبادروا بالدعاء بسؤالهم أن يعفو الله إلا إن علم
أحدهم أن الله تعالى راض عنه وذلك بعرض أعماله على الكتاب والسنة فإن رأى أنها مخالفة
قدم الأدب أن سأل الله تعالى العفو عن نفسه ثم بعد ذلك يدعو إن شاء وهذا الخلق قد أغفله
غالب الفقراء اليوم وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول الطاعة مقرونة بترك
الذنوب فمن تركها فعل الله تعالى به ما اختار من غير سؤال وكان وهب بن منبه رحمه الله يقول
رأيت في بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل كيف تدعوني وقلوبكم معرضة عني وقد
أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام أن قل لبني إسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتي
إلا بقلوب طاهرة ونفوس [illegible] وأبصار خاشعة وجوارح طاهرة من الفواحش [illegible]
[illegible]
فإن به مظلمة أو في بطنه لقمة من حرام وكان إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى يقول دعاء الرجل

لا نعلم أنه أفضل من دعائه في حال التقصير والمعاصي وقال رجل لابن ظبيان رحمه الله تعالى
كثر الله في المسلمين مثلك فقال لقد سألت الله شططا وسألت الناس أن يكونوا من أهل
النار وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أطال الله بقاءك فقال هذا أمر قد فرغ منه ادع لي
بصلاح الحال (قلت) فينبغي للداعي لأخيه بطول البقاء أن ينوي في نفسه ان كان ذلك خيرا له
نظرا لما روي من مخافة الفتنة والا فيكون طول البقاء شرا لما يقع فيه من المعاصي
والمخالفات ونحو ذلك والله أعلم وقال رجل لعامر بن قيس رحمه الله تعالى ادع الله لي فقال
والله اني لأستحيي منه عز وجل أن أسأله شيئا لأمر نفسي فكيف أسأل لغيري وصلت الشفاعة
ولا تكون الا من المقربين (قلت) وبالجملة فكل شيخ تصدر في هذا الزمان فينبغي له أن لا يبادر
بالشفاعة في غيره الا ان علم أن الله تعالى عفا عنه وأن لا يكون في باطنه شيء من شبهة ان دعا
لأحد وليس هو بسالم من ذلك فليسأل وهو في غاية الحياء والخجل من الله تعالى والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ زيادة الخوف من الله تعالى كلما أحسن اليهم
وقربهم الى حضرته كما عليه أهل مجالسة الملوك ولله المثل الأعلى وقد كان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد نعمة من الله وقربا كلما ازداد
خوفا وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول يكفي العامة من الخوف أن يتهموا أعمالهم
الله تعالى عنه ثم يقول يا ليتني كنت منهم وكان حماد بن زيد رحمه الله تعالى لا يجلس دائما
الا مستوفزا على قدميه فاذا قيل له في ذلك يقول انما يجلس مطمئنا من أمن من عذاب الله
عز وجل وأنا والله غير آمن في ليل أو نهار من أن تنزل علي نار من السماء تحرقني وكان عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لقد رحم الله تعالى الخلق بالغفلة في بعض الأوقات ولولا ذلك
لماتوا كلهم من خشية الله تعالى وكان عطاء السلمي رحمه الله تعالى اذا ثارت ريح أو صيحة يقوم
ويقعد ويخرج ويدخل ويأخذه وجع في بطنه كأنه امرأة أخذها الطلق وكان أبو سليمان
الداراني رحمه الله تعالى يقول اذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب كما عليه الحمقى من
أمثالنا وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى يقول خف من الله تعالى حتى يأتيك الأمن فانه أحب
اليك من أن تأمن حتى يأتيك الخوف وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول والله
اني لأخاف أن أكون أول من يسحب على وجهه يوم القيامة الى النار وقد غلب الخوف على
سفيان الثوري رحمه الله تعالى حتى صار يبول الدم فأروه لطبيب يهودي فلما جس بطنه قال
ما أظن في الحنيفية مثل هذا وصار اليهودي يبكي ويقول ان هذا الرجل قد قطع الخوف من
الله تعالى كبده وليس لي فيه حيلة وكان عطاء السلمي رحمه الله تعالى يقول لو أوقدت نار وقيل
كل من ألقى نفسه فيها صار لا شيء ولم يدخل النار الكبرى لألقيت نفسي فيها وكان أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لو وقفت بين الجنة والنار وخيرت في أن أصير رمادا

أو بين أن أصير حتى أعرف أين مصيري لاخترت أن أكون رمادا وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول أشتهي أن يوقفني ربي عز وجل بين يديه ويقول رضيت عنك يا مالك ثم أصير ترابا بعد ذلك وكان علي بن بكار رحمه الله تعالى يقول مكث عطاء السلمي رحمه الله تعالى على فراشه مريضا من شدة الخوف أربعين سنة يعاد فبلغ ذلك بعض العباد فقال وأي شيء الأربعون سنة والله لو عبد الله تعالى عدد شعر رأسه آلافا من السنين لكان ذلك قليلا في جنب سيئة واحدة يفعلها العبد وقد كانت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله تقول ما رأيت أخوف لله تعالى من عمر بن عبد العزيز كان رحمه الله تعالى إذا جلس مجلس الرجل من امرأته ارتعد من الهيبة وانتفض كالطير المذبوح ثم لما ولي الخلافة جمعنا وجمع جواريه وقال قد جاءني أمر شغلني عنكن فما أتفرغ لكن حتى أفرغ من الحساب يوم القيامة فمن شاء أن يقيم عندي ولا يطالبني بالفعل ومن شاء الفراق فليفارق ثم ترك القرب من عياله حتى مات وقد كان عطاء السلمي رحمه الله تعالى عامة ليله يمس جلده بيده مخافة أن يكون قد مسخ وكذلك كان السري السقطي وبشر الحافي رحمهما الله تعالى وكان إسحاق بن خلف رحمه الله تعالى يقول ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه وهو مرتكب المعاصي إنما الخائف الذي ترك الذنوب خوفا من ربه وكان السري السقطي رحمه الله تعالى يقول ليس الخائف الذي تأخذه رقة عند تلاوة القرآن مثلا إنما الخائف الذي ترك طعامه وشرابه وطاق النوم حتى عرف أين ينتهي حاله وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول لم يقدر علي بن الفضيل رحمه الله تعالى على سماع قراءة سورة القارعة حتى مات وقد سمعها مرة على غفلة فمكث ثلاثة أيام بلياليها لم يسغ شيئا وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى كثيرا ما ينشد قول الشاعر

إذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا * وأهل الأمن في الدنيا هجوع

اه فاعلم ذلك واتبع سلفك يا أخي تسلم والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة الحزن على ما فرطوا في جنب الله ولو كانوا على عبادة الثقلين لا يرون أنهم قاموا بواجب حق الربوبية الذي عليهم ولا فرق في ذلك بين العارف والمبتدي خلاف ما عليه بعض المتصوفة في هذا الزمان من قولهم إنما يكون الخوف للمبتدي وأما العارف فلا حزن عليه ولا خوف وهذا من زيادة الجهل فإن الأكابر قد درجوا كلهم على توالي الحزن إلى أن ماتوا ولكن يحمل قول من قال من الأكابر إن العارف لا حزن عليه أي على فوات أمور الدنيا وأما الآخرة فترك حزنهم على فواتها مذموم فقد ورد في الحديث إن الله تعالى يحب كل قلب حزين يعني على فوات حظه من الله تعالى في الآخرة وكان موسى ابن سعيد رحمه الله تعالى يقول لقاح العمل الصالح الحزن وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يكن فيه ساكن خرب وكان الحسن

البصري رحمه الله تعالى يقول والله لا يصبح المؤمن في الدنيا الا حزينا وكان داود الطائي
رحمه الله تعالى يقول كيف لا يحزن في الدنيا من تتجدد عليه المصائب في كل ساعة ويتسق
الذنوب ولما مات الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال وكيع رحمه الله قد ارتفع الحزن البالغ
اليوم من الارض وكان عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى يقول لو رأيتم الحسن البصري
رحمه الله تعالى لقلتم ان الله تعالى قد بث عليه حزن الخلائق أجمعين من طول تلك الدمعة
وتواصل النشيج وكان الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى يقول ليس أحد أشد حزنا في الدنيا من
المؤمن لانه شارك أهل الدنيا في المعايش وزاد عليهم بالاهتمام بأمر الآخرة وقد كان الحسن
البصري رحمه الله تعالى لا يراه أحد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة مما به من شدة الحزن وكذلك
أصحابه وقد كان هرم بن حيان رحمه الله تعالى لم يزل مهموما طول الدهر فاذا قيل له
في ذلك يقول ومن أولى مني بذلك وانا لا أعرف ماذا المصير اليه فعليك يا أخي بالحزن
حتى لا تجد لك وقتا تفرغ فيه لشيء من شهوات نفسك في الدنيا والا فانت مغتر ورقادة يا أخي
والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم الاغترار بالله تعالى بحيث يعتمد أحدهم على عفو
الله وترك الاعمال الصالحة بل كانوا يبالغون في الاجتهاد في العبادة ثم يعتمدون على فضل الله تعالى
لا على أعمالهم وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الاماني وقد سئل سعيد بن جبير رحمه الله عن الاغترار بالله تعالى ما هو
فقال هو تمادي العبد في المعاصي ثم يتمنى على الله المغفرة وكان الحسن البصري رحمه الله
يقول ان أقواما ألهتهم أماني الدنيا وليس لهم حسنات من كثرة ما ألهتهم أماني المغفرة يقول
أحدهم اني لحسن الظن بربي عز وجل فلا أبالي أكثر العمل أم قل وهو كاذب في ذلك اذ لو كان
حسن الظن بربه حقيقة لأحسن العمل قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم
فأصبحتم من الخاسرين وقد كان مسروق العابد رحمه الله تعالى قد ذهبت أضلاعه من كثرة
المجاهدة وكان اذا قيل له ان رحمة الله واسعة تسع حتى القاتل يقول صح ذلك ولولا سعة رحمته
لاهلكنا بذنوبنا فطاعاتنا أنفع لنا من معاصينا وكان حذيفة بن قتادة رحمه الله تعالى
يقول لو قال لي شخص والله ان أعمالك أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت
لا تكفر عن يمينك وكان يوسف بن عبيد رحمه الله تعالى يقول ان اليد تقطع في سرقة خمس
دراهم ولا شك انه غرور فانا نخشى من سرقة خمس دراهم فالذنب كذلك يقطع عضوه في النار
الآخرة وكان حذيفة المرعشي رحمه الله تعالى يقول ان لم تخف ان يعذبك الله تعالى على
أحسن طاعاتك فما أسلمها من النقص والا فأنت هالك وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى
يقول ما أجهل من أمن ان الله تعالى يغفر له ذنوبا واحدا ثم يعمل في غيره وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول أرجى الناس للنجاة أخوفهم على نفسه الا ترى يونس

عليه

عليه الصلاة والسلام لما ظن أن الله لا يؤاخذه على دعائه على قومه أدخله الله تعالى الحوت وحبسه
في بطن الحوت فعليك يا أخي بالخوف من الله عز وجل بطريقه الشرعي فإنه أولى بك وإياك
أن تخدعك كثرة أعمالك الصالحة وأكثر من الاستغفار والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة الصبر على البلايا والنوازل وعدم سخطهم على
مقدور ربهم عز وجل وكانوا يقولون من لم يصبر فليتصبر فإنه يوشك من يتصبر يصبره الله تعالى
فعلم أن من لم يصبر على فضول الدنيا من طعام وشراب وكلام وجماع وغير ذلك لا تقول له الملائكة
يوم القيامة سلام عليكم بما صبرتم بل هو يومئذ في هم وغم وعدم أمن بخلاف من سلمت عليه
الملائكة عليهم الصلاة والسلام فإنه يأمن ويزول عنه الهم والغم ويصير في فرح وسرور
وأمن وقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في قوله تعالى والصابرين في البأساء
والضراء وحين البأس إنه الفقر والمرض وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول لا يوصف
بالصبر إلا من صبر على أذى الناس له ولم يقابلهم بنظيره يعني لا سرا ولا جهرا حتى بالدعاء عليهم
والتوجه فيهم إلى الله تعالى وأعظم الصبر أيضا صبر العبد عما نهى الله عنه وعلى ما أمره الله
بفعله وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول إن الله تعالى ليواصل البلاء لعبده
المؤمن فيمر عليه بلاء بعد بلاء حتى يمشي وليس عليه خطيئة وقد عثرت امرأة فتح الموصلي
رحمها الله تعالى فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها ألم تجدي ألم الظفر فقالت إن لذة ثواب
ذلك ألهاني عن وجود الاشتغال بالألم وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لولا
الفقر والمرض والموت ما طأطأ ابن آدم رأسه من شدة التكبر ثم مع ذلك هو وثاب على معاصي
الله تعالى وقد شكى الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى وجع ضرسه لعمه فقال له يا أحنف
أراك تشكو وجع ضرس لك من ليلة واحدة والله إن لي بذلك ثلاثين سنة ما أطلعت أحدا
شعر بذلك غيرك وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول مر موسى عليه الصلاة
والسلام برجل قد خرقت السباع لحمه ونهشته فوقف موسى يتعجب منه وقال يا رب
إنه كان مطيعا لك فما هذا الذي أرى فأوحى الله إليه يا موسى إنه سألني درجة لم يبلغها بعمله
فابتليته لأبلغه تلك الدرجة وقد كان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول من شكى مصيبة
نزلت به إلى غير الله تعالى لم يجد لعبادته بعد ذلك حلاوة حتى يتوب الله تعالى عليه وكان وهب
ابن منبه رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى إلى العزير عليه السلام إذا نزلت بك بلية فلا
تشكوني إلى خلقي وعاملني كما أعاملك فكما لا أشكوك إلى ملائكتي إذا صعدت إلي مساويك
القبيحة كذلك لا ينبغي أن تشكوني إلى خلقي إذا نزل بك بلاء وقد بلغنا أنه لما أهلك الله تعالى
جميع مال أيوب عليه الصلاة والسلام دخل بيته ونزع ثيابه وقال هكذا خرجت إلى الدنيا
وكذا أخرج منها وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على المؤنة
تأتك من الله المعونة وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو كانت الدنيا نعيما

لا كدر لكانت هي الجنة ولم يحتج الى الانتقال منها وكان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول احذر من الشكوى فانها تفرح عدوك وتحزن صديقك اهـ فاعلم يا أخي ذلك وكن صابرا تغنم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة التسليم لامر الله تعالى والرضى به اذا مات عندهم ولد او اخ او أحد من الاهلين والاقارب ايثار المراد الله عز وجل على مرادهم وقد مات مرة ولد لداود عليه الصلاة والسلام فحزن عليه حزنا شديدا فقيل له ما كان يعدل عندك قال ملء الارض ذهبا انفقه في سبيل الله عز وجل فأوحى الله اليه ان لك من الاجر بقدر ذلك وكان بكر المزني رحمه الله تعالى يقول موت الوالد الصالح حادث وموت الاخ كسر جناح وموت الولد شرخ في القلب لا يجبر وكان مورق العجلي رحمه الله يقول ما احد أصلح الى ثم جزع على موته الا أحببت الموت وكان ابن أبي كثير رحمه الله تعالى يقول لا فائدة في الجزع بعد الموت لانه لا يرد فائتا وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم صاحب المصيبة قد خرق ثيابه وأظهر الجزع فلا تعزوه فانه صاحب اثم فمن عزاه فقد شاركه في الاثم وانما الواجب نهيه عن ذلك وكان أبو سعيد البلخي رحمه الله تعالى يقول من أصيب بمصيبة فخرق ثوبا او ضرب خدا فكانما أخذ رمحا يقاتل به ربه عز وجل وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول من أصيب بمصيبة فلم يتعز في اليوم الاول ما ذهب في اليوم الخامس من مصيبته يعني من شغل وأكل وغير ذلك وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بقضاء الله تعالى وكان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ اني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسولي من لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سوائي ومن استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول من ذروة الايمان الاستسلام للرب جل جلاله وكان وهب ابن منبه رحمه الله يقول من حزن على ما فاته من غيره أو حسد أخاه على رزقه فقد سخط على قضاء ربه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود انك ان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد وقد قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما الذي تريده فقال أريد ما يريد الله تعالى وان كانت نفسي تكره المعاصي وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وكان عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله تعالى يقول ليس الشأن في أكل خبز الشعير والخل ولبس الشعر ولكن الشأن في الرضى بالله عز وجل وقد كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول شكى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما ناله من المكروه والبلاء به عز وجل فأوحى الله اليه الى كم تشكوني ولست بأهل ذم ولا شكوى هكذا كان بدء أمرك في عالم الغيب فلم تسخط على ما قضيت عليك أتريد ان اغير الدنيا من أجلك وابدل اللوح المحفوظ [illegible] بما قضيت وأقضي

لك

الشعار يدورون ما أريد ويكونون بحسب دون ما أحب أنا فيعزني فقال لئن تختلج هذه في صدرك
مرة أخرى لأسلبنك ثوب النبوة ولأوردنك النار ولا أبالي (قلت) قد أجمع العلماء على أن
المعصوم لا يصح سلبه فالظاهر أن ما ورد هنا على سبيل الفرض والتقدير وما كل ما أوعد الله به
عباده واقع فليتأمل والله تعالى أعلم وكان محمد بن شقيق رحمه الله تعالى يقول اشتريت مرة
لأمي بطيخة ثم ذقتها فسخطت فقلت لها يا أماه على من تسخطين على بائعها أم على مشتريها أم
على خالقها فوالله إن خالقها إلا أحسن الخالقين وإن البائع والمشتري ما أعطيا إلا ما قسم لك
في الأزل قال فاستغفرت أمي من ذلك وتابت وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لأن
ألحس جمرة بلساني أحب إلي من أن أقول لشيء وقع لم وقع هذا وكان محمد بن واسع رحمه الله
يقول ما أنعم الله تعالى إلا ويجب على العبد شكره عليه من حيث إنه حكم عليم وأما من
حيث كسب العبد فيجب عليه عدم الرضى به إن كان مذموما تعظيما لجنابه عز وجل وقد
طلعت مرة في رجل محمد بن واسع قرحة شديدة فقال له رجل من أصحابه والله إني لأرحمك من
أجل هذه فقال له محمد إن كنت تحبني يا أخي فاشكر الله تعالى معي الذي لم يطلعها في لساني
أو في عيني أو في أذني أو في أنفي أو تحت إبطي أو في فرجي ولما سقطت مقادم أسنان معاوية
رضي الله عنه قال الحمد لله الذي لم يذهب سمعي ولا بصري وقد روي عن يونس عليه الصلاة
والسلام أنه قال يوما لجبريل عليه الصلاة والسلام دلني على أعبد أهل الأرض فدله على رجل
قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه وشعره قال فدنا يونس منه فسمعه يقول إلهي
متعتني بقوتي كما شئت ثم سلبتني قوتي كما شئت وأبقيت لي فيك الأمل يا خير فلك الفضل علي
وكان بشر بن الحارث رحمه الله تعالى يقول اجتمعت في سياحتي برجل مجذوم أبرص أعمى
مجنون وقد صرع في الشمس والنمل يأكل لحمه قال فرفعت رأسه من الأرض ووضعته
في حجري فلما أفاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي عز وجل فوعزته وجلاله
لو قطعني إربا إربا ما ازددت فيه إلا حبا وقد روي أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر يوما
برجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنبين بالجذام والفالج وقد تناثر لحمه من الجذام فدنا منه
عيسى فسمعه يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى وأي شيء من
عنك من البلاء يا هذا فقال له صرف عني الجهل به وخلع علي معرفته فقال له عيسى صدقت هات
يدك فناوله يده فذهب ما كان به وصار من أحسن الناس وجها وصحب عيسى وعبد الله تعالى معه إلى أن
رفع عيسى صلى الله عليه وسلم وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول الرضى عن الله
تعالى والرحمة للخلق من أخلاق المرسلين وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول
الرضى عن الله تعالى أفضل من الزهد في الدنيا لأن الراضي عن ربه عز وجل لا يتمنى فوق منزلته
وكان الداراني رحمه الله تعالى يقول لو أن الله تعالى أدخلني النار لكنت بذلك راضيا عنه وكان
سليمان الخواص رحمه الله تعالى يقول من قال يا رب ارض عني فليس هو براض عن ربه

[illegible] الله تعالى [illegible] الدنيا [illegible] ان [illegible]
وعبد الله تعالى [illegible] وكان [illegible] رحمه الله يقول [illegible] الناس
فاتلا [illegible] في هذا الخلق الذي [illegible] واشكروني [illegible]
من أهل الصبر [illegible] والحمد لله رب العالمين

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم شهودهم في نفوسهم أنهم لم يقوموا بشكر واحدة من
شكر نعمهم وذلك لأنهم عرفوا ان جميع ما يشكرونه به من جملة نعمه عليهم فلا تنقضي نعم الله
تعالى أبدا ولا يشبع من أحد مقابلتها وكان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله يقول ما قال عبد
الحمد لله الا وجب عليه بذلك شكر آخر وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول اذا كان
الذي تشكر الله تعالى به نعمة منه عليك من نعمه عز وجل فأين شكرك حقيقة وانما الشكر
اعترافك بكثرة نعمه عليك وانك لا تقضي ثناء عليه عز وجل وكان سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله تعالى يقول أداء الشكر لله تعالى انك لا تعصيه بنعمه عليك فان جوارحك كلها من
نعمه عليك فلا تعصه بشيء منها وقد كان مجاهد ومكحول رحمهما الله تعالى يقولان في قوله
تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم انه الشراب البارد وظل المساكن وشبع البطون واعتدال
الخلق ولذة المنام وقد سئل الحسن البصري عن الفالوذج أهو من أكبر النعم فقال نعمة الله
سبحانه وتعالى علينا في الماء البارد العذب أعظم منه وقد مر وهب بن منبه رحمه الله تعالى
يوما على رجل أعمى أبكم [illegible] فقال له [illegible] على هذه النعمة فقال وهب [illegible]
ما أكل [illegible] وذلك أعظم من النعم الظاهرة [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى يقول لو قاس الناس البلاء [illegible] الدنيا عافية
وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا قدم الطعام يقول الحمد لله الذي جعلني أشتهيه
فكم من [illegible] من شدة المرض والوجع وكان سفيان الثوري اذا عصى عليه
أحد من أهل الشرطة يحمد الله تعالى ويقول الحمد لله الذي لم يجعلني شرطيا ولا مكاسا
ثم يقول لأصحابه [illegible] على أحدكم المبتلى الذي [illegible] فاسألوا ربكم العافية [illegible]
عليكم هؤلاء الظلمة الذين [illegible] فلا تسألوا الله العافية وكان زيد بن أسلم رحمه
الله تعالى يقول مكتوب في التوراة العافية ملك الخلق وكان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول [illegible] فهو من الملوك وكان جعفر بن سليمان
رحمه الله تعالى [illegible] طاهر [illegible] الظاهرة الاسلام
[illegible] الناس [illegible] ذكره
ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] رحمه الله تعالى يقول ان الله تعالى أنعم
على العباد على حسب [illegible] الشكر [illegible] وكان الحسن البصري رحمه
الله تعالى يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود [illegible] النعم

وكان

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون النعم انها من الله عز وجل ثم يضيفونها الى الخلق غافلين عن الله تعالى ويقولون لولا فلان ما وصلت الينا اه وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول من شكر الله بلسانه دون بقية أعضائه فقد قل شكره لان شكر البصر ان رأى خيرا وعاه او شرا ستره وشكر السمع ان سمع خيرا حفظه او شرا نسيه وشكر اليدين ان لا يأخذ بهما ولا يعطي الا حقا وشكر البطن ان يكون ملآنا من العلم والحلم وشكر الفرج ان لا يفعل به الا ما ابيح له وشكر الرجلين ان لا يمشي بهما الا في الصلاح فمن فعل ذلك فهو من الشاكرين حقا اه فتفتش يا اخي وانظر هل شكرت ربك كشكر هؤلاء أم قصرت فاستغفر الله والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ شدة تدقيقهم في التقوى وعدم دعوى أحدهم أنه متق فان الحق تبارك وتعالى ربما اخفى على العبد مثاقيل الذر وهذا خلق غريب في هذا الزمان بل غالب الناس يدعي التقوى من غير مناقشة لنفسه ويتجنب كره الله تعالى صباحا ومساء اشتغالا ولا يناقش نفسه في قول ولا فعل ولا مطعم ولا مشرب ولا ملبس بل هو كالتمساح الهائم على الحرام فصورة جماعته وعبادته صورة تقي واقواله وافعاله على صورة الفسقة والمنافقين وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ أحد مقام التقوى حتى لا يكون له فعل ولا قول يفتضح به في الدنيا والآخرة وقد قال له رجل مرة متى يبلغ العبد مقام التقوى فقال اذا وضع جميع ما في قلبه من الخواطر في طبق وطاف به في السوق لم يستح من شيء فيه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول لا يقل عمل مع تقوى لانه مقبول قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول ليس التقوى في صيام النهار وقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك وانما التقوى ترك ما حرم الله تعالى واداء ما افترض الله فمن زاد بعد ذلك فهو خير الى خير وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول علامة المتقي ان يلجم عن الكلام كما يلجم المحرم حال احرامه ويحتاج المتقي ان يكون عالما بالشريعة كلها والا خرج عن التقوى من حيث لا يشعر وكان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول من كمال التقوى ان يخاف العبد من ربه في مثقال ذرة وقد سئل أبو هريرة رضي الله عنه عن التقوى فقال هي طريق الشوك يحتاج الماشي فيها الى حسن تشمير وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يحبون من قال لاحدهم اتق الله تعالى وقد صار في اليوم يتكدر من قول ذلك وقد قال رجل لعمر بن عبد العزيز اتق الله فخر مغشيا عليه من هيبة الله تعالى وقال رجل للفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى أي البلاد تحب ان اقيم فيه فقال له ليس بينك وبين بلد نسب بل خير البلاد ما حملك على التقوى وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لو اتقى أحد منا ربه ما احتاج الى شيء ولا الى احد دونه اه فتفتش يا أخي نفسك هل اتقيت الله تعالى كتقوى هؤلاء

السلف أم قصرت عنهم واستغفر ربك والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة ترحمهم لإخوانهم المسلمين وشدة مناقشتهم لنفوسهم في مقام الورع فكانوا لا يجيبون النظر لأحد عورة وكانوا يحاسبون أنفسهم في أقوالهم وأفعالهم وطعامهم وشرابهم ويتفقدون جميع جوارحهم في وقوعها في محارم الله تعالى لا سيما اللسان والبطن والفرج والعين وقد بسطنا ما عليه الخلق في كتابنا المنهج المبين وفي الحديث اتقوا محارم الله تكن أورع الناس وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك إلا إذا كان منكم ورع صادق وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول جلساء الله تعالى يوم القيامة أهل الورع والزهد وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لا خير في نسك لا ورع فيه كما لا خير في صلاة لا خشوع فيها ولا صلاة إلا بخشوع فيه وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول حقيقة الورع هو الخروج من الشبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة عين فمن لم يكن كذلك فليس هو بورع وكان أبو عبد الله الانطاكي رحمه الله تعالى يقول لا تستهن بالورع في اليسير فإن الاستهانة فيه تسلم إلى ترك التورع في الكثير وكان ابن المبارك رحمه الله يقول من طلب العلم بلا عمل كان قدوته إبليس ومن طلب الرياسة كان قدوته فرعون ومن طلب الورع كان قدوته الأنبياء والأصفياء عليهم الصلاة والسلام وكان الفضيل رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم يتعلمون الورع ويسافرون لتعلمه الثلاثة أشهر وأكثر وقد صاروا اليوم لا يطلبون ذلك ولا يعملون به ولو سمعوا به فلا حول ولا قوة إلا بالله وقد كان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى إذا رأى بعض شبهة في شيء تركه ولو كان جميع بيت المال وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كنا نترك تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام وكان السلف إذا وقع من أحدهم دينار في مكان ثم تذكروه يجدونه لا يأخذونه يقول لعله أن يكون وقع من غيري وأن ديناري أخذه أحد وقد سئل محمد بن سيرين رحمه الله تعالى عن بيع [illegible] في النفقة هل به بأس فقال لا أقول فيه شيء وقد سئل عن ذلك أيضا القاسم بن محمد فقال هو كان ورع ولا أقول هو ورع [illegible] وقد قيل للربيع بن أنس رحمه الله تعالى حدثنا بما رأيت من ورع عمر بن عبد العزيز فقال دخلت عليه رحمه الله تعالى يوما فدعا بطعامه فبينما نحن نأكل إذ قال [illegible] الصالح [illegible] وكان طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى [illegible] الظن الذي [illegible] وقد سئل يونس بن عبيد رحمه الله تعالى [illegible] أي قول سبحان الله تعالى عند التعجب [illegible] وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إذا تناول [illegible] وكان [illegible] وقد بلغنا أن الإمام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه [illegible]

لطالب دينه وكان لرجل شجرة على باب داره فوقف الامام في الشمس وطالب مدينه
الا تقف في ظل الشجرة فقال لا ادل على صاحبها دينا وكل قرض جر نفعا فهو ربا كما ورد ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان المغيرة بن شعبة رحمه الله تعالى اذا اشترى شيأ من طواحين
الاسواق يعدل به عن الشارع و يشتري منه خوفا أن يحجز الماشي على المارة وقد استعار
القاضي بكار بن قتيبة رحمه الله تعالى مرة رداء ليحرز به خبزه فكلمه شخص من أصحابه
في الطريق فلم يرد له فقال له لم لا تكلمني فقال يا أخي انما استعرت هذا الرداء لأحرز به
لا لأشفع أحدا في الطريق ولو علمت انك تكلمني لكنت استأذنتها في ذلك وكان بكر بن
عبد الله المزني رحمه الله تعالى يجعل ميزاب سطحه الى جهة داره دون الشارع خوفا أن يشوش
على أحد وقد ماتت عنده هرة فحفر لها ودفنها في داره ولم يرمها في المزابل خوفا أن يشوش
ريحها على الناس وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تسافروا
الى مكة بشيء من الشبهات فان رد دانق من حرام أو شبهة أفضل عند الله تعالى من خمسمائة حجة
فيها شبهة وقد ترك يزيد بن زريع مال والده رحمهما الله لما مات وكان مالا جزيلا وقال كنت
أشك في حل كسبه لكونه كان يبيع على الولاة وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى
لا يأكل من كسب غلامه اذا باع شيأ وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند بيعه فكان يقول
انك أمرت عليه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحته بها حتى اشتراه الناس
فاياك أن تفعل ذلك أو تقول للمشتري هذا رخيص أو مليح مثلا بل بعه وأنت ساكت ودخل
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى السوق ليشتري لأولاده خبزا فرأى الخباز يسبح الله
و يهلله و يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند بيعه الخبز فأبى الفضيل أن يشتري منه وطوى
هو وأولاده حتى لقي من الغد شخصا يبيع الخبز وهو ساكت فاشترى منه فقيل له ان هذا
أمر سهل يا أبا علي فقال ان سهلكم هذا أخاف أن يوردني النار وكان يونس بن عبيد
رحمه الله تعالى يبيع البرود والاكسية فاذا كان يوم غيم لا يبيع ولا يخرج بها الى السوق فسئل
عن ذلك فقال ان المشتري ربما يراه حسنا في الغيم وهو معيب وقد كان الاصمعي رحمه الله تعالى
يقول من طلب من الفقهاء الرخصة عند الشبهات فقد ازداد الى النار وقد اشترى أبو علي
الجوراني رحمه الله تعالى ثيابا ولبسها فقال له شخص اي اشتريت هذا الثوب بدرهم
من شبهة فقال فدخل الماء وتعرى من القميص وقال من يتصدق علي بثوب حتى أخرج من الماء
فالقوا عليه ثوبا فانظر يا أخي في هذا الخلق وفتش نفسك واتبعهم لعلك في الورع واترك
دعوى الصلاح اذا لم تفعل كذلك فان من لا ورع عنده فهو من الفسقة عند الورعين ليس له
نصيب في مقامهم والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ التودد بالسكينة والوقار وقلة الكلام وذلك لكمال
عقولهم وكثرة تجاربهم لاهل عصرهم ومن كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قوله يفني

الأول السبق في اثني عشر ... في ثمانية عشر ... وما بعد ذلك الى آخر
عمره اعمالهم وتجارتهم انتهى فاعلم أن كل من كان قليل العقل لا يصلح أن يكون داعيا الى الله
تعالى لا سيما الذي يخشى أكثر من الذي يخشاه وفي الحديث كرم الرجل دينه ومروءته عقله
وحسن خلقه وكان قتادة رحمه الله تعالى يقول الرجال ثلاثة رجل ونصف رجل ولا شيء
فالرجل هو من كان له عقل ورأي ينتفع به ونصف الرجل هو الذي يشاور برأيه ولا يفعل
برأيهم والذي لا شيء هو الذي لا عقل ولا رأي له ولا يشاور أحدا وكان سفيان بن عيينة رحمه
الله تعالى يقول أفره الدواب لا غنى له عن السوط وأعقل النساء لا غنى لها عن الزوج وأعقل
الرجال لا غنى له عن مشورة ذوي الألباب انتهى وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول
من صار يتدبر ما يقول قبل النطق فهو أعقل الناس وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى
يقول عقول الناس على قدر عصورهم وقد سئل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه عن العقل
أين مسكنه فقال في القلب قيل له فأين مسكن الرحمة قال في الكبد قيل له فأين مسكن الرأفة فقال
في الطحال قيل له فأين مسكن النفس قال في الرئة وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول
من ادعى العقل ولم تكن همته الآخرة فهو كذاب وكان محمد بن دينار رحمه الله تعالى يقول
لا يكمل عقل الرجل حتى يحذر من صديقه وكان هشام الدستوائي رحمه الله تعالى يقول من
أراد أن ينظر الى قوم بلا عقول فلينظر الينا وكان ... رحمه الله تعالى يقول ليس العاقل من
يحتال للأمر بعد الوقوع فيه وإنما العاقل من يحتال للأمر قبل الوقوع فيه فإن خمير الرأي خير
من فطيره اه فاعلم ذلك يا أخي واتبع سلفك الطاهر ... والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الصمت والنطق بالحكمة ... على الطالب
تطهير قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وكان أبو
الحسن ... رحمه الله يقول ... الحكمة من أربع خصال الندم على الذنب والاستعداد
للموت ... الزهادة في الدنيا وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اشتغل
محمد بن يوسف رحمه الله بالعبادة فأورثه الحكمة واشتغلنا بكتابة العلم فأورثنا الخصومات
... الجدال وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول تنزل الحكمة من السماء ولا
تنزل على قلب فيه ... الركون الى الدنيا ...
على الناس ... هذه ... حكمة (أي حكمهم) رضي الله عنهم
قوله ... وانظر الى ...
وجد ... (ومنها) قول الإمام أبي حنيفة
رضي الله عنه ... رحمه الله ... الحكمة ...
... رحمه الله تعالى لا ... الحكمة
... (ومنها) قول الإمام

الشافعي رضي الله عنه أقل الناس في الدنيا راحة الحاسد والحقود وقال رجل للأحنف بن
قيس رحمه الله تعالى اني اراك يا أحنف أمورهم مردودة توسلت عليهم فقال له لكوني لم أشتغل
الا بما يعنيني فقط كما اشتغلت أنت بما لا يعنيك فان قيل ما ضابط الكلام الذي لا يعني الشخص
فالجواب أيضا انه كل ما لا تدعو اليه حاجة دينية أو دنيوية والله أعلم وقد قيل ليحيى بن معاذ
رحمه الله تعالى متى يذهب من العبد العلم والحلم والحكمة فقال اذا طلب الدنيا بشيء من
هؤلاء الثلاث وكان رحمه الله تعالى يقول اذا ملك ابناء الدنيا أو مدحوك فاصرف ذلك
الى الخرافات لكونهم مطموسين البصائر واعلم ان تكسب الرجل وهو يحن الى الزهد
خير له من الزهد وهو يحن الى التكسب وكان رحمه الله تعالى يقول خلوة المريدين غنم
الشياطين ورؤية الناس نشاط المرائين وكان رحمه الله تعالى يقول من ستر عليك ذنوبك
ولم يفضحك فهو أولى بك من سائر الخلق فالمذنب ألف ذنب فيما بينك وبين الله تعالى
فيسترها عليك ولو أن الخلق اطلعوا على عيب واحد فيك لفضحوك بين العباد (ومنها) قول أبي
محمد الرفاعي رحمه الله اذا اجتمعت المال فأنت وكيل واذا أعطيته فأنت رسول فالوكيل
لا يخون والرسول لا يزن (قلت) عدم خيانة الوكيل أن لا يمنع أحدا من حقه بل ينفق كما أمره
الله ويمنع لحكمة كما منع الله وعدم وزن الرسول أن يرى الفضل لمرسله ولا يرى له فضلا بما أعطى
الا على وجه الشكر لله تعالى والله أعلم ومنها قول أبي معاوية الاسود رحمه الله من طلب من الله
الخير الجزيل فلا يتم في البدل ولا يقيل وقوله من طلب الفضل من اللئام فلا يلومن الا نفسه
اذا أهين (ومنها) قول امامنا الشافعي رضي الله عنه أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقوله من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل
عنك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وقوله اذا
تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له ولد فقد كسرت به المركب وقوله طلب الراحة في الدنيا
لا يصح لاهل المروآت فان احدهم لم يزل تعبان في كل زمان وقوله اذا ولي أخوك ولاية فارض
منه بعشر الود الذي كان لك قبلها ومنها قول أبي امامة رحمه الله تعالى من آذى الناس بلا سلطان
فليصبر على الهوان وقوله من صبر على الاساءة عليه فقد مهد للاحسان مونتها وقوله من لم يملك
الخير في حياته فلا تبتئس له على وفاته وقوله اذا رضي الراعي بفعل الذئب لم ينبح الكلب على
الغريب وقوله الاعتراف يهدم الاقتراف ولم تزل الاشراف تتلى بالاطراف (ومنها) قول عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه اللهم وسع على الدنيا وزهدني فيها ولا تقترها علي وترغبني فيها وقوله
اللهم اجعلني اليوم مشغولا بك لئلا أكون عندك غدا مسئولا وقوله لا تنجع مع الحسد والكبر
يضيع النفيس ومن طلب الرياسة أعيته ومن فر منها تبعته وقوله لا تفرح بكثرة العيال فان ذلك
سوء المال وفضيحة الرجال (ومنها) قول الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى من كثر عتابه قل
أصحابه ومن أعطى الفاجر فقد أعانه على الفجور ومن سأل اللئيم فقد أهان نفسه ومن طلب

العلم فمن لا يعمل بمراده جهلا ومن عمل الا بعلمه ضيع عمره بلا فائدة ومن منع العمل بالعلم
كفر وقد ضيع النعمة (ومنها) قول يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى في الكف عن المحارم يكون
رضى الرب وبتحمل البلاء تظهر حقائق الصبر وعند طول الغيبة تظهر مواساة الاخوان
وبالاحتياج يفهم العلم وبترك الطمع تثبت المواساة وبصلاح النية تدوم صحبة الاخيار وقوله من
كان القرآن قدوته كان الملائكة قدامه في الموت ومن ذهبت عبادته اعادها في الفوز ومن ترك شهوة الدنيا
عوضه الله تعالى شهوة ذكره وقوله من تكبر ساد على أقرانه ومن نقد غيره نقص في عمره وانه
وقوله كثير الاجتماع مع صفاء الافتراق واذا كان القريب عدوا فهو البعيد واذا كان
البعيد ودودا فهو القريب (ومنها) قول بشر الحافي رحمه الله تعالى اذا اخذت النوافل بالفرائض
فاتركوا النوافل وقوله من لم يستحسن الحسن لم يستقبح القبيح وقوله ليس مع الاختلاف ائتلاف
وقوله انا لم نؤت من قبل النعم وانما أوتينا من قلة الشكر عليها كما انا لم نؤت من قلة العمل وانما
أوتينا من قلة الصدق فيه كما انا لم نؤت من كثرة الذنوب وانما أوتينا من قلة الحياء كما انا لم نؤت
من قلة الاستغفار وانما أوتينا من قلة الوفاء وسرعة الرجوع الى الذنوب من غير عقوبة عليها
ولو أن العقوبة عجلت لنا لانتهينا عن المعاصي جملة فتوبوا ما علم ذلك يا أخي وتقلل من الاشتغال
بمحبة الدنيا وشهواتها وأكثر من ذكر الله تعالى فاذا تم جلاء باطنك فهنالك ينطقك الله تعالى
بالحكمة وتنصر حكم زمانك وأما مع محبتك الدنيا فهذا بعيد عنك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) عدم الحسد لاحد من المسلمين بل النصيحة لكل
مسلم طريقه ترحموه ان ساد الناس ولو كان عندهم حسد لاحد لأوقعهم لما سادوا
ولا قبلت المريدون أقدامهم فمن طلب يا أخي ان تكون كذلك فاسلك طريقهم حتى تخلصها
والا فلا [illegible] بظلام الله تعالى بين الناس على [illegible] وقد سمعت شيخنا
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أخلص لله تعالى جعل الله عز وجل قلوب
المؤمنين تخلص في محبته [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] كما تأكل
النار الحطب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول الحسود على ما عنده من النعمة بخيل ولمن ليس عنده نعمة
حسود عليها فاشكر الله تعالى على نعمته واحذر الحسود وقد كان وهب بن منبه رحمه الله
تعالى يقول اتقوا الحسد فانه اول ذنب عصى الله تعالى به في السماء واول ذنب عصى الله تعالى
به في الارض وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول ان أردت ان تعلم من شر من حسدك
فقدم عليه امورك وكان مسعر بن كدام رحمه الله تعالى يقول ما آثر القوم النصيحة لاخوانهم
الا لوفور شفقتهم عليهم وقد صارت النصيحة اليوم كالعداوة وما نصحت احدا الا وصار يفتش
في عيوبي يبتغي العمل بنقصي وكان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول ما حسدت قط احدا
على دين ولا دنيا وذلك من اكبر نعم الله سبحانه وتعالى علي وقد كان أبو أيوب السختياني رحمه
الله تعالى من أنصح الناس لاخوانه شفقة على دينهم أن ينقص وكان يقول اني لارحم هؤلاء
العصاة الغافلين عن ربهم عز وجل وكان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء يمرض لذلك ويصير
يعاد كما يعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم يبرأ من وقته (قلت) من جمع له هذا المقام فلا يتطبب
بأحد من الاطباء لانهم ليس لهم يد في ذلك والله اعلم وقد قال عبد الملك بن مروان رحمه الله
تعالى يوما للحجاج بن يوسف يا حجاج ما من احد الا ويعرف عيب نفسه لا يكاد يخفى عليه شيء منه
فقل لي يا حجاج على عيبك فقال له الحجاج أعفني من ذلك يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك لا بد
واقسم عليه فقال الحجاج من عيبي اني لجوج حسود حقود فقال له عبد الملك قاتلك الله ليس
في الشيطان اشر مما قلت وقد كان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول اني اجيز شهادة القراء
على الناس ولا اجيزها على بعضهم مع بعض لانهم قوم حسدة وكذلك كان الامام مالك رضي الله
عنه يقول سئل أوس بن حارثة من سيدكم فقال حاتم الطائي فقيل له اين أنت منه فقال
لا أصلح ان اكون خادما له وسئل حاتم الطائي من سيدكم فقال أوس بن حارثة فقيل له أين
أنت منه قال لا اصلح ان اكون خادما له فكان الامام مالك رضي الله عنه يقول أين شبابنا
من هذا الامر وقد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يوما لرجل من بعض القبائل من
سيدكم يا هذا فقال الرجل أنا يا أمير المؤمنين فقال له عمر كذبت لو كنت سيدهم ما قلت ذلك
وقد كان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول من علامة اطلاع الله على عبده قلة الطمع وبعده
عن سوء الطبع وان اعظم الناس حسدا الاقربون والجيران لمشاهدتهم النعم التي يحسدون
عليها باختلاف الجيد ولذلك كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابي موسى الاشعري رضي الله
عنهما ان مر ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى
لسفيان الثوري رحمه الله اعلم انك لو بذلت النصيحة للناس حتى صار واشكالك في الدين
ما وفيت بالنصيحة لهم فكيف تزعم النصيحة ولم يبلغوا حالك وكان شقيق البلخي رحمه الله
تعالى يقول اذا كان فيك من الخصال ما تعافه من غيرك فليس فيك خير فكيف اذا كان فيك
ما تعافه من نفسك واعلم ان من تعرض لمساوي الناس عرض نفسه للهلاك ومن سلم الناس منه

سلم هو من الناس ومن ثم على الناس بالفكر في عيوبه ... من خصام الناس [illegible]
بأخذ نفسه بالشرع [illegible] من الحسد لاخوانك المسلمين على ما آتاهم الله تعالى من فضله
وهل بذلت لهم النصيحة كما أمرك الله أم أنت بالضد من ذلك واستغفر الله والحمد لله رب
العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ شدة الجوع وعدم الشبع وذلك لكثرة صمتهم وقلة
كلامهم وفضول لغوهم كما هو شأن العلماء العاملين فإن من شبع كثر كلامه فيما لا يعنيه
ضرورة وكان محمد الراهبي رحمه الله تعالى يقول من أدخل فضول الطعام أخرج
من لسانه فضول الكلام وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول رمي الناس بالسهام أخف من
رميهم باللسان لأنه لا يخطئ وكان إمامنا الشافعي رضي الله عنه يقول الكلمة كالسهم إن
خرجت ملكتك ولم تملكها وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي فقال هذا وأشار إلى لسانه صلى الله عليه وسلم وكان
ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى يقول من تأمل وجد أشرف أهل كل مجلس وأكثرهم هيبة
من كان أكثرهم سكوتا لأن السكوت زين للعالم وستر للجاهل وكان وهيب بن الورد رحمه الله
يقول العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وواحد في الهرب من الناس قال ومكث منصور
ابن المعتمر أربعين سنة لا يتكلم بعد العشاء بلغو وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
واعجبا لابن آدم ملكاه على نابيه ولسانه قلمهما وريقه مدادهما وهو يتكلم فيما بين ذلك فيما
لا يعنيه وقد مكث الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى قبل موته عشرين سنة لا يتكلم بكلام أهل
الدنيا وقد وقع لسليمان بن يسار رحمه الله أنه تكلم بكلمة لغو فعاقب نفسه بصوم سنة وكان حماد
ابن سلمة رحمه الله تعالى إذا تكلم بكلمة لغو يقول ثم استغفر الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر ثم يقول كانوا يكرهون كلام الدنيا في مجلس من غير أن يتبعوه بكلام خير وقد مكث
مورق العجلي رحمه الله عشرين سنة يتعلم الصمت حتى تعلمه وقد كان معروف الكرخي رحمه
الله تعالى يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه من خذلان الله إياه وكان مالك بن دينار رحمه الله
تعالى يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر أسباب الرزق وكان
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول باللسان يحفظ الرأس وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى
لا يرى الكلام [illegible] وكان يقول لجماعته انظروا ما تقولون [illegible] فإنه [illegible]
[illegible] يتكلم [illegible] كلامه [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى إذا أصبح [illegible]
[illegible] يتكلم [illegible] وكان يقول [illegible]
[illegible] أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يضع الحجر في فمه [illegible] الكلام وكان
[illegible] الصلاة [illegible] ذلك [illegible] فيما لا يعنيه ثم [illegible]

مشرقة

حضرة الوفا رضي الله عنه فصار يخرج لسانه ويقول هذا هو الذي أوردني الموارد وقد كان
الإمام مالك إذا رأى رجلاً يتكلم كثيراً يقول له أمسك عليك بعض كلامك وكان يونس بن عبيد
رحمه الله تعالى يقول ترك كلمة لغو أشد على النفس من صيام يوم لأن الرجل ربما يطيق
الصوم في الحر الشديد ولا يطيق ترك كلمة لا تعنيه اهـ فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك هل وفيت
بهذا الحديث أم قصرت فيه وأكثر من الاستغفار آناء الليل والنهار والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ سد باب الغيبة في الناس في مجالسهم لئلا يصير مجلسهم
مجلس إثم ولعل ما قرأوه من الحديث أو من كلام القوم أو الورد مثلاً لا يقاوم غيبة وقعوا فيها يوم
القيامة وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول إنما أكثر من الأعمال الصالحة
في بعض الأوقات ليصير معي شيء من الأعمال يوم القيامة أعطي منه خصمائي الذين لهم علي تبعة
من مال أو عرض وقد قلت مرة لشيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ألا تأخذ العهد
يا سيدي على أصحابك أن لا أحد منهم يغتاب أحداً في مجلسك فقال لي إن أخذ العهد
بذلك سوء أدب مع الله تعالى ومع خلقه وذلك لأن خلق الأعمال والأقوال التي تحدث على يد
المريد إنما هي لله عز وجل فكيف آخذ على أحد عهداً بشيء ليس في يده بل يخلقه الله تعالى
فيه على رغم أنفه فقلت له يا سيدي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع أصحابه رضي الله عنهم
على السمع والطاعة وعلى ترك أفعال كانوا يفعلونها فقال إنما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم
بوحي من الله سبحانه وتعالى بخلاف غيره اهـ فعليك يا أخي بزجر أصحابك عن الغيبة
والنميمة ولا تسامحهم بالسكوت على ذلك فإنك تصير شريكهم في هذا الأمر وتفسقوا كلكم
وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت ليلة أسري بي في النار فإذا قوم
يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وكان جابر
رضي الله عنه يقول هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول
الله ما أشد نتن هذه الريح فقال صلى الله عليه وسلم إن ناساً من المنافقين اغتابوا ناساً من
المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة اهـ وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول إن الغيبة
تخرب القلب من الهدى والخير وكان أبو عون رحمه الله تعالى يقول دخلت يوماً على محمد بن
سيرين رحمه الله فنلت من عرض الحجاج بن يوسف عنده فقال لي محمد يا أبا عون إن الله تعالى
حكم عدل فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم للحجاج وربما لقيت الله تعالى فكان أصغر
ذنب عملته أشد عليك وأعظم من أعظم ذنب عمله الحجاج وكان الحسن البصري رحمه الله
تعالى إذا بلغه أن أحداً اغتابه يرسل إليه بهدية ويقول له على لسان الرسول بلغني يا أخي أنك
أهديت إلي حسناتك وهي يقين أعظم من هديتي هذه وكان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه
الله تعالى إذا بلغه أن أحداً اغتابه يذهب إليه في داره ويقول له يا أخي ما ذاك ولا نوبة عبد
العزيز تعطيها وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول إياك أن تقابل من ظلمك بسب أو شتم

أو غير ذلك وذلك انه يظلمه مرة فتصير تلعنه وتشتمه كما انك كرهت فعله حتى تستوفي بذلك
حقك و يصير عليك بعد ذلك التبعة وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول انما كره
القراء في هذا الزمان الغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا ان يعلو شأن أقرانهم ويشتهروا بالعلم
والزهد والورع دونهم وبعضهم يجعل الغيبة كالادم في الطعام وهو أخذهم اغتابوا وكان ابراهيم
ابن أدهم رحمه الله تعالى من أشد الناس زجرا للمغتابين وقد دعاه رجل مرة الى طعامه فلما
ذهب اليه وجلس فيه ذكروا رجلا بسوء فقال لهم ابراهيم عهدنا بالناس يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم
تأكلون اللحم قبل الخبز ثم خرج ولم يأكل له طعاما وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول
والله لترك الغيبة عندي أحب الي من التصدق بجبل من ذهب وكان وكيع بن الجراح رحمه
الله يقول من عزة الله لا يقوم من الغيبة انه لم يسلم منها الا القليل وكان سفيان الثوري رحمه الله
تعالى يقول اذا كرهت انك اذا [illegible] فلا تذكر [illegible] وكان مالك بن
دينار رحمه الله تعالى يقول كفى بالمرء اثما الا يكون صالحا ثم يجلس في المجالس يقع في عرض
الصالحين وقد سئل الزهري رحمه الله تعالى عن حد الغيبة فقال كلما كرهت ان تواجه
أخاك فهو غيبة وقد نام شقيق البلخي رحمه الله تعالى ليلة عن ورده فعاتبته امرأته فقال
لا تعتبي بالنقص عن وردي هذه الليلة فان غالب علماء بلخ وزهادها يصلون الليل ويصومون
ويفعلون فقالت له وكيف ذلك فقال يبيت احدهم يصلي طول الليل ويصبح صائما طول النهار
ثم ينال من عرض شقيق فاكل حسناتهم كما في ميزانه وكان أبو امامة رضي الله
عنه يقول ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول يارب انى لي
هذه فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى
يقول لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لانهما أحق بحسناتي من غيرهما وكان محمد بن علي
الترمذي رحمه الله تعالى يقول من وقع في عرض أحد فكانه تصدق بحسناته على ذلك واعطاه
أكثر من نفسه قلت فلا ينبغي للمتكلم في عرض [illegible] ما حصل له من الثواب [illegible]
فعلم ان من تكلم في الذي اليه حسناته فهو أحق الا ان كان تكلم لغرض شرعي وكان
سعيد بن جبير رحمه الله تعالى يقول ان العبد ليعمل الحسنات الكثيرة فلا يراها في صحائفه
فيقول يارب اين حسناتي فيقال له ذهبت باغتيابك الناس وهم لا يعلمون وكان سليمان بن
المعتمر رحمه الله تعالى يقول لا تنالوا السلاطين اذا ظلموا وأكثروا الاستغفار لهم [illegible]
الا يفرق بكم وقد سئل الزهري أي قيل له أتقع في عرض من يسبك [illegible]
قال نعم وكان شقيق [illegible] رحمه الله تعالى يقول من الغيبة الخفية التي لا يشعر بها أكثر
الناس قولهم ان فلانا اعلم من فلان فان [illegible] رجل يتكلم [illegible]
[illegible] ذكر الشخص أخاه بما يكره وقيل ان [illegible]
قال لولا [illegible]

رحمه الله تعالى اذا سئل عن مقام أحد من العلماء يقول لو ادري من نفسي أني أفرق الناس
بين الكذب والصدق وليس عندي كشف أعلم به مقامهم عند الله تعالى والظن أكذب
الحديث وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا مر على قوم يغتابون أحدا يقول قوموا
لا تريقوا الآن بعض حسناتكم ويقول ربما كان أحدكم من الحدث وقد كان أبو تراب النخشبي رحمه الله
تعالى يقول الغيبة فاكهة القراء ومزابل الأتقياء وكان معروف [illegible] رحمه الله يقول اغتاب
رجل مرة في مجلسي وأنا ساكت فجاءني آت تلك الليلة بصحفة وقيل لي كل هذا فقلت معاذ
الله كيف ذلك فقيل هذا جزاء غيبة فلان وأنت ساكت وقد كان خالد الربعي رحمه الله
تعالى يقول تناول اثنان رجلا في المسجد فنهيتهم عليه ثم أعادوا الغيبة فنمت تلك الليلة فتهيأ لي قطعة
لحم خنزير وقيل لي كل فقلت معاذ الله أن آكله فأخذوها فدسوها في فمي [illegible] فما زلت وأنا
أجد طعم ذلك في فمي وكنت متى أكلته [illegible] أربعين صباحا [illegible] وكان الفضيل بن
عياض رحمه الله تعالى يقول مثال من يغتاب الناس مثال من نصب منجنيقا لحسناته يرمي
بها شرقا وغربا الى كل جهة اه وكان عطاء الخراساني رحمه الله تعالى يقول لا تكثروا
من اغتيابكم فانه أحب [illegible]
[illegible] وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول لا يكمل اسلام الرجل عند الله تعالى
حتى يكون ملتفتا الى أفواه الناس وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول من قال ان
في الشرع حقا فليس ذلك غيبة انما الغيبة أن تقول هم [illegible] أي لأنه [illegible] وكان
ابن [illegible] رحمه الله تعالى يقول عرضت على نفسي صوم يوم حار شديد أو ترك ذكر
الناس فكان الصوم أهون عليها من ذلك وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول
لا تذكروا أهل الأهواء والبدع [illegible]
عند من لم يعلم بهم (قلت) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الله [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من الأعمال [illegible]
[illegible] من الصلاح [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

العالمين وقد قالوا الجهل الجاهلين من ترك [illegible] الناس وتبجح على شيخ
الزاوية مثلا ان جلس في مجالس الغيبة والنميمة أو غير أحد اهل زاويته بصرها شيئا او شفاعة
أمر فاستهان به الناس الآن مع انه أقبح من بيع الحشيش ومع ذلك فلا يكاد أحد [illegible]
كل القبح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاعلم ذلك يا أخي واجتنب [illegible] الصفة والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم وسوستهم في الوضوء والصلاة وقراءة القرآن
وغير ذلك من العبادات مع مبالغة أحدهم في الورع الى الغاية وذلك لأن حصول أصل الوسوسة
انما هو من ظلمة القلب وظلمة القلب من ظلمة الأعمال وظلمة الأعمال من أكل الحرام والشبهات
فمن احكم أكل الحلال فليس لابليس عليه سبيل مطلقا وقد أكل قوم من أطعمة الظلمة
والمكاسين والقضاة والمباشرين ومن يبيع عليهم من التجار وغيرهم وطلبوا الخشوع مع الله
تعالى والخشوع في عباداتهم [illegible] فلم يصح لهم ذلك [illegible] ما يقع له
أحدهم العناء والتعب والتنزق في الوسواس ليبقى في الصلاة كأنه يصطاد شيئا تفلت من يده
وتراه اذا كبر يقول الله الله الله اكبر اكبر واذا أراد يقرأ يقول الحمد الحمد الحمد لله
واذا أراد يتشهد يقول التحيات التحيات واذا سلم يقول السلام السلام ونحو ذلك كما هو مشاهد من
أحوالهم وقد أفتى بعض العلماء ببطلان الصلاة بذلك وقال انه ليس بقرآن ولا ذكر وانما هو
كلام أجنبي من كلام الآدميين فأبطلها على وجه العمد لا السهو وقد كان شيخنا سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول يا أخي ما [illegible] هؤلاء الموسوسين الا [illegible]
[illegible] وذلك لأننا [illegible] عبادة الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وقع لأحد من الصحابة
[illegible] ولا [illegible] الله العافية [illegible]
وقد بسطنا الكلام على ذلك في الباب الخامس [illegible] الكبرى [illegible]
ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كتمانهم الاسرار وعدم تحدثهم [illegible]
[illegible] الأحوال والاسرار [illegible] الله تعالى [illegible]
فمن [illegible] هذا الزمان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بيادم

النمام القليل بين الناس فلا تكاد تراه عزيزا أبدا وكان يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى يقول
النمام شر من الساحر ولا يشعر به أحد فإنه قد يعمل في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر فإنه
السبب في سفك الدماء ونهب الأموال وهاجت الفتن العظام وأخرجت الناس من
أوطانهم وغيرة الثمن الفاسد وكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يقول لا يسعى بين الناس
بالفساد إلا ولد بغي لأنه يهلك نفسه ويهلك أخاه ويهلك الذي انتهى إليه الكلام وكان الحسن
البصري رحمه الله تعالى يقول من نقل إليك نقل عنك ومن حدثك بما ليس فيك فلا تأمن أن
يحدث بما ليس فيك وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول احذروا من يكتم أكثر من
حديثه بما سمع فإن من يكتم يصدق الناس قوله أكثر لاستبعادهم الكذب عليه وربما تكلم
الشخص بكلمة في باغض فتكلم بها فأخرب الديار وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله يقول
لا يقدر على كتمان ما يسمع إلا من صح دينه وأما قليل الديانة فإنه لا يستطيع الكتمان وقد ترك
بعض إخوان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى زيارته زمانا ثم جاءه زائرا فوقع في عرض بعض
الناس عنده فقال له إبراهيم والله إن ترك زيارتك لنا مدة خففت على أخي واشتغلت قلبي
في المنكر وبانت في هذا اليوم اه وكان منصور بن زاذان رحمه الله تعالى يقول والله إني لا
جاهد كثيرا من الناس حتى يصار [illegible] فإنه لا يكاد يسلم من بعض حديثه إلى آخر من يسمع
[illegible] على الكريم من ذلك وكان شداد بن حكيم رحمه الله تعالى يقول
إذا رأيتم حسنات أحدكم أكثر من سيئاته فاذكروه بالمحاسن وتجاوزوا عن مساويه وكان
يقول من أبغض يقول الناس وأحب يقول الناس أصبح نادما على ما قال فإنه قل أن يقع التعديل
أو التجريح حقا وإنما يقع ذلك بالعصبية وهوى النفس وقد كان خالد بن صفوان رحمه الله
تعالى يقول [illegible] العلماء [illegible] رواية [illegible] الجارية [illegible] قبولها تمرا
منها اه فاعلم ذلك يا أخي واحذر من إفشاء سر أخيك أو غيره في هذا الزمان ولا تقل
[illegible] اه والثالث من الخلق العاشر [illegible] والعبودية والحمد لله
رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) الاشتغال بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس عملا
بقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وبحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وإن [illegible]
المطلع على عيوب الناس معدود من جملة الشياطين أي المبعدين من رحمة الله تعالى وأهل الله
لا يرضون لنفوسهم أن يكونوا كذلك وقد كان زيد القمي رحمه الله تعالى يقول قرأت
في بعض الكتب الإلهية يا ابن آدم جعلت لك ثلاث خلال أما خلة فلك وخلة لي والخلة التي
[illegible] والخلة التي [illegible] عيوب الناس فلو نظرت إلى التي خلقت لك لشغلتك
عن التي [illegible] اه وكان رحمه الله يقول ينبغي لأحدكم [illegible] عيوب نفسه [illegible]
[illegible] على الظن [illegible] وكان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى يقول إذا رأيتم

الرجل وكلا بعيوب الناس فاعلموا انه قد مكر الله به وكان بشر الحافي رحمه الله
تعالى يقول عيب الناس يتبع أحدهم في مرض أخيه ويقابله فاذا حضر أخوه عنده وسلم
الى منصبه زعم ان الله تعالى عافاه وهو يمرض في امراض الناس وكذب لانه شيطان
والشيطان عدو الله وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من عقل العاقل ان لا يعير أحدا
بذنب فاني وجماعة عيرنا أحدا بذنب فابتلينا بذلك الذنب بعد عشرين سنة وقد بلغنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تنظروا في عيوب الناس كأنكم أرباب وانظروا في عيوبكم
لانكم عبيد فان الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية
وقد كان سرى السقطي رحمه الله يقول ان العبد اذا فتح الله تعالى اطلاعه على مساوى
عبد فشغله بها عن مساوى الناس وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول لو بغى جبل على جبل
لدك الباغي منهما (قلت) ومما ينبغي التفطن له احتساب العبد الله تعالى على من ظلمه فانه يبليه
بذلك وان هذا أعظم فيه لانه من مقابلته بالبغي عليه في الظاهر فان كان هذا ظاهرا فانه
اشد منه في الباطن فينبغي لمن بغي عليه ان لا يحتسب الله على عدوه بل يسأل الله تعالى ان
لا يؤاخذه بسببه والله أعلم وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله
من أهدى الي عيوبي وكان عبد الله التيمي رحمه الله تعالى يقول لا يعيب الرجل الناس
الا بفضل ما عنده من العيب وكان الشعبي رحمه الله تعالى يقول من استقصى عيوب اخوانه
في الاصدقاء فقد بلغنا ان الناس أتوا أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه برجل عليه حد والناس
حوله كثير فقال علي رضي الله عنه أنشد بالله ان كل شخص أتى منكم هذا الحد فلينصرف
فانصرفوا كلهم اه فاحفظ لسانك يا أخي فان من تتبع عيوب الناس تتبع الله عيوبه وبالذات
[illegible] اذا اطلعت على عيب أخيك المسلم الواحد [illegible] ان تجعل [illegible]
فان الطينة واحدة [illegible] وقوعه من غير [illegible] وفي الحديث من عير أخاه
بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب اه (قلت) واذا أطلعك الله تعالى على عيب أحد
من طريق كشف فاستغفر الله تعالى فانه كشف شيطاني فاعلم ذلك يا أخي واحذره كل الحذر
والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) حسن خلقهم مع جفاة الطباع تخلقا بأخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعملا بقوله وخالق الناس بخلق حسن وكان أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول ان الرجل ليكون فيه تسعة أخلاق حسنة وواحد سيء فيفسد
ذلك الواحد التسعة فاتقوا عثرات اللسان وكان بشر بن عمر رحمه الله تعالى يقول ليس سيء
الخلق الا الصبر [illegible] وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول مثل السيء الخلق مثل الفخارة
المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا وقد كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول ان من
[illegible] سيء الخلق عذب نفسه [illegible] وقد سئل [illegible] حسن

الخلق المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن مثل الحلم والحياء والصبر والاحتمال وقد سئل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن الخلق أيضا فقال هو موافقة الناس في كل شيء ما عدا المعاصي وكان يقول من كثر همه سقم بدنه ومن قل ورعه مات قلبه وكان أبو حازم رحمه الله يقول أحسن خلق الرجل أن يدخل على أهله وهم في سرور فيضحكون ويفرحون بحضوره ومن سوء خلقه أيضا هروب أهله منه ووجود كآبة الخاطر عند رؤيته وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول من خطب امرأة وهو يعلم من نفسه سوء الخلق فليعلمها بذلك والا غشها انتهى وسيأتي بسط ذلك متفرقا في هذا الكتاب فإنه كله محاسن أخلاق فلا يصح لأحد التقليد بحسن الخلق إلا إن تخلق بها جميعها وذلك عزيز جدا ولا يخرج من النفس إلا إن اتهم نفسه بسوء الخلق ثم إنه يتعين على من زعم أنه من الصالحين أن يكون خلقه سببا لأمن الناس من شره كما هو يتعين على جماعته فقد قالوا من علامة المنافق أن يترك الناس اتقاء فحشه وفي الحديث شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه فاعلم ذلك وإياك وسوء الخلق والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الفتوة والمروءة اقتداء بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاق الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم أجمعين فإنه لا خير فيمن لا فتوة عنده ولا مروءة ولو كان على عبادة الثقلين وقد سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن المروءة فقال هي ترك ما يعاب به عند الله وعند خلقه وقد أجمع السلف على وجوب المروءة والفتوة في طريق القوم وأن تركهما من أخلاق المنافقين وفي الحديث سيأتي على الناس زمان تقصر فيه المروءة وتنقص فيه الأخلاق ويستغني فيه الرجال بالرجال والنساء بالنساء فإذا وجد ذلك فلينتظروا العذاب صباحا ومساء وقد سئل عمرو بن العاص رضي الله عنه عن المروءة ما هي فقال هي عرفان الحق وتعاهد الإخوان بالبر وكان السري السقطي رحمه الله تعالى يقول المروءة هي صيانة النفس عن الأدناس وعن كل شيء يشين العرض بين الناس والإسعاف للناس في جميع المعاملات بزيادة على ذلك تخوف وتفضل وكان معروف رضي الله عنه يقول المروءة في السفر هي بذل الرجل الزاد وقلة خلافه على الإخوان وعدم الزائد عليهم وكان بعضهم يقول ليس من المروءة أن يربح التاجر على صديقه (قلت) بل المروءة في التاجر شراء الربح اليسير لا ترك الربح بالكلية لأن موضوع التجارة إنما هو الربح دينارا وأخرى فيأخذ من صديقه الربح اليسير الذي لا يرضى به غيره من التجار الأجانب أي لا يقبضه منه ويبيع الفقير ويحكمه الفرق والله تعالى أعلم وقد سئل أبو عبد الله محمد بن عراق رحمه الله تعالى عن المروءة ما هي فقال هي أن لا تفعل فعلا تستحي من ظهوره في الدنيا والآخرة وكان أبو هريرة رضي الله عنه إذا سئل عن المروءة يقول هي الغداء والعشاء في أفنية البيوت لا في داخلها وقد كتب الحسن ابن كيسان رحمه الله على باب داره رحم الله من دخل فأكل وكان السلف إذا استعار أحدهم

قد رأيت [illegible] فلما [illegible] بالعار [illegible] يقول

كرهت أن أعيرها لا خيار لها. وقد سئل الأصمعي رحمه الله تعالى عن المروءة فقال هي

طعام موضوع ولسان حلو ومال مبذول وعفاف معروف وأذى مكفوف اهـ فاعرف يا أخي

قدرهم فقال سلفك عن المروءة وقام عليه وكن يا أخي متشبها بأهل المروءة إن لم تكن

منهم حقيقة والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة السخاء والجود ببذل المال ومواساة الإخوان

في حال سفرهم وفي حال إقامتهم فإنه يقال تبع الناس في نصرة الدين الذي هو مقصودهم

وفي الحديث إذا كان أغنياؤكم سمحاءكم وأمراؤكم خياركم وأمركم شورى بينكم فظهر

الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم

إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها. وروى أنس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه

وسلم فسأله شيئا فأمر له بغنم بين جبلين فرجع الرجل إلى قومه وقال يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي

عطاء من لا يخشى الفقر. وقد زوج الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة فبعث إليها بمائة

جارية مع كل جارية ألف درهم قال ودخل عبد الله بن أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه [illegible]

فسمع له رجل في المجلس فلما أراد القيام قال لذلك الرجل امض إلى منزلك فبعث إليه بعشرة

آلاف درهم رحمه الله. وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يشترط على من يريد صحبته في السفر

أن يكون عبد الله هو الذي ينفق عليه وإن يكون خادمه ومؤذنا. وقد كانت عائشة رضي الله عنها

تقول المتجردون للإعطاء [illegible] وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول علامة

الكريم أن يكون شيء في [illegible] وعلامة اللئيم أن يكون شيء في [illegible] أن لا يقع

في شيء إلا [illegible] وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول [illegible] الرجل الشحيح

يقتل [illegible] وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول

من علامة اللئيم أنه إذا ارتفع [illegible] على أهل الفضل والشرف

وكان محمد [illegible] رحمه الله تعالى يقول [illegible] الناس وهم يتأذون [illegible]

كالفاكهة اهـ وكان [illegible] يقول [illegible]

قوله سبحانه وتعالى [illegible] وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه [illegible]

[illegible] في الإنفاق [illegible]

الأجر [illegible]

المؤمن الكامل [illegible]

[illegible] وقال [illegible]

الدراهم [illegible]

[illegible]

بل وعدهم الشارع فيها كالمنشرة لهم على حد سواء ومن هنا تقدم من تقدم وتأخر من تأخر
اه والله أعلم وقد سئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن العاقل من هو فقال من يكنز ماله
في مكان لا يأكله السوس ولا تصل إليه اللصوص يعني في السماء وقد كان كسرى يقول أنت
للمال ما أمسكته فإذا أنفقته كان المال لك ودخل شخص البصرة فقال من سيد هذا المصر
فقيل له الحسن بن أبي الحسن البصري فقال وبم سادهم قالوا لأنه استغنى عما بأيديهم من الدنيا
واحتاجوا إلى ما عنده من العلم والدين فقال الرجل بخ بخ هذا سيدهم بلا شك وقد أوحى الله
تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام إني لأشكو إليك من عبادي من أربعة أشياء استقرضتهم
مما أعطيتهم فبخلوا وحذرتهم من إبليس فلم يحذروا ودعوتهم إلى الجنة فلم يجيبوا وخوفتهم
من النار فلم يخافوا واجتهدوا في أعمالها وقد جاءت امرأة إلى الإمام الليث بن سعد رضي الله
عنه بإناء صغير تطلب منه فيه عسلا وقالت إن زوجي مريض فقال لغلامه أعطها راوية
عسلا فقيل له إنها طلبت قدحا صغيرا فقال إنما طلبت على قدرها ونحن نعطيها على قدرنا
وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول عجبا لابن آدم تنفق في شهواته أموالا [illegible]
ويبخل في مرضاة ربه بشيء يسير [illegible] ولا تعطوا [illegible]
وذوي الحاجات فإنهم لم يبالوا بالشكاية [illegible] على [illegible] وكان يقول
إياك أن تطلب حاجة من بخيل فإنه من طلب منه حاجة فهو كمن طلب [illegible]
البراري والقفار وكان أبو القاسم الجنيد رحمه الله تعالى يقول لا أعرف أحدا [illegible]
أتخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ومن أسماء الله تعالى المانع فيمنع سبحانه
وتعالى من سأله حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فإذا قيل عن بعض الأكابر إنه يمنع
السائل فهو لحكمة فلا لبخل تخلقا بأخلاق الله عز وجل وقد تصدقت السيدة عائشة رضي الله
عنها وما بيدها ألف درهم [illegible] عبد الله
رضي الله عنه مائة ألف درهم [illegible] عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما يقول [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال [illegible] ثم أمر له
بثلاثمائة ألف درهم [illegible]
حماد بن سلمة رحمه الله تعالى يفطر على [illegible] كل ليلة [illegible]
معه فإذا كان يوم العيد كسا كل واحد منهم ثوبا وأعطاه مائة درهم [illegible]
القرآن كل شهر ثلاثين دينارا وقد انقطع [illegible] فأعطاه ثلاثين درهما
واعتذر إليه وكان رحمه الله يقول لولا [illegible] ما تحركت في شيء أبدا وكان رحمه
الله تعالى إذا رأى امرأة محتاجة تسأل الناس [illegible] يقول إنما
أفعل ذلك لترغب الناس في تزويجها خوفا عليها من الفتنة وتبع عبد الله بن أبي بكر [illegible]

عنهما ينفق على جيرانه من [illegible] من الكتاب ويفطر على الكسرة وكان يبعث اليهم بالاشياء من الكعك [illegible] في الاعياد وكان ينفق كل سنة [illegible] وكان عبد الله ابن ابي جعفر رحمه الله تعالى اذا [illegible] من عبيده اعتقه وقال [illegible] اشتراه من هؤلاء واعتقه [illegible] عبد الله بن [illegible] الامام الشافعي رضي الله تعالى [illegible] فما يبكيك [illegible] الا [illegible] وقد رهن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما [illegible] الوف [illegible] مائة دينار واعتذر اليه [illegible] في عدم الحضور وجاء رجل الى سعيد بن العاص رضي الله عنه يسأله شيئا فأمر له بمائة [illegible] فقال الغلام [illegible] دينار او درهم فقال سعيد ما اردت الا الدراهم ولكن حيث ترددت انت في ذلك فاعطه دنانير فجلس الرجل يبكي فقال له سعيد ما يبكيك فقال ابكي على مثلك يدفن تحت الارض ويأكله التراب وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني مالا اجود به فانه لا يصلح الفعال الا المال ثم ينشد قوله

أرى نفسي تتوق الى فعال * فيقصر دون مبلغهن مالي

فلا نفسي تطاوعني ببخل * ولا مالي يبلغني فعالي

فاعلم ذلك يا أخي [illegible] على خلاف اخلاق القوم في [illegible] [illegible] كانوا [illegible] المال [illegible] ولا [illegible] على احد [illegible] احدهم [illegible] وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [illegible] [illegible] قال [illegible] ولا [illegible] [illegible] والصفراء [illegible] رضي الله عنه يقول [illegible] على [illegible] واذا مات [illegible] وقد كان الصحابة رضي الله عنهم [illegible] الى [illegible] الآخر [illegible] مع ان [illegible] ولكن كانوا يؤثرون على انفسهم [illegible] وهو [illegible] الاهتمام بامر [illegible] وكان [illegible] رضي الله عنه [illegible] لا [illegible] فيه فاعطاه [illegible] وكان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى يقول [illegible] الى [illegible] وكانوا اذا [illegible] و [illegible] الآخرة [illegible] [illegible] وكان [illegible] احدهم [illegible] ولا [illegible] الصحابة رحمه الله تعالى [illegible]

قال كان احسان يوسف عليه الصلاة والسلام أن كل من مرض في السجن قام عليه وكل من
احتاج وسع عليه وكان عليه الصلاة والسلام اذا لم يجد عنده شيئاً القميص يدور على الأبواب
يسأل له الناس وقد كان السلف اذا مات لأحدهم خادم يرسلون له خادماً بدلا منه وكان يقبل
ذلك ويرى أنه كسب ولا يرى له فضلا على أخيه وكانوا اذا بلغهم أن على أحد من اخوانهم
ديناً يوفونه عنه من غير أن يشاوروه وعليه وكان المديون اذا علم ذلك يسكت وكانه أوفاه هو من
ماله لما يعلم من طيبة نفس أخيه بذلك وقد كانت معيشة الربيع بن خيثم وابراهيم التيمي
وعطاء السلمي رضي الله عنهم من صلة الاخوان ولم يكن لأحدهم زرع ولا ضرع ولا غير ذلك
(قلت) وما جاء عن السلف من ذمهم ترك الحرفة والأكل من طعام الناس محمول على من يمن
بذلك عليهم أو يطعمهم لأجل دينهم ونحوه وكانوا اذا سألهم أحد من اخوانهم وفاء دينه يعتذرون
منه ويقولون يا أخي انا قصرنا عن البحث عن حال أخينا حتى احوجناه الى سؤالنا وقد بلغ ابن
التيمي رحمه الله أن جاره عزم على بيع داره ليوفي دينه فأرسل له ثمن الدار وقال له لا تبعها ان
نفعنا بها أكثر من نفعك أنت بها فانا ما سكنا في ظلها وكان ابراهيم التيمي رحمه الله
تعالى يجمع كل قليل جماعة من الفقراء ويجلسهم في المسجد ويقول لهم اقعدوا وانا بالأدوم
عند منكم ومن تحسنتم وقد كان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من لم يحسن مؤاخاة
الاخوان بالاحسان فقد أخطأ الطريق وفي رواية فليصحب أهل القبور وقد كان أمير
المؤمنين علي رضي الله عنه يقول خير الناس من أعانهم ونفعهم وكان عيسى عليه الصلاة
والسلام يقول استكثروا من شيء لا تأكله النار ولا التراب فيقولون ما هو فيقول المعروف
فان من لم ينفعك أيام صداقته فلا عليك منه ان فارقته بعد اه فتأمل يا أخي في سلفك واتبع
أقوال سلفك التي تزعم انك تخلفهم والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ شدة حبهم لاصطناع المعروف الى الاخوان
ومحبة الانبساط اليهم واحتمال الدين وكل بعضهم بعضا ويقدمهم اخوانهم في ذلك على انفسهم
وكانوا لا يتوقفون على استحقاق اخوانهم لذلك ويقولون انما يكون ان اصاب أهل المعروف وفي غير
أهله وكان علي رضي الله عنه يقول اصنع المعروف الى من يكفره فانه في الميزان لمن لا
يشكره وكان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول ان المعروف لا يضيع ولو وقع لا ينكسر
وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول ان لله رجالا يتعاطون الناس المعروف وكان
معمر رحمه الله يقول قد صار المعروف والاحسان اليوم مطلوب السوء حتى قال الناس اتق شر من
تحسن اليه كل ذلك لخروج الامر عن وضعه الشرعي ولقرب الساعة وكان يقول من أتم المعروف
أن لا تحوج السائل الى أن يسأل وهو يجعل ماله فلا يحيي عمره ولقد رماك من الحياء وكان
الاولى أن تتفقد حال أخيك وترسل له ما يحتاج ولا تحوجه الى السؤال وكان الفضيل بن
عياض رحمه الله تعالى يقول نحن لا نعد القرض من المعروف لان صاحبه يطلب المقابلة أو اعا

المعروف الساعة للناس في كل ما يطلبونه منك في الدنيا وفي الآخرة وكان السري السقطي
رحمه الله تعالى يقول ذهب المعروف وبقيت القلوب يعطي أحدهم أخيه الشيء الذي لا يجمل
أن يعطيه لغيره وقد كان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول من لا يكافئ صاحب الهدية فهو
من المنافقين وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال
تعجيله وتصغيره عند معطيه وإخفاؤه عن الناس وكان المهلب بن أبي صفرة رحمه الله تعالى
يقول لأولاده كل فقير يأتي يغدو ويروح على بابكم فاعلموا أنه محتاج فأعطوه ولا تحوجوه
إلى السؤال وكفى بالرواح والغدو مسئلة وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
لقد أدركنا الناس وأحدهم يدخل دار أخيه وهو غائب فيرى السلة معلقة فيأخذها
يأكل منها أو يفرق منها بغير إذن فإذا جاء أخوه وأخبر فرح بذلك وقد كان محمد بن سيرين
رحمه الله تعالى له فرس مربوط في دهليزه فكان كل من احتاج إلى الركوب أخذه وركبه من غير
استئذان لما يعلمون من طيب نفسه بذلك وكان عبد الله بن المبارك مع شدة ورعه يأكل من
تمر إخوانه بغير إذن وقد دعي مسلم بن يسار رحمه الله تعالى إلى الوليمة فأبطأ ثم ذهب فلما رآه
صاحب الوليمة قال له إنك قد أبطأت وقد أكل الناس الطعام وذهبوا وما بقي شيء فقال له سلم أهل
القصاع فقد بقي فيها شيء نلحسه فقال له إنا قد غسلناها فقال أهل القدور فقد بقي فيها شيء فقال له
وقد غسلناها أيضا فقال أهل الكسر من خبز فقال لم يبق عندنا ولا لقمة واحدة فقال قد تم عند
ذلك مسلم ورجع فقالوا له إنك لم تتكدر ونحن نرى أن قد [illegible] فقال إن الرجل قد دعانا
بنيته الصالحة ورددنا كذلك بنيته الصالحة فلا موجب للكدر وقد دخل جماعة دار سفيان الثوري
رحمه الله تعالى وهو غائب فأخذوا ما كان وجلسوا يأكلون فدخل [illegible] غلام سفيان
فبينما هم كذلك إذ أقبل سفيان فوجدهم على تلك الحالة [illegible] فقال
لا أبكي ولكن ذكرتموني بأحوال السلف الصالح وعاملتموني بأخلاق السالفين رضي الله عنهم
وكان بقية بن الوليد رحمه الله يدخل دار صديقه في غيبته ويأخذ التمر من على السطح ويجمعه
على باب الدار ثم يأكل منه ويفرق على الفقراء والمساكين فإذا جاء أخوه فرح بذلك وقال جزاك
الله خيرا يا صالح [illegible] وقد كان جعفر بن محمد رضي الله عنهما يقول
إنما الأخ من لا يضر أخوه أن يتحكم في بيته بأخذ من متاعه بغير إذنه (قلت)
فمن ترك أحدهم ذلك إلا لما يعلم من أخيه من البخل بل قبائح في نفسه والله أعلم وكان [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى يقول والله ما كنا [illegible] إلا أن [illegible] أعطى أخاه
شيئا [illegible]
قد صار [illegible] إلى الانقلاب [illegible] وقد كان [illegible]
رضي الله عنهما يقول من أدخل على أخيه المسلم [illegible] الله تعالى
يوم القيامة وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وأحدهم [illegible] أحق

بمتاعه

بحاجة من أخيه الآن كأنما أخرج إليه الدم من أخيه وكان معروف الكرخي رحمه الله تعالى
يقول ما رددت سائلا قط الا رأيت الخلل في ذلك وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
يقول اني لأستحيي من صاحبي أن يرد في ثلاث مرات ولم أعطه شيئا وكان الزهري رحمه الله
يقول ان كان لك الى أحد حاجة فأته في بيته فان ذلك أقضى للحاجة وقد قال رجل مرة لابن
الخيار رحمه الله تعالى اني جئتك في حاجة صغيرة فقال له اطلب لها رجلا صغيرا وكان
الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا سئل في حاجة يبادر اليها ويقول اني أخاف أن أبطئ بها فيستغني
أخي عنها فيفوتني الاجر وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول من كان له عندي
حاجة فليكتبها في قرطاس ويرسلها الي فاني أكره أن أرى ذل المسألة في وجه مسلم فان السؤال
أرجح من النوال وان جل وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من المعروف
أن ترى المنة لأخيك عليك اذا أخذ منك شيئا لأنه لولا أخذه منك ما حصل لك الثواب وأيضا
فانه خصك بالسؤال ورجا فيك الخير دون غيرك وكان محمد بن واسع رحمه الله اذا سأله أحد حاجة
يقول تعال نرفع أمرها الى الله فان قضاها على يدي حمدنا الله وشكرناك وان لم يقضها على يدي
حمدنا الله تعالى وعذرناك وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول اذا كان لك عند أحد
حاجة فاجعلها في وقت الرغبة فقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول [illegible]
وكان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول لا تطلبوا من أحد حاجة في الليل فان الحياء
في العينين وكان رضي الله عنه يقول من بات يتقلب على فراشه ليلة أرقا أو همًّا أو غمًّا فلا
أقدر على مكافأته الا بأن يسألني حاجته عند الله عز وجل وكان عطاء رحمه الله تعالى يقول اني
لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعرفه قبل ذلك فأصغي اليه اصغاء من لم يسمعه
قط الا منه وذلك خوفا أن يخجل اذا ما سمعته وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لكل
داخل دهشة فابدؤوه بالترحيب وابدؤوه بالتحية وفي الحديث [illegible] لا يشتهي
قضاءها وكان الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى لا يعطي السائل كسرة ولا شيئا مكسورا ولا
خلقا ويقول أستحيي أن تقرأ صحيفتي عند الله تعالى وفيها الأشياء التافهة التي أعطيها لأجله
انتهى فاعلم ذلك يا أخي وتخلق به [illegible] وإياك أن
تدعي أنك من الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله عنهم) عدم مبادرتهم الى المؤاخاة في الله تعالى بل [illegible] أحدهم
في ذلك السنة أو أكثر أدبا مع الله تعالى أن يؤاخي أو يصادق أحدا من غير معرفته بالوفاء
بحقوقه وتنزيله منزلة نفسه في أمور الدنيا والآخرة وهذا الخلق قد صار غريبا في الناس
فيبادرون الى المؤاخاة من غير معرفة بذلك ومن أداء حقه ثم بعد مدة يتنافرون ويفسد الود وفساد
الانتهاء من فساد الابتداء وفي الحديث لا يتواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما
رواه الامام أحمد رضي الله عنه وفي الحديث أيضا سيكون في آخر الزمان قوم اخوان العلانية

اعداء السير فقالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال بترك النصيحة لهم وقد كان انس بن
مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواخي بين أصحابه رضي الله عنهم
فتطول على أحدهم الليلة حتى يلقى صاحبه وقد كانت الصحابة اذا غاب أحدهم عن أخيه ثلاثة
أيام يبعث كل واحد منهم نفسه وكان حبيب بن أبي ثابت رحمه الله تعالى يقول لا تواخ
أحدا الا ان كنت لا تكتم عنه سرا ولا أمرا أخفي منك وكان الحسن البصري رحمه الله
تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم يواسون بعضهم بعضا ولا يسألون عن كون أخيهم محتاجا
الى ما لو اسوه به ولا نراهم اليوم يسألون عن أحوال بعضهم ثم لا يسمح أحدهم أن يعطي أخاه
درهما وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في الدنيا وأكثر
من مواساته من غير طلب عوض منه على ذلك تدم لك محبته وكان سفيان الثوري رحمه الله
تعالى يقول لا ينبغي لأحد أن يقول لأخيه اني أحبك في الله الا بعد أن يعرض على نفسه أنه لا يمنعه
شيأ طلبه منه ولو طلب زوجته ليتزوج بها وقد سئل عن الأخوة في الله فقال هي شجرة
نبت فيها الشوك فلا أحد يسلكها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من لم يشق عليه
الذباب اذا نزل على بدن أخيه فليس بأخ وقد كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول كلما
كثر الأخلاء كثر الغرماء يوم القيامة ومن لم يواس اخوانه بكل ما يقدر عليه قصروا عن محبته
بقدر ما نقص من مواساتهم والمراد بالغرماء الحقوق وكان علي بن بكار رحمه الله تعالى يقول
ما رأيت في زماني أحدا قام بحق الأخوة مثل ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى كان يقسم الدرهم
والتمرة والزبيبة بينه وبين أخيه وان غاب حفظه له حتى يحضر وقد قيل لميمون بن مهران رحمه
الله ما بالك لا يفارقك الأصدقاء فقال لأني كلما رأيت أخي يحب شيأ أعطيته اياه ولا أمتن
عليه وكان امامنا الشافعي رضي الله عنه يقول ليس بأخيك من احتجت الى مداراته والاعتذار
اليه وقد مات ولد ليونس بن عبيد رحمه الله تعالى فلم يعزه ابن عون فقيل له ان فلانا لم يعزك
في ولدك فقال انا اذا وثقنا بمودة أحد لا يضرنا أن لا يأتينا وكان حامد اللفاف رحمه الله تعالى
يقول لقد أدركنا الناس وهم يمشون الى اخوانهم ونراهم اليوم لا يمشون ولا لأصدقائهم
وكان الأعمش رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وأحدهم يمكث الأيام والليالي لا يلقى
أخاه ثم اذا تلاقيا لا يزيد أحدهم الآخر على قوله كيف أنت كيف حالك ولو سأله شطر ماله
لأعطاه اياه ثم صار الناس اليوم يلقى أحدهم أخاه كل يوم أو كل ساعة فيقول له كيف حالك
كيف أنت ويسأله عن كل شيء حتى عن الدجاجة في البيت ولو أنه سأله درهما لم يعطه اياه
وقد قال شخص لبشر الحافي رحمه الله تعالى اني أحبك في الله فقال له ليس هذا منك صدقا
وربما كان جارك الآن منشبا في شدة كربة لا تعلم بحاله فكيف تحبه وقال شخص
لبشر بن صالح اني أحبك في الله فقال له وما حملك على الكذب قال كيف قال لأنه لو كان كذلك حتى
لزمتني عاداتك ولم تحبني وقد سئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن الأخوة

في الله تعالى فقال هل تخرج من جميع مالك كما خرج أبو بكر رضي الله عنه من ماله كله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل بشر الحافي رحمه الله تعالى عن الرجل يصحب الرجل
ولكنه يرى حاجته بعض متاع الدنيا أهو صادق في صحبته قال نعم ولكنه ناقص عن درجة
الكمال وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول من علامة صدق المتآخين في الله عز وجل
أن يبادر كل أحد منهم الى قضاء حاجة صاحبه فاذا [illegible] الشدة فما أحسد الصبر الى اخوانه
وهو لا يواسيهم كان الشحيح قط في حضر ولا سفر [illegible] غنيا وقد قيل لعبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ما بال أحدنا ينظر الى ما شرع منه في الدنيا فلا يكاد يغض طرفه عنه فقال لأن
الله يقول له انظر الى ما نفقت به على اخوانك في الله اذا مات وكان مالك بن دينار رحمه الله
تعالى يقول لقد صارت اخوة الناس في هذا الزمان كمرقة الطباخ طيبة الريح ولا طعم لها
وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول من شرط الصدق في الأخوة أن يكرم الشخص أخاه
اذا افتقر أكثر مما كان يكرمه حال الغنى لأن الفقر أشرف من الغنى وصاحبه أحق
بالاكرام من حيث القيام بحق حاجة الفقر وكان أبو سليمان رحمه الله يقول لقد أدركنا
الناس وهم يتهادون بالمالك والمراقي والدور والأطباق من المال [illegible] واليوم
يتهادون دينارا [illegible] وصار مواساة الناس بالكلمة وقد كان
[illegible]
[illegible] وكان ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى يقول الرجل بلا
اخوان [illegible] الأعمال وقد كان أبو معاوية الأسود رحمه الله [illegible] يتفرق منها
فلما كبر [illegible]
والفقر [illegible] الناس وكان [illegible] الثوري رحمه الله تعالى يكره الذهب والفضة ويقول
ويقول لولا هذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ألا [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * على الاخوان [illegible]

[illegible]

في ذلك قولا ولا فعلا ولا تدعي أنك من الصالحين [illegible] بأعمالهم فإنهم يا أخي [illegible]
والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ إكرام الضيف وخدمته بأنفسهم إلا بعذر شرعي ثم
لا يرون أنهم كافئوه بالمقابلة وخدمته على خدمته إياهم بالإقامة عندهم وإحسانه الظن بهم
وعدم اعتقاده فيهم البخل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدم الضيف بنفسه وكذلك
أصحابه وأتباعهم رضي الله عنهم ولما قدم وفد النجاشي عليه صلى الله عليه وسلم لم يمكن أحدا
يخدمهم غيره صلى الله عليه وسلم وقال إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وأنا أريد أن أكافئهم على
ذلك وكان السلف يعدون إيذاء الضيف كأنه [illegible] لما يحصل لهم من السرور وكان أمير
المؤمنين علي رضي الله عنه يقول لأن أجمع نفرا من أصحابي على طعام أحب إلي من عتق رقبة
وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول [illegible] وكان بكر بن
عبد الله المزني رحمه الله تعالى يطعم الضيف ثم يكسوه إذا أراد الانصراف [illegible]
إحسانه إلى طعامي أعظم مما صنعت أنا معه وقد كانت كنية إبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام أبا الضيفان لكونه كان يذهب الميل والميلين إلى الضيف ليأتي به إلى منزله وقد كانت عائشة
رضي الله عنها تقول ليس من السرف التبسط للضيف في الطعام وقد كان مجاهد رحمه الله تعالى
يقول في قوله تعالى ضيف إبراهيم المكرمين إنما كانوا مكرمين لأن الخليل عليه الصلاة والسلام
خدمهم بنفسه وكان [illegible] رحمه الله تعالى لا يشغل [illegible] أحدا إلا [illegible]
وحده ثم [illegible] (قلت) ومن أدركناه على هذا الخلق سيدي
الشيخ محمد [illegible] الشيخ عبد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] وكان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى يقول من
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الضيف أن يجلس حيث أجلسوه وأن يرضى بما قدموه وأن لا يخرج حتى يستأذن وكان
أويس بن خالد رحمه الله يقول ما دعوت قط نفرا الى طعامي وأكلوا الا ورأيت الفضل والانعام
علي أكثر مني عليهم وكان سعد الثقفي رحمه الله تعالى يقول من علامة التوغل في الزهد
انه اذا استضافه أحد يذكره ضيف ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا أضاف هو أحدا
يذكره زهد عيسى عليه الصلاة والسلام وقد كان الاصمعي رحمه الله تعالى يقول اذا استضافك
بخيل فبادر اليه وعلما لكرم ولا تأكل له طعاما وإياك أن تشتري دابة من العلف فانه ربما
فرط في علفها وكان يقول ما استضفت عند بخيل الا وصاحبت دابتي جوعا واستغنيت
من الخلاء وامتنعن الحمقاء قلت وقد أنشد في شيخ الاسلام كمال الدين الطويل رحمه
الله تعالى أبياتا في البخل وهي قوله

وإذا أردت أناءه * فارفع يديك من طعامه
فالموت أهون عنده * من مضغ ضيفه التقامه
فان كسر رغيفه * اوكسر شئ من عظامه
واذا مررت ببابه * فاحفظ رغيفك من غلامه

انتهى فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك هل تخلقت بذلك الاخلاق ام فرطت فيها وقلت انما الطعام
الطعام ليس هو من امر يقتنا ولا طر يقتنا يقتضيها كما يقع في ذلك بعض من ادعى الطريق بغير
صدق ويقولون ان كل فقير جعل له ماطافكانه جعل مكانه مناخا للبطالين فاحذر يا أخي من
ذلك فقد ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ما جبل ولي الله تعالى الا على السخاء وحسن
الخلق (قلت) ولا أعلم الآن أحدا من اخواننا في مصر أكرم من الشيخ سليمان الخضيري
والشيخ جمال الدين خليفة الشيخ شاهين كثر الله في المسلمين من أمثالهما ونفعنا ببركتهما
وزادهما من فضله والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) عدم الاجابة الى طعام من في ماله شبهة من امير
وعامل وقاضي وكاشف وشيخ عرب وشيخ بلد وتاجر يبيع على الظلمة واضرابهم وكثرة تفتيشهم
عما في أيدي الناس من الحلال واعلم ان من علامة الشبهة في الطعام أن ينوع الانسان الاطعمة
لانه لو تتبع الحلال لما وجد شيأ من الحلال ينوع به الطعام وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن أكل طعام المتبارين يعني المتفاخرين وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول
لا تأكل الا من طعام التقي النقي ولا تطعم طعامك الا التقي النقي وكان رضي الله عنه لا يجيب
الى وليمة الا ان دق بمن صاحبها وتقشف بها وكان أبو مسعود البدري رضي الله عنه لا يجيب
الى وليمة الا ان علم أن لا يكون هنالك شئ نهى الله عنه وقد كان أبو أيوب الانصاري رضي الله
عنه اذا ذهب الى وليمة ورأى في البيت ستارا رجع ويقول لا يستر البيوت الا الكعبة
والجبابرة ونحن لا نأكل لهؤلاء طعاما وقد دعي حذيفة رضي الله عنه الى وليمة فرأى هنالك

شيئاً من زي الفقراء فيتبع شهواتهم وقال من تشبه بقوم فهو منهم ومن رضي بفعل قوم فهو

منكم وكان محمد بن سلام البيكندي رحمه الله تعالى يقول قد ذهبت السنة في الولائم

ان الطعام كانت الاطعمة يقدمونها الى المسجد فيأكل منها كل من كان حاضراً من غني

وفقير وشريف ووضيع وكان صاحب الوليمة اذا دعى الاغنياء بالدعوة لا يأكل الناس له

طعاماً ويقولون انه شر الطعام وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ان الرجل

ليكون له موقع من قلبي فاذا رأيته يحرص في الطعام سقط من عيني اهـ وقد قال لقمان عليه

السلام لابنه يا بني اياك وحضور الولائم فانها تذكرك بالدنيا وشهواتها اهـ وكان أيوب

السختياني رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عما في أيدي

الناس والتجاوز عما يكون منهم وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى اذا دعي الى وليمة ورأى

هناك أحداً من ولاة الظلمة رجع [illegible] وقال الاغنياء [illegible] وكان ميمون بن مهران

رحمه الله تعالى يقول من اكل الطعام [illegible] وكان شقيق بن ابراهيم

رحمه الله تعالى يقول لم يبق في هذا الزمان وليمة على وفق السنة وقد نهيت عن اجابة الولائم

وكان الثوري رحمه الله تعالى يقول لاصحابه عليكم بعدم حضور الولائم ما امكن الا ان كانت

سالمة من البدعة فانه ما اكل رجل قط من طعام رجل الا ذل له وقد كان امير المؤمنين

عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما لا يجيبان الى حضور الولائم ويقولان نخاف أن يكون الطعام

مباهاة وتفاخرا وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام

[illegible] في طعامه أو [illegible] بحضور كبراء الصحابة وكان حاتم

الاصم رحمه الله تعالى يقول [illegible] الناس [illegible] في هذا الزمان [illegible] لا يدعوه

الا [illegible] وكان يحيى بن [illegible] رضي الله عنهما يقول ارسل الي عبد الملك بن

مروان [illegible]

الى أبي [illegible] وكان [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه [illegible] رضي الله

عنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصلاح [illegible]

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible]

[illegible] والطعام [illegible]

[illegible]

ادخارهم المال والطعام بخلاف الاغنياء ولاشك أن الفقراء أطيب نفسا بالصدقة من الاغنياء
لكمال ايمانهم ويقينهم وعدم بخلهم بالمال على المحتاجين وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم أن يعودوا به على أولي الحاجة منا
وقد كان بعضهم يرسل الى أخيه الرغيف والتمرة أو النعل مثلا ويقول له انا نعلم غناك عن
مثل ذلك وانما أردنا أن نعلمك أنك على بالنا وكان عبد العزيز بن عمر رحمه الله يقول الصلاة
توصلك الى نصف الطريق والصوم يوصلك الى باب الملك والصدقة تدخلك الى الملك وكان رحمه
الله تعالى يقول الاموال عندنا ودائع للمكارم وكان ابراهيم بن يوسف رحمه الله تعالى يجمع
الاموال ويقول انما أجمع ذلك لبطون جائعة وظهور عارية ولم أجمعه للبناء والطين وقد طلبوا
منه شيأ للعمارة فتصدق به ولم يعطهم شيأ وقال الجائع أحق وقال لقمان عليه السلام لابنه
يا بني اذا أخطأت فتصدق ولو برغيف وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول من لم يشكر
عياله فترك جمع المال أولى وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لا يتصدق أحدكم
الا من كسبه الطيب فمن تصدق على فقير من كسب خبيث فانما يحمل ذلك الفقير وسخه ووسخ
ذنوبه من كان أولى باعطائه المال غيره وكان شيبة العدوي رحمه الله تعالى يقول لا يقبل الله
تعالى صدقة من تعدى بصدقته رحمه المحتاج وقد كان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لا يخرج
صدقة فطره الا من بقل طيبة وكان ابراهيم النخعي رحمه الله يقول اذا كان يشهد العبد
أن جميع ما يتصدق به انما هو لله تعالى فلا عليه ولا يضره اذا كان قيمته يسيرة وكان عروة
ابن الزبير رحمه الله تعالى يقول تخير والصدقة فان الله طيب لا يقبل الا طيبا (قلت) ولكل
رجال مشهود وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال
الكثير ولا يتزوج الحور العين بلقمة أو تمرة أو خرقة هذا من العجب وكان عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما يتصدق كثيرا بالسكر ويقول اني أحبه وقد قال تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وكان الامام الحسن بن سعد رضي الله عنه يقول من أخرج صدقة أو هدية
فقدمها على أعظم من حق ماله فلا يعتد بها في قربانه الى الله عز وجل وكان سفيان الثوري رحمه الله
تعالى يقول من لم ير نفسه أحوج الى ثواب صدقته من الفقير الى صدقته فقد أبطل
صدقته بالمن لانه رأى نفسه على الفقير وكان عبد الله بن المبارك يقول ذلك وكان ابراهيم الاسود رحمه
الله تعالى يقول من أعطى درهما من ألف درهم ولم يكن ذلك الدرهم أعظم وأحب اليه من
باقية الباقية الآخر فترت صدقته عليه وضرب بها وجهه وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول
لا تحقروا من الصدقة شيأ فان الحبة منها توزن يوم القيامة بجبال الاجر وقد أعطت رضي الله
عنها حبة عنب لفقير فردها وكأنه استقلها فقالت له ما تقرأ قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره فكم في هذه العنبة من مثقال ذرة فقال هذا خير الرجل اه وفي ذلك الآن أجرى فتأمل
فنسلك قوله لا تصدقوا بما يفضل عن حاجتكم ولا تعدوه مثل القوم الآن بخلهم في أعلاهم

وكان آخر من أدركته من أصحابه ... الشيخ محمد الشناوي والشيخ ...
والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن داود والشيخ محمد العدل وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم أجمعين وكل هؤلاء كان الدينار عندهم كالفلس فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ بشاشتهم للسائل وعدم تبرمهم له وحملهم له على أنه
ما سأل إلا لحاجة وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من رد سائلا خائبا لم تغش
الملائكة بيته سبعة أيام وفي الحديث لولا أن بعض السائلين يكذب ما أفلح من رده وكان الحسن
البصري رحمه الله تعالى يقول إن الله ابتلى العبد بنعمته وينظر ماذا يصنع فيها من عبادة فإن
وفاهم ما طلب وإلا حرمها عنه ولذلك كان السلف يعزمون على أصحابهم ويشددون عليهم
في أنهم لا يردون سائلا وهم ... وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول أول من أنقذه
من رقدة الغفلة حبيب العجمي رحمه الله تعالى وذلك أنه اشترى ... ما أتى به إلى منزله
ووضعه في التنور [illegible] قال الله تعالى [illegible] ...
ماله وكان سفيان الثوري رحمه الله يفرح إذا رأى سائلا على بابه ويقول مرحبا بمن جاء
يغسل ذنوبي وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول نعم السائلون يحملون أزوادنا
إلى الآخرة بغير أجرة حتى يضعوها في الميزان بين يدي الله تعالى وقد كان إبراهيم بن أدهم
رحمه الله تعالى قبل زهده في الدنيا إذا جاءه سائل يدخل إلى عياله ويقول لهم قد جاءكم
رسول الآخرة فقال توجهوا إليه ... الصدقة وكان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
يقول جاء سائل في مسجد ... في زمان بني إسرائيل يسأل ...
عليه ووقفوا فلما رجعوا إلى المسجد وجدوا الكف معلقا في المحراب وإذا مكتوب عليه
هذا الكف مردود عليكم ... وكان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يقول
بغضاء الله في أرضه سؤال المساجد أي الذين يسألون الناس في بيته غير محتاجين وتعالى
ويتعبون في منعهم بعدم إعطائهم ما سألوا منهم وقد قيل للحسن البصري رحمه الله تعالى
إن الفقراء والمساكين قد كثروا وهم يسألون فمن نعطي منهم قال أعطوا من وجدتم في ...
رأفته وقد كان أبو الأسود الدؤلي رحمه الله تعالى يقول لو أطعنا السؤال في أموالنا لكنا
أسوأ حالا منهم (قلت) فينبغي للمتصدق أن يبقي لنفسه ولعياله شيئا ولا يتصدق إلا بما فضل عن
حاجتهم وقد دخل سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم الحرم فرآه هشام بن عبد الملك
فقال له سلني حاجتك يا سالم فقال يا أمير المؤمنين إني أستحيي أن أسأل في بيت الله أحدا غيره
تعالى وكان الحسن البصري إذا جاءه سائل يعطيه ثم يقول اللهم إن هذا يسألنا القوت ونحن
نسألك الغفران وأنت بالمغفرة أجود منا بالعطية وقد دخل سائل يوما على معروف الكرخي
رحمه الله تعالى فلم يجد عنده ما يعطيه غير ... فأعطاه إياه ... وباعه ...
واشترى ...

ورأى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم رجلا يسأل يوم عرفة فزجره وقال أما تستحيي من الله تعالى تسأل غيره في مثل هذا الموطن ومثل هذا اليوم اهـ فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك فيما أعطيته للفقراء في الزمن المتقدم فربما مننت به ولو في نفسك فيحبط أجرك وربما خرجت المسكين فكان مأمورا برد جميع ما أعطيته إياه من حيث الأذى فاحذر ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ أنهم لا يتخذون من الإخوان إلا من علموا من نفوسهم الوفاء بحقوقهم ظنا أن الأخ إذا لم توف بحقه كان فارغ القلب منك وقد كان المغيرة بن شعبة رحمه الله تعالى يقول أعطوا أولادكم ما سألوا بالمعروف ولا تكونوا أقفالا عليهم فيمقتوا حياتكم ويملوا من حياتكم وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول عليكم بالإخوان فإنهم عدة الدنيا والآخرة ألا تسمعون إلى قول أهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الحديث ما أحدث عبد أخا في الله إلا أحدث الله له درجة في الجنة وكان المهلب بن أبي صفرة رحمه الله تعالى يقول الصديق أعز من السيف الصارم في يده وفي لفظ في كف الرجل فإن المودة لا تحتاج إلى قرابة والقرابة تحتاج إلى المودة ومن حق الأخ الصادق أن لا تفرط في كثرة سؤاله عن حوائجه وتقول ما بيني وبينه شيء ماله مالي ومالي ماله كما يقع فيه كثير من الجهلة إذ من شأن البشر الشح وخوف الفقر إلا من شاء الله وتأمل في العجل ولد البقرة إذا أكثر من مص ضرع أمه حتى أجهدها كيف تنطحه وترفسه وقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول لولا مصادقة الإخوان في هذه الدار والتهجد في الأسحار ما أحببت البقاء بها وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لا تصاحب في السفر من هو أوسع منك في الدنيا فإنك إن ساويته أضر بحالك وإن تقصرت عنه استذلك بين الناس وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول إذا صادقت غنيا فاحذر من سؤاله إن قلت حفظ مقامك عنده فإن المسألة كدوح في وجه السائل ومن رد ما أعطي له كبر في قلب المعطي قدرا عليه وقد كان المهلب بن أبي صفرة رحمه الله تعالى يقول ينبغي للعاقل أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة الأحمق والكذاب والفاجر أما الأحمق فإنه لا يسعى لك بخير ولا يرجى لصرف سوء ولو أجهد نفسه [illegible] وأما الكذاب فلا يهنأ لك معه عيش وينقل خبرك إلى غيرك ويغري بينك وبين الناس العداوة والبغضاء وأما الفاجر فيزين لك فعاله ولا يعينك على شيء من أمور دينك وكان إبراهيم بن يزيد الهروي رحمه الله يقول أربعة تفرح القلب التهجد في السحر والزوجة الجميلة الصالحة والكفاف من الرزق والأخ المؤمن فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك وانظر هل وفيت بحقوق إخوانك وهل تعففت عن سؤالهم بالحال أو بالقال أو بالتعريض وهل صحبتهم لله تعالى أو لغرض نفساني فإن كل ما لم يكن لله فهو وبال على العبد في الدنيا والآخرة فطالب نفسك يا أخي بحقوق الإخوان ولا تطالبهم بحقك لا ظاهرا ولا باطنا وقد أنشد إمامنا الشافعي رضي الله عنه قوله

صديق ليس ينفع يوم بؤس * قريب من عدو في القياس
ولا يبقى الصديق بكل عصر * ولا الإخوان إلا للتآسي
عمرت الدهر ملتمسا بجهدي * أخا ثقة فأكداه التماسي
تنكرت البلاد علي حتى * كأن أناسها ليسوا بناس

وكان رضي الله عنه كثيرا ما ينشد قوله

وليس كثيرا ألف خل لواحد * وإن عدوا واحدا لكثير

وأنشدني شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله قوله

صادق الصديق وكاتم الكيد باطنا * لأن تريد أن تدفع عن نفسك الطمعا

اهـ فاعلم ذلك يا أخي والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) قلة معاداتهم للناس [illegible] لعلمهم أن أحدا من الناس يعاديهم [illegible] لا يعادون أحدا [illegible] عليه الصلاة والسلام قال لا ينبغي لك أن تشتغل بالعدو الواحد ولا تستكثر أن يكون لك ألف صديق وقد نظم ذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه وهو قوله المتقدم وليس كثيرا الخ وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول إياك أن تتعصب [illegible] فإن ذلك عنوان العداوة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول من [illegible] الناس [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] أعداءه [illegible] في ذلك فقال [illegible] رحمه الله تعالى على باب داره [illegible] الناس [illegible] أن [illegible] الذين عرفونا [illegible] وقد قيل لأيوب عليه الصلاة والسلام أي شيء كان أشد عليك أيام البلاء فقال شماتة أعدائي وقد أنشد بعضهم في ذلك يقول

تمتع إنما الدنيا غرور * فلا يبقى لسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا * فإن نوائب الدنيا تدور

قال وكان يزيد بن عبد الله [illegible] أن [illegible] يقول

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وكان [illegible] الشافعي رضي الله عنه [illegible] إلا [illegible] رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي [illegible] العيش مع الأحياء والأموات [illegible] وكان يقول لا تعادوا أحدا [illegible]

سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول إياك ومعاداة الناس فإني ما أغضبت صديقا لي قط إلا وخشيت على نفسي منه أن يسعى في قتلي فإن لم يسع في قتلي بقي طول عمره عدوا لي عند الناس وكان محمد بن مقاتل رحمه الله تعالى يقول أعذر من شكى إليه واعذر أخاك بما تعذر به نفسك ثم يقول

وتعذر نفسك أنى أساءت * وغيرك بالعذر لا تعذر

وتبصر في العين منه القذى * وفي عينك الجذع لا تبصر

اهـ فاعلم يا أخي ذلك وإياك ومعاداة الناس لاسيما الزوار والفقراء ومن صحب الأكابر إذا اهتديت في ذلك فإنهم يكدرون عليك العيش ولو كنت من أكابر الأولياء فإن الجزء البشري فيك يرق ولا ينقطع وقد قالوا من تهاون بمعاداة الناس فهو دليل على نقص عقله وقالوا وأقل ما يأكل الناس بالحرام ورموه بالزور والبهتان لكثرة [illegible] وأعليه قلبه وصار لا يفرق بين الخواطر الإلهية والشيطانية وقد رأيت بعض إخواننا تهاون بمعاداة شيخ من مشايخ العصر وكان بعض الأمراء يعتقد * لكلام الشيخ ذلك الأمير فكاتب به إلى أبواب السلاطين فجاء الأمر بنفيه من مصر فنفوه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة مكاتباتهم إلى بعضهم بالنصح إذا بعدت الديار وقبول المنصوح النصح وشكره وفضل من نصحه بخلاف ما عليه الناس اليوم فلا تكاد تنصح أحدا إلا ويصير ينظر في عيوبك ليعيبك بذلك وكان آخر من أدركته من أصحاب هذا المقام سيدي علي الكازروني نزيل مكة المشرفة كان سيدي محمد بن عراق رحمهما الله تعالى يرسل له المكاتبات التي لا تحملها الجبال فيفرح بها ويقول صدق فينا سيدي محمد جزاه الله تعالى عنا من أخ خيرا وكتب الأنطاكي رحمه الله تعالى إلى بعض أصحابه يقول إلى متى أنت يا أخي تفرح بما ينقلك ويضرك وتحزن على ما ينفعك من نقص الدنيا وحظوظها وكتب حذيفة المرعشي رحمه الله تعالى إلى يوسف بن أسباط رحمه الله تعالى يقول له بعد السلام اعلم يا أخي أن من كانت الفضائل أهم عنده من ترك الذنوب فهو مخدوع ومن جعل القرآن وراء ظهره عما فيه فقد استهزأ بالقرآن وكتب طاوس إلى مكحول رحمهما الله تعالى يقول له بعد السلام احذر يا أخي أن تظن بنفسك أن لك مقاما عظيما عند الله تعالى بما تعمل من الأعمال الصالحة فإن من ظن بنفسه ذلك انقلب إلى الآخرة مفلسا من الدين ومن عاملك الناس بحسب أعمالك الصالحة فاستعجلت ثوابها بذلك وكتب الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى إلى بعض إخوانه يقول له بعد السلام كن يا أخي وصي نفسك ولا تنتظر أحدا من إخوانك يقوم على نفسك فإن ذلك أمر قد وضح منه والسلام وكتب عبد الله بن زيد إلى بكر بن عبد الله المزني رحمهما الله تعالى يطلب منه الدعاء فكتب إليه بكر يقول له بعد السلام أما بعد يا أخي فاعلم أن الدعاء لا يكون إلا لمن لا يقارف الذنوب وأنا قد اقترفت من الذنوب ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى والله إني لأستحيي من الله عز وجل أن أدعو لنفسي فكيف لا أستحيي أن أدعو لغيري وكتب

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما أقول له بعد السلام إياك
يا أخي أن تكون مثل البهيمة كلما نظرت إلى أرض خضرة رتعت فيها تبتغي السمن ولا يدري أن ذلك
السمن هلاك كما وعدها والسلام اهـ فاعلم ذلك يا أخي وانصح نفسك أولاً ثم إخوانك
مشافهة ومكاتبة وإياك أن تتكدر من نصحهم فإن ذلك من علامة أهل النار
والعياذ بالله تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع في جملة أخرى من الأخلاق﴾

﴿فمن أخلاقهم رضي الله عنهم﴾ كثرة عزلتهم عن الناس وعدم كثرة مخالطتهم إلا لضرورة شرعية وعلى ذلك درج السلف الصالح فكانوا كل يوم لا يجتمع بهم أحد فيه يعدونه يوم عيد فمن أكثر مخالطة الناس فقد خرج عن طريق سلفه وفاته الخير لأن من كثرت مخالطته للناس هان في عيونهم وسقط عندهم ورأوه كأحدهم في دناءة الأخلاق والغفلة عن الله تعالى (قلت) وما أتذكر أني رأيت أحداً من مشايخ هذا العصر وسلم من ذلك بعض السنة الأولى فلذلك أقللت اجتماعي بهم خوفاً على ديني ودينهم لأني لا أسأل الله في حقهم فإذا كان هذا حكم مجالس الأشياخ فكيف بغيرهم فاحفظ نفسك يا أخي كل الحفظ إذا زرت أحداً في هذا الزمان ولا تتهاون بذلك وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول خذوا حظكم من العزلة وكان طلحة بن [illegible] رضي الله عنه يقول من أراد أن يقل من معرفة الناس فليلزم الجلوس في بيته فمن خالط الناس سلبوه دينه ولا يشعر وكان سعيد بن [illegible] رضي الله عنه يقول وددت أني أعلق بابي على لا أخرج لأحد حتى أموت وكان الشعبي رحمه الله تعالى يقول لم يجالس الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى في مجلس قومه طول عمره إلا مرة واحدة جلس على باب داره فسقط عليه حجر فشج رأسه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع ثم دخل بيته بعد ذلك [illegible] ما شاء الله وكان يقول من جلس على الطريق فالمؤمن [illegible] يرد السلام ونصرة المظلوم والشهادة على الظالم ومعاونة كل من احتاج لضرورة وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول قل من يطيق مجالسة أحد إلا ويقع من أحدهما أثر على الآخر فيقتضي التحفظ من الآخرين [illegible] وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والجور ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل والجهل ولا يستقيم لهم صحبة الناس إلا باتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان وصبر [illegible] أعطاه الله ثواب خمسين صديقاً اهـ وكان الثوري رضي الله عنه يقول والله لا يكون الراحة للمؤمن في آخر الزمان إلا في التقلل من معرفة الناس وقد أمر الفضيل ابن عياض ولده علياً رحمهما الله تعالى يقول وددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فقال أبوه ولا أنا يا بني لا أراهم ولا يروني وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول طالت صحبتي للناس [illegible] فما رأيت أحداً منهم [illegible] في زلة ولا أقال لي عثرة

ولا أستعمل نفسي إذا غضبت وكان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول اجعل الناس
كالنار فلا تدن منهم إلا عند الحاجة وإذا دنوت منهم فكن على حذر كالذي يدنو من النار إذا دنوت
منها وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول من خالط الناس لا بد أن يتغير بواطنه قلبه وكان
جعفر بن حيان رحمه الله تعالى يقول الحق أنه لا بد لك من الناس ولا بد للناس منك فليكن كل
منكما على حذر من الآخر وقد كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله في سفر فلما قدم منه قال سليمان
الخواص رحمه الله ألا تأتي إبراهيم فقال أخاف إذا لقيته أن أتزين له بكلام فأهلك وقد كان
الحسن بن صالح رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم يتحابون من بعيد
ويكرهون اللقاء وكان الربيع بن خيثم رحمه الله يقول لا ينبغي لأحد أن يعتزل للعبادة
إلا بعد التفقه في دينه وقد كان الإمام مالك رضي الله عنه يقول تفقه ثم اعتزل يعني عن الناس
وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول خير جلوس الرجل في قعر بيته لا يرى ولا يرى
وكان سفيان رحمه الله تعالى يقول والله لقد حلت العزلة عن الناس (قلت) يعني وجبت
كما في حديث فقد حلت له شفاعتي أي وجبت وكان أبو سفيان يقول اعتزلوا من الناس
جهدكم فإنهم سراق العقول وكان أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى يقول لا تطمع في الأنس
بالله أبدا وأنت تخالط الخلق ولا تطمع في رضا الله تعالى وأنت تخالط الظلمة ولا تطمع
في حب الله لك وأنت تحب الدنيا ولا تطمع في إيقاظ قلبك وأنت تشفق على اليتيم وكان داود
الطائي رحمه الله تعالى يقول لا تصلح العزلة عن الناس إلا لمن زهد في الدنيا أما الراغبون
فيها فلا فائدة في عزلتهم فمن اعتزل الناس ولم يجعل الحق تعالى مؤنسا والقرآن محدثا فقد
أخطأ الطريق ولم تصح عزلته وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اجعل جلوسك
في مكان يكون أخفى لشخصك وأخفض لصوتك وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول
من لم يجالس الحق تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم فقد خابت عزلته
فقيل له كيف ذلك قال يدرس القرآن بتدبر ويتفكر في أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأقواله وأفعال أصحابه رضي الله عنهم وأقوالهم فمن فعل ذلك فقد جالس الله تعالى وجالس
النبي صلى الله عليه وسلم وجالس أصحابه رضي الله تعالى عنهم ولما اعتزل عن الناس داود الطائي
رحمه الله لامه أصحابه في ذلك فقال إنما فعلت ذلك حين رأيت أصاغر لا يوقرون الكبير ورأيت
أخي يعمى على عيوبي ويصفني بما ليس فيه وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى
يقول أقل ما في العزلة عن الناس أن الإنسان لا يرى منكرا يكرهه وكان بشر بن منصور
رحمه الله تعالى يقول أقلل من معرفة الناس جهدك فإنك لا تدري ماذا يقع يوم القيامة من الفضيحة
والعياذ بالله تعالى فيكون من يعرفك من الناس قليلا وكان أيوب السختياني رحمه الله تعالى
يقول أنس العزلة عن الناس إذا خرجت لحاجة أن تقصد الذي في المواضع القليلة الناس
وقد كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ولد اسمه عبد الله كان لا يجالس أحدا

بك وأنت في المائة العاشرة وإياك أن يلعب بك إبليس ويقول لك أنت بحمد الله قد وصلت في المقام إلى حد لا يشغلك شيء عن ربك فإن ذلك من دسائس إبليس فإياك يا أخي يدنيك أدون من هؤلاء السلف في المقام فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ زيادتهم في التواضع كلما ارتقى أحدهم في المقام عكس حال من قرب إلى السراج فإن الشخص كلما قرب منه رأى نفسه كبيرا وهؤلاء القوم كلما قربوا من حضرة الله تعالى رأوا أنفسهم أصغر من البعوضة من شهودهم عظمة الله تعالى ولذلك طرد إبليس من الحضرة لما تكبر وقال أنا خير منه فافهم فكل فقير رأيته يا أخي متكبرا فابعد عنه فإنه عدو الله كما قال ابن عباس رضي الله عنهما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى أبغض خلقي إلي من تكبر قلبه وغلظ لسانه وقلت يده وساء خلقه وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يقول ما تكبر إلا وضيع ولا افتخر إلا سقيط ولا تعصب بالباطل إلا دنيء الأصل وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول لو اجتمع جميع الخلق على أن ينزلوني عن شهود حقارة نفسي لما استطاعوا ذلك وكان أبو أيوب السختياني رحمه الله تعالى يقول قد طلب قوم الارتفاع فوضعهم الله وأراد قوم الاتضاع فرفعهم الله قال ولما قدم سفيان الثوري رحمه الله تعالى الرملة أرسل إليه إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أن ائت إلينا حدثنا فقيل لإبراهيم ترسل إلى مثل سفيان أن يأتيك فقال نعم أردت أن أرى كم شدة تواضعه ثم جاء سفيان فحدثهم وكان سليمان الخواص رحمه الله تعالى يشبه بإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الكرم وفي حسن الخلق وكان عروة بن الزبير رضي الله عنهما يقول عليكم بالتواضع فإنه نعمة عظيمة ولا يحسدكم أحد عليها وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول من تكبر بغير حق حرم الفهم في القرآن ومن اكتسب عزا بغير حق أورثه ذلك ذلا بحق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس على مائدة مجذوم ولا أبرص ولا مبتلى إلا أكل معهم وكان يقول رأس التواضع أن ترضى بالدون من المجالس [illegible] فقد يجلس أحدهم عند النعال ومعه من الكبر ما الله به عليم وما مراده على جلوسه هناك إلا أن يقال إنه متواضع وكان يقول من علامة تواضعك أن تكره ذكرك بالبر والتقوى بين الناس وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول أفضل التواضع أن لا ترى لك فضلا على أحد وترى فضل الناس عليك فتفضل كل من رأيته من أقرانك على نفسك فتطلب منه [illegible] وتطلب دعوته وتظن أن الله تعالى يدفع عنك البلاء بتوسلك به فهذا هو التواضع الأكبر وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول أحق الناس بخدمة الناس العالم وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول لو أن مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا ما سبقني أحد إلى الباب إلا أن يكون له فضل قوة علي اه وكان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول لا يخرج الله تعالى المتكبر من الدنيا

لا تضيع مثلا أوقات الصلاة وكان حذيفة المرعشي رحمه الله تعالى يقول هذا زمان السكوت
ولزوم البيوت والقنع بالقوت إلى أن تموت وكان مكحول رحمه الله يقول إن كان في مخالطة الناس
خير فالعزلة أسلم وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول اجتمعت بأبي سعيد
البدري رضي الله عنه فقال لي يا سفيان قلل ما تعرف [illegible] الأمر الله تعالى [illegible] إلا تعرف
من لا ترى إلا كم الأمة وقد رأيت إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى بالشام فقلت له يا أبا إسحاق
لقد تركت خراسان وجئت هنا فقال ما تهنأ لي العيش إلا هنا أفر بديني من جبل إلى
جبل ومن بلد إلى بلد فمن رآني قال موسوس أو حمال أو موسوس وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول
لقد أدركنا الناس وهم دواء يتداوى بهم فصاروا اليوم داء لا دواء له وكان حماد بن زيد رحمه
الله تعالى يقول زرت مالك بن دينار رحمه الله تعالى فرأيت عنده كلبا [illegible] فأردت أطرده
فقال لي دعه [illegible] فإنه خير من جليس السوء الذي [illegible] وكان [illegible] عبد الله بن
المبارك [illegible] فقال [illegible] عن محمد بن أسلم رحمه الله تعالى [illegible]
عبد الله [illegible] لم يعرف [illegible] وتعظيما وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى
يقول رأيت مرة رجلا معتزلا عن الناس فقلت له لم لا تخالط الناس فقال إني مشغول عنهم
بما هو أهم فقلت له وما هو فقال إني أصبح كل يوم بين نعمة وبين ذنب فأنا مشغول بالشكر
لأجل النعمة وبالاستغفار لأجل الذنب فقلت أنت أفقه من الحسن [illegible] يا أخي
وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من [illegible] عقل الرجل كثرة [illegible]
وقيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى لم لا تخالط الناس [illegible] بالمعروف [illegible] عن
المنكر [illegible] وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله لم لا تخالط
الناس فقال [illegible] وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى [illegible]
[illegible] أن استطعت أن تكون [illegible] للناس ولا [illegible]
ولا [illegible] وكذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه [illegible] الناس
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بن أدهم رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]

بك وأنت في الصلاة الفاترة وإياك أن يلعب بك إبليس ويقول لك أنت بحمد الله قد وصلت
في المقام إلى حد لا يشغلك شيء عن ربك فإن ذلك من دسائس إبليس فإياك يا أخي يبقى أدون من
هؤلاء السلف في المقام فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ زيادتهم في التواضع كلما ترقى أحدهم في المقام عكس
حال من قرب إلى السراج فإن الشخص كلما قرب منه رأى نفسه كبيرا وهؤلاء القوم كلما قربوا
من حضرة الله تعالى رأوا أنفسهم أصغر من البعوضة من شهودهم عظمة الله تعالى ولذلك
طرد إبليس من الحضرة لما تكبر وقال أنا خير منه فافهم فكل من رأيته يا أخي متكبرا فابعد
عنه فإنه عدو الله كما قال ابن عباس رضي الله عنهما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة
والسلام يا موسى أبغض خلقي إلي من تكبر قلبه وغلظ لسانه وبخلت يده وساء خلقه وكان
أبو مسلم الخولاني رحمه الله يقول ما تكبر إلا وضيع ولا افتخر إلا سقيط ولا تعصب بالباطل
إلا دنيء الأصل وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول لو اجتمع جميع الخلق على أن
يضعوني عن شهود حقارة نفسي لما استطاعوا ذلك وكان أبو أيوب السختياني رحمه الله تعالى
يقول لقد طلب قوم الارتفاع فوضعهم الله وأراد قوم الاتضاع فرفعهم الله قالوا ولما قدم سفيان
الثوري رحمه الله تعالى إلى الرملة أرسل إليه إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أن ائتنا
تحدثنا فقيل لإبراهيم ترسل إلى مثل سفيان ليأتيك فقال نعم أردت أن أنظر كيف تواضعه ثم جاء
سفيان فحدثهم وكان سليمان الخواص رحمه الله تعالى يشبه بإبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام في الكرم وفي حسن الخلق وكان عروة بن الزبير رضي الله عنهما يقول عليكم بالتواضع
فإنه نعمة عظيمة ولا يحسدكم أحد عليها وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول من
تكبر بغير حق حرم الفهم في القرآن ومن اكتسب عزا بغير حق أورثه ذلك ذلا بحق وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر ومن لم يتضع عند
نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يتميز عن مماليكه بزي ولا يلبس
ولا يتطيل بأكل معهم وكان يقول رأس التواضع أن ترضى بأدون المجالس ولقد
يجلس أحدهم عند النعال وهو من الكرماء على الله عز وجل وما له على جليسه دلال إلا ليقال له
متواضع وكان يقول من علامة المتواضع أن تكره ذكرك بالبر والتقوى بين الناس وكان ابن
السماك رحمه الله تعالى يقول أفضل التواضع أن لا ترى لنفسك فضلا على أحد وترى فضل الناس
عليك فتفضل كل من رأيته من أقرانك على نفسك بقلبك وتربيه بحرمته وتطلب دعوته وتظن أن
الله تعالى يدفع عنك البلاء بتوسلك به فهذا هو التواضع الأكبر وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة
والسلام كان يقول أحق الناس بخدمة الناس العالم وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى
يقول لو أن مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا ما سبقني أحد إلى الباب إلا أن يكون له
فضل قوة علي اهـ وكان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول لا يخرج الله تعالى المتكبر من الدنيا

فهو يزيد الهوان من أرذل خلق الله ... قبل الموت وكان أبو تراب
النخشبي رحمه الله تعالى يقول تفضيل الفقير من حب التكبر وكذلك الزهو في حق الفقراء من
أخلاق الملائكة ... أبو سليمان ... عبد الملك رحمهما الله تعالى ... بعيد فقال له
لو قلت يا أبا سليمان فقال لأن أدعى من بعيد أحب إلي من أن أدعى من قريب وكان عمر
ابن عبد العزيز قبل أن يلي الخلافة رحمه الله تعالى يلبس الحلة بالقدر ... ويقول ما أجودها
لولا خشونة فيها فلما استخلف كان يلبس الحلة بخمسة دراهم ويقول ما ألينها وأجودها فقيل له
في ذلك فقال إن نفسي كانت تطلب الرفعة فلما رأيت الخلافة وهي أرفع ما عند أهل الدنيا
طلبت نفسي ما عند الله تعالى وزهدت في الدنيا اهـ قالوا وكان رضي الله عنه لا يقعد على
فرش بل على التراب وكان عبد الله الرازي رحمه الله تعالى يقول لم يفرض الله تعالى الركوع
والسجود بالإمامة إلا على المتكبرين مثلي ومثل فرعون وعمرو وأبي مروان وكان يحيى بن
خالد رحمه الله يقول الشريف إذا تقرّأ تواضع بخلاف الدني ... وكان أبو هريرة رضي الله عنه
وهو أمير المدينة في أيام مروان يحمل حزمة الحطب من السوق على رأسه ويمشي ويقول أوسعوا
لأميركم وكان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يسرع في المشي ويقول هو أبعد من الزهو
والعجب وأسرع إلى قضاء الحاجة وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يخدم الضيف بنفسه
ويصلح له السراج في الليل ولا ينبه أحدا من الخدم وفي الحديث أن سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام لم يرفع طرفه إلى السماء تخشعا مع ما أعطي من الملك حتى قبضه الله تعالى
وفي الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل مع الخادم ويطحن معه إذا
أعيته وكان صلى الله عليه وسلم لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله وكان
صلى الله عليه وسلم يصافح الغني والفقير ولما حج صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث لم يكن
بين يديه ضرب ولا طرد ولا إليك إليك وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول التكبر على من تكبر
عليك بماله تواضع ... وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول قال عيسى عليه الصلاة
والسلام من الشام على ثور ... وكان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول لا تنظروا إلى صورة
تواضع فقرائكم ... وعلمائكم وقرائكم فإن فيهم من هو من التكبر ما ليس عند الأمراء
والملوك اهـ وسيأتي زيادة على ذلك في مبحث ... إن شاء الله تعالى متفرقا في هذا
الكتاب فتأمل يا أخي ما ذكر وانظر نفسك هل تقرب من التكبر ... أعظم المتكبرين وأنت
لا تشعر ... أو أنت تركت ذلك ... في التكبر من ... في
الثياب والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) عدم التزاوج بشيء من الفضائل التي ... عنها
الشارع صلى الله عليه وسلم وإن كانوا هم أهلها ... كثيرة العدد لا يعدون
أنفسهم أهلا لشيء منها ... وكان يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى يقول إن بلغه عن أنه ...

شيء فعل به اعمالا أعطاه الله تعالى أجر ذلك وان لم يكن كذلك وقد رأى رجل كثرة عبادة
ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى فتمنى أن يكون مثله فبلغ ذلك ابراهيم فقال له والله لعمل الروح
أو وعظ على عيالك أفضل من جميع ما أنا فيه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يكثر من
فعل الطاعات ويقول ليس لاثنائنا نوافل انما النوافل لمن كملت فرائضه وقد كان سلمان
الفارسي رضي الله عنه يقول مثل الذي يكثر الفضائل ولا يكمل الفرائض مثل تاجر خسر
رأس ماله وهو طالب للربح وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول ان رب الدين لا يقبل
الهدية الا بعد وفاء دينه كله وكان عبيد بن عمير رحمه الله تعالى يقول ما من عبد يضع جنبه على
الفراش ويذكر الله تعالى حتى يأخذه النوم الا كتب ذاكرا لله تعالى حتى يستيقظ وكان
وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تطالبوا ثوابا على عبادتكم فانها الى الرد
أقرب منها الى القبول أما ترون الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام لما بنى البيت ربنا تقبل
منا فخاف ان لا يقبل بناؤه وقد كان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول من اشتغل بالنوافل
اشتغل بالفرائض وكان ابراهيم النخعي رحمه الله يكره عد الآي والاذكار الا ان كان لها عدد
مشروع له فاعمل ذلك يا أخي وأكثر من النوافل والفضائل ولا تعجل بها ولا ترى بعد ذلك انك
قمت بواجب شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة التوبة والاستغفار ليلا ونهارا لشهودهم انهم
لا يسلمون من الذنب في فعل من الافعال حتى في طاعاتهم فيستغفرون من نقصهم من خشوعها
ومن مراقبة الله تعالى فيها وقد درج على ذلك السلف خلاف ما عليه غالب متصوفة هذا
الزمان الذي نحن فيه حتى أني سمعت مرة بعضهم يقول نحن قوم لا ذنوب علينا بحمد الله تعالى
فقلت له وكيف قال لانا نشهد ان الله تعالى هو الفاعل لا نحن فقلت له فاذا وجب عليك
الاستغفار والتوبة لانك هدمت جميع أركان الشريعة وأبطلت حدودها والله لو كنت أنا
ذا سلطان لضربت عنقك مثل هذا فان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وجميع الاكابر
كانوا يشهدون أن الله تعالى هو الخالق لافعالهم ومع ذلك استغفروا وبكوا حتى نبت العشب
من دموعهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بدائكم ودوائكم فان
داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار وقد كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول العجب
ممن يقنط ومعه النجاة فاذا قيل له وما هي النجاة يقول كثرة الاستغفار وكان الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى يقول استغفار الله تعالى بلا اقلاع توبة الكذابين وكان يحيى بن معاذ رحمه
الله تعالى يناجي الله تعالى بقوله الهي ان ابليس لك عدو وهو لنا عدو ولا تغيظه بشيء هو
أنكى له من عفوك عنا فاعف عنا برحمتك يا أرحم الراحمين وكان أبو عبد الله الانطاكي رحمه
الله تعالى يقول ترك معصية واحدة وان صغرت أرجى للرحمة من ألف حجة وألف غزوة وألف
رقبة يعتقها العبد لله تعالى وفي رواية ان ترك كذبة واحدة أو خلف وعد أو نظرة الى ما لا

يصلي اربعين الرجل حتى يغفر له من كثرة النوافل مع الكلفة أو التطوع أو خلف الوعد وكان سفيان
الثوري رحمه الله تعالى يقول ان رجلا بعد أيامها زهد لنفسه في الطعام وسالت اللباس
وتوبة المذنبين وقراءة الصبيان وقد كان شرا منه قالت رابعة رحمها الله تعالى تقول استغفارنا
يحتاج إلى استغفار يعني من عدم الصدق فيه وكان خالد بن معدان رحمه الله تعالى يقول يمر
التوابون على جهنم فلا يرونها يقولون إلهنا الرحمة التائبة التائبين النار فيقال لهم انكم مررتم عليها
وهي خامدة لكونكم كنتم تائبين فما الآتي الا من الذنوب بالاصرار عليها وقد أجمع أهل
السنة على صحة توبة العبد من القتل ومن أخذ المال بلا حق ومن شرب الخمر ومن سائر
المعاصي قال وقد سئل معروف رحمه الله تعالى هل لقاتل المؤمن من توبة فقال لا أغلق بابا
فتحه الله تعالى وقد كان أبو الجوزاء رحمه الله تعالى يقول ان العبد ليذنب فلا يزال نادما حتى
يدخل الجنة فيقول إبليس ليتني لم أوقعه فيه وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول خياركم
كل مفتتن تواب ثم تلا إن الله يحب التوابين وكان الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى يقول
لا يقل أحدكم أستغفر الله تعالى وأتوب إليه فيكون ذلك ذنبا وكذبا ان لم تفعل ولكن ليقل
اللهم اغفر لي وتب علي فقيل له ان قول العبد أستغفر الله قد ورد في السنة فقال ذلك في حق
الصادقين اهـ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يبلغني في كتاب ولا سنة ولا بلغ على ان
الله تعالى قال الذنب لا أغفره وقالت لعل مراده رضي الله عنه عموم ورود هذا اللفظ بخصوصه
والا ففي القرآن ان الله لا يغفر أن يشرك به فيحمل كلامه رضي الله عنه على ذنوب أهل الإسلام
كما حمل العلماء قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا على ذلك وقد كان ثابت البناني رحمه
الله تعالى يقول ما برح داود عليه الصلاة والسلام شيئا بعد الذنب الأعظم وجابه دموع عينيه
وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول دخلت على جار لي وهو مريض وكان مسرفا على
نفسه فقلت له يا أخي عاهد الله تعالى على التوبة عسى أن يشفيك فسمعت قائلا من ناحية
البيت يقول ان كان عهده كعهودك مرة فلا تقربه فإنك عاهدتنا مرارا فوجدناك كاذبا
قال فقضى عند ذلك على ذلك وكان طلق بن حبيب رحمه الله تعالى يقول ان حقوق الله تعالى
أعظم من أن يقوم بها العباد وان نعمة الله تعالى أكثر من أن تحصوها وكان الثوري البصري
رحمه الله تعالى يقول ان الله تعالى رزقنا قوة وقوتا وكنا أدوية وقوتا فلم نكتسب بها زيادة من
الذنوب ولم يبدل لقوتنا فيها كلفا وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول من لم يتب كل صباح ومساء
فهو من الظالمين وقد قيل له من البصري رحمه الله تعالى ماذا تقول فيمن يتوب ثم ينقض
ثم يتوب ثم ينقض فقال هكذا أخلاق ما أراه الا من أخلاق المؤمنين وكان يحيى بن معاذ رحمه
الله تعالى يقول زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين زلة قبلها وقد سئل سفيان بن عيينة
رحمه الله تعالى ما علامة التوبة النصوح فقال أربعة أشياء قلة الدنيا وذلة النفس وكثرة
الاذكار الى الله تعالى بالطاعات ورؤية القلة والتقصير في نفسه وكان بكر بن عبد الله المزني

رحمه الله تعالى يقول لو ان مذنبا طاف على سائر المجالس والابواب وهو يقول استغفروا الله لى
لكان ذلك اولى من سؤاله لهم القضاء لحاجته وشهوتهما وقد سئل يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى
عن التائب من هو فقال هو من تاب ايام شبابه ولزم الفطام حتى اتاه الحمام وايست التوبة
توبة الشيوخ لخمود نار شهوتهم عن المعاصي وان كان الله تعالى وعد بقبولها حتى تطلع
الشمس من مغربها وقد كان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول انزل الله قوله تعالى انه
كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وكان الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى يقول قال الله عز وجل يا داود بشر المذنبين انهم ان تابوا قبلت توبتهم وحذر
الصديقين انى ان وضعت عليهم عدلى عذبتهم وكان عبد الله بن حبيب رحمه الله تعالى يقول
انكم ان تطيقوا غضب الله تعالى عليكم كلما عصيتموه فامسوا تائبين واصبحوا كذلك تائبين
وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول من وقع فى خطيئة ثم ذكرها فوجل منها قلبه محيت
عنه من أم الكتاب وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول للمجاهدين اذا أردتم
ان تخرجوا الى الجهاد عليكم بالتوبة فانها ترد عنكم ما لا ترده السيوف وكان يقول لما ان
قوم يونس عليه الصلاة والسلام العذاب قام رجل منهم فقال اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وأنت أعظم منها وأجل فافعل بنا ما انت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله فكشف الله عنهم العذاب
وقد كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول فى مناجاته فى الليل اللهم ان خطيئتى تخيفنى وتوبتى
تخوفنى فعيشتى طول دهرى بين تعذيب وتعذيب وكان حبيب بن تمام رحمه الله تعالى يقول من
وقع فى ذنب ثم خاف من الله تعالى أن يعذبه عليه غفره الله له وكان عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه يقول ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يدعه
يغلق فاعملوا ولا تيأسوا وقد كان عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله تعالى يقول تذاكرنا اسلام
الكافر وانه يغفر له ما مضى فقلت انى لارجو ان يكون المسلم أولى بذلك عند الله تعالى فان توبة
المسلم كاسلام بعد اسلام أى كتكرار الشهادتين وكان عبد الله بن سلام رضى الله عنه
يقول لا أحدثكم الا عن كتاب منزل أو نبى مرسل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين
واستغفر الله تبارك وتعالى سقط عنه أسرع من طرفة عين وكان أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه يقول جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وفى الحديث ما أصر من
استغفر وان عاد فى اليوم أكثر من سبعين مرة وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول
ما ألهم الله تعالى عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه وقد سئل الفضيل بن عياض
رحمه الله عن معنى قول العبد استغفر الله تعالى فقال معناه اللهم أقلنى وكان يحيى بن معاذ
رحمه الله تعالى يقول من قدم الاستغفار على الندم كان كالمستهزئ على الله تعالى وهو لا يشعر
وألحق بالكذابين (قلت) ويؤيده قوله تعالى أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
فأخر الاستغفار عن التوبة المشتملة على الندم فليتأمل فان الواو هنا للترتيب والله أعلم

فقال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى ما بال الناس لا يستكثر أن يطلع عليهم الناس أكثر
من كراهته لاطلاع الله تعالى عليه فهل ذلك من هوان نظره عز وجل فقال لا ولكن ذلك
من شدة معرفته بكرمه وجوده وأنه سبحانه لا يفضح خلاف الناس وقد بلغنا أن امرأة
كان يقول في دعائه اللهم إن استغفاري مع إصراري للؤم وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك
ورحمتك لعجز فاغفر لي يا من يرجى رحمتك يا أرحم الراحمين وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى
إذا سمع قوله تعالى فقولا له قولا لينا يقول إلهي إذا كان هذا رفقك بمن قال أنا ربكم
الأعلى فكيف يكون رفقك بمن لا يشرك بك شيئا بل يعترف أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك
لا شريك لك وكان رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن الله سبحانه وتعالى يحاسب المسلمين يوم
القيامة بالمن والفضل ويحاسب الكافرين يومئذ بالحق والعدل اه فاعلم ذلك يا أخي وأكثر
من الاستغفار ما دمت في هذه الدار فإنه يطفئ غضب الجبار ولا تظن يا أخي دوام ذلك إذا فعلت
الأمور التي ورد في الشرع أنها مكفرة فإن ذلك قد يكون إن سامحك وإن لم يكن فإن المؤمن
لا يطمئن حتى يدخل الجنة فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإن لم يفعلوا
ولم ينتهوا وهذا الخلق يخل به كثير من أهل العصر بحجة صادق فيقول إن الأمر بالمعروف
لا يكون إلا ممن كان تائبا من جميع الذنوب ونحن قوم قد عمرتنا الذنوب وهذا خلاف ما عليه
العلماء العاملون فقد ورد في الحديث الشريف أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله
أنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وإن لم نأت به فقال صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف
وإن لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله وكان أمير المؤمنين علي رضي الله
عنه يقول من نهى عن المنكر وشنأ الفاسقين وغضب إذا انتهكت حرمات الله غضب الله
تعالى له وقد سئل حفص بن حميد رحمه الله تعالى ما الذي بلغ بسفيان الثوري ما بلغ فقد كان
في زمنه من هو مثله في كثرة العبادة والعلم فقال بلغه رحمه الله تعالى استعماله الصلابة
في مواضع الحق وعدم مراعاته لوم كان رحمه الله تعالى يرى المنكر فلم يقدر على إزالته فيبول
الدم من القهر وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان
يكون الصالحون فيه من لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر فيقول الناس ما له لا ينكر
إنكاره لم يفسق تعالى وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول صاحب الذي في
الدنيا الأشر لا تنزهوا صالح وحدث في الإسلام وكان أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يكون المنكر فيه أعرف من المعروف الناس
يذهب الشر بعد أنه لا يبقى أحد ينكره منكرا وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول
إن قيام المؤمن بالحق لم يدع له في الدنيا صديقا وما أمر أحد الناس بتقوى الله ونهاهم عن
المنكر إلا رموه بالفواحش وشتموا عرضه وقد كان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول حجة

الفردوس خاصة بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان وهيب بن الورد رحمه الله
تعالى يقول في قوله تعالى وجعلني مباركا أينما كنت أي كان يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول من سمع أحدا يفعل منكرا ولم ينهه يأتي يوم
القيامة وهو مقطوع الأذنين وكان جرير بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول ما من قوم أمراء
على الناس ثم لم يغيروا المنكر وقدروا عليه إلا أذاقهم الله عز وجل وكان أبو الدرداء رضي الله
عنه يقول لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل
كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون
وتستغفرون فلا يغفر لكم وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول دخلت على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فرأيته مهموما حزينا فقلت له ما بك يا أمير المؤمنين فقال أخاف أن أقع في منكر
فلا ينهاني أحد منكم تعظيما لي فقال حذيفة والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك
فإن لم تنته ضربناك بالسيف قال ففرح عمر وقال الحمد لله الذي جعل لي أصحابا يقومونني إذا
اعوججت وقد أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام إني مهلك من قومك
أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار
فقال لأنهم لم يغضبوا لغضبي وواكلوهم وشاربوهم وكان أبو أمامة رضي الله عنه يقول
يحشر ناس من هذه الأمة على صورة القردة والخنازير بمداهنتهم لأهل المعاصي وتركهم
نهيهم وهم يقدرون على نهيهم اهـ قلت إذا كان هذا حال من يخالط أهل المعاصي ولا يفعلها
فكيف حال من لا يكاد تسلم له جارحة نسأل الله اللطف وقد كان سفيان الثوري رحمه الله
تعالى يخرج إلى السوق فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم ترك ذلك فقيل له لم تركت فقال
كان قد انفتق في الدين فتق فطلبنا أن نسدها وأما الآن فقد اتسع الخرق فلا يقدر يسده وقد قيل
للفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال أخاف أن أفعل
ذلك فيؤذيني فلا أقدر على تحمله فيقع من السخط والندم على أمري بالمعروف وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لأصحابه لا تقتدوا في إنكار المنكر بمثلي فإني مخلط
مقصر وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول إن من أكبر الذنوب عند الله تعالى
أن يقول الشخص لأخيه اتق الله فيقول له عليك بنفسك وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يقول
لا يلزم أحدنا الأمر بالمعروف إلا فيما اجتمعت عليه الأمة أما ما اختلفوا فيه فلا يلزم أحدا
وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تكون مجالسة الناس كجيفة
حمار وتكون جيفة الحمار أحب إليهم من مجالسة المؤمن الذي يأمرهم وينهاهم وكان
سفيان الثوري رحمه الله يقول ما بقي أحد في هذا الزمان يستحي منه فقيل له ولم ذلك فقال
إنما يستحي من آمر بالمعروف وناه عن المنكر وأما من ليس كذلك فلا هيبة له لعدم خوفه
من الله تعالى وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه من أهدى

الى عمر بن ... رحمه الله تعالى وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول بلغنا انه كان
في بني اسرائيل حبر يعظ الناس ويجتمعون عليه ويحضرون وعظه رجالا ونساء في بيته وكان له
ولد شاب فغمز بعينه امرأة جميلة من النساء ورآه ابوه فقال له مهلا يا بني قال فسقط من
سريره متكبا على وجهه حتى انقطع نخاع ظهره وأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
ان أخبر فلانا الحبر اني لا اخرج من صلبه صديقا أبدا أما كان من غضبك لي الا
ان تقول لابنك مهلا يا بني وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم الرجل محببا
عند جيرانه محمودا عندهم فاعلموا انه مداهن وقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول
اذا مات الرجل ولم يذمه احد من جيرانه فاعلموا انه مداهن اه قلت وحقيقة المداهنة هو
من يرى الناس على معصية [illegible] ان المداراة هي ان الناس [illegible] حرام
والمداهنة [illegible] وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى الى
الملائكة عليهم الصلاة والسلام [illegible] قرية كذا وكذا [illegible]
وقالوا يا رب ان فيهم عبدك فلان العابد فقال الله تعالى أسمعوني [illegible] من [illegible] وجهه
لم يتمعر قط اذا رأى معاصي وكان لقمان عليه السلام يقول كذب من قال ان الشر يطفئ
بالشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفئ احداهما الاخرى بل لا يطفئ الشر الا الخير
كما يطفئ الماء النار اه وقد دخل ابو اسحاق الفزاري على هارون الرشيد رحمه الله تعالى
فلم يأخذ [illegible] رحمه الله تعالى فلامه وقال كيف تدخل على هذا الرجل وقد
فرش الحرير فقال انا [illegible] الا [illegible] الماء والفروج والاموال
[illegible] وقد قال انا [illegible] ادخل على الملوك [illegible]
[illegible] وان [illegible] والجالس عنده [illegible] هذا الفرش حرام [illegible] وهو
حرام (فلينظر) وليحرر هذا الجواب فانظر والله أعلم وقد قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى
اذا امر الرجل من يعلم انه لا يقبل منه [illegible] عند الله تعالى وكان مالك
ابن دينار رحمه الله يقول [illegible] ثم ينشد

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل امر منكر

وبقيت في خلف يزكي بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور

اه فاعرض يا اخي هذه الصفات على نفسك [illegible]
[illegible] الله تعالى أولا [illegible]
[illegible] من [illegible] الله تعالى [illegible] رسول الله صلى [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الناس اليوم [illegible]
المطهرة باقواله وافعاله [illegible] المنكر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ عدم العجب والادلال بشيء من أعمالهم بل يرونها لم
يستحقوا القبول لانبار بها لأنها إلى العدم أقرب فضلا عن شهود ما يشهدونه فيها من سوء
الادب مع الله تعالى وقد ورد أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول كم من سراج قد
أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول
سيئة تحزن العبد بها نفسه خير له من عبادة تعجبه وكان أبو عبد الله الانطاكي رحمه الله
تعالى يقول أثر الطاعات على العبد أن يستصغرها ويرى كثرة سيئاته فيزداد بها ذلا وانكسارا
بين الناس فإذا ذهب إلى الآخرة صغر الدين من الطين والتراب وهو يحسب أنه من الداخلين
اهـ وكان الشعبي رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن رجلا ممن سبق كان إذا مشى يظله السحاب
لتقواه فرآه رجل آخر فقال والله لأمشين في ظله لعل أن تنالني بركته قال فأعجب الرجل الأول
بنفسه حين رأى الناس يمشون في ظله فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل التابع وكان
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إن من علامة صدق توبتك أن تعرف ذنبك
بعملك وان من اخلاص عملك أن ترفض حمدك وان من صدق شكرك أن تعرف تقصيرك
وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إذا [illegible] على المنبر إذا أعجبه الكلام
وعدل إلى غيره خوف العجب وإذا كتب كتابا [illegible] خوف العجب وقال اللهم إني أعوذ بك
من شر نفسي وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى إذا رأى [illegible] كثيرا [illegible] لا
[illegible] وقال [illegible] والله لم [illegible] الناس [illegible] وقالوا [illegible] لا [illegible] مثل ذلك
فقال بلى أنا أخوف الناس من ذلك [illegible] أخلاق [illegible] عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالسابق مثل هذا [illegible] وقال [illegible] تعلم [illegible] ذلك
وكان مطرف بن عبد الله يقول لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلي من أن أبيت قائما وأصبح
معجبا أرى نفسي على الناس وقد [illegible] على [illegible]
[illegible] من العجب [illegible] لهم [illegible] مثل [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى يقول [illegible] ابن آدم [illegible]
العجب [illegible] الله [illegible]
رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] الله تعالى على [illegible]
[illegible] الله [illegible] رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible] أعمال [illegible] أي [illegible] على فضل الله تعالى [illegible]
لا على الأعمال وكان [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] الأشياء [illegible]
فقيل له في ذلك فقال [illegible] رحمه الله [illegible] الله تعالى
ولعل أرى [illegible] فيكون [illegible] عمر بن عبد العزيز رحمه الله [illegible]

أشار واطلبه بالدفن في المكان الرابع من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتركت دفنهم من
كلامهم وقال والله لأن يعذبني الله تعالى بالنار أحب إلي من أن يعلم الله تعالى مني أني أتى
أرى نفسي أهلا لذلك وقد سئل ابن السماك رحمه الله تعالى عن حقيقة العجب فقال هو
أن تطاول على الناس بعملك فتحقر كل من رأيته مقصرا في العمل وكان سفيان الثوري
رحمه الله تعالى يكثر العبادة فقيل له وما لك تكثر من العبادة فقال لا يستكثر عبادته
في جنبه إلا جاهل بالله تعالى فإن الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا تفتر عن العبادة طرفة عين
ولو أمرها استحقرت عملها بما يجب لله تعالى في حضرته المعاد يتواضع مع التشويش
سجانه لنشاطه بالته دون عبادتك وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا لم
تقدر أن تمسك الله تعالى بالنعم التي في أعمالك إلا العصمة لا عن معاصيك فأنت هالك
وكان بشر بن هارون رحمه الله تعالى يقول نظرت في قيام الليل فإذا الحارس يحرس الدابة
كأنا يا نفسي أن يطلب أحدكم إلا قيم ابليس وأعضده بأعمالها لا أساوي ذنبي وربما
من عملها على ربه وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول السلامة من الرياء والنفاق
في العلماء والقراء أعز من الكبريت الأحمر لأن أحدهم لا يقدر على سماع قول الناس ما أعلم
فلانا أو ما أحسن صوته بالقرآن إلا ويحصل عنده العجب بذلك وإن قالوا ليس هو عالما ولا حسن
الصوت شق عليه وكذب بوت عمله لأنه من أكبر علامات الرياء ثم شرع في تحسين ما أمر به
وسعده وكان السري السقطي رحمه الله يقول كل من طلب منه أن يحسن فهو كذب في عمله
سوء عمله ومن لم يظهر له حالته فهو هالك وقد قال رجل لعبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى
يا أبا عبد الرحمن إني لأرى نفسي أحسن حالا من كل من يلقاني نشاطا فقال له عبد الله إن أنت على
نفسك لا ترى فضل نشاطك وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول إذا رأيت العبد يحب
ما بيانا بالعلم متعاظما بنفسه فاعلم أنه قد استكمل الخسارة وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى
يقول من أعجب بعمله فهو مدرك لأنه لو رأى العمل من خلق الله تعالى لم يعجبه (قلت) وذلك
في العمل الحسن وأما العمل السيئ فلا يجوز له أن يضيفه إلا إلى نفسه بل الواجب عليه أن يتوب منه
ويندم ويستغفر منه والله أعلم وقد كان عطاء السلمي رحمه الله تعالى يخفون ويسترون في بيته
ويبكون ويقولون له ألا تستريح فلا يلتفت إلى ذلك قال والله إني لأخشى أن يكون من نفسي
والذي نفسي بيده إني لأراهم ... وقد كان ابن عياش رحمه الله تعالى
يقول لا تكن ممن يعمل الرديء إلا ... أو يحب أن يذكر بين الناس لا ... أحد
وإن كان لا يعمل عمله ... وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ... في الخير
الطرق ... إذا أثنوا عليه ... يقول اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أثنوا عليه خيرا يقول اللهم إني أعوذ بك من شر ما يقولون
وأسألك أن تغفر لي ما لا يعلمون وقد قال رجل لعائشة رضي الله عنها إذا ... الرجل

انه من المحسنين فقالت اذا علم انه من المسيئين فقال الرجل ومتى يعلم انه من المسيئين قالت اذا
رأى نفسه من المحسنين قال وحضر بكر بن عبد الله المزني ومطرف بن عبد الله رحمهما الله تعالى
الموقف بعرفة فكان من دعاء مطرف أن قال اللهم لا تردهم في هذا اليوم من أجلي خائبين
وكان من دعاء بكر قوله ما أشرفه من مقام وأرجاه للدعاء لولا أني كنت في الناس وكان الحسن
البصري رحمه الله تعالى يقول رب هالك بالثناء عليه ورب مستدرج بالاحسان اليه وكان يحيى
ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول ربما بلغ العجب بالفقير الى ان يصير يقول لو عرضت علي حور
الجنان ما التفت اليهن دون الله تعالى وهو ربما رأى جارية من جواري الدنيا اصاخ قلبه بالميل
اليها حتى يبلغ العرش والله تعالى يفتقر به الى عفو الله تعالى خير له من طاعة يفتخر بها على
العباد وكان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يقول لعباد زمانه أف لكم دخل العجب في اعمالكم
مع قلتها وقد كان من قبلكم لا يعجبون باعمالهم مع كثرتها والله ما أنتم الا كاللاعبين بالنظر
لعباد من كان قبلكم فاعلم يا أخي ذلك وفتش نفسك كل التفتيش فربما تعجب بترك العجب
وتكون اعمالا من عجب بعض بالاعمال فافهم واياك يا أخي ان ترى نفسك على أحد من
المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) تقديمهم انفاق الدراهم والدنانير في اطعام الجائع
وكسوة العريان ووفاء الديون التي على الناس وهم لا يقدرون على وفائها على عمارة الزوايا
والدور ونحوها لا سيما في هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت الا بمعاناة أسباب الموت ان كان
الفقير محترفا أو بذهاب دينه ان كان متعبدا لا حرفة له وقد رأيت شخصا من مشايخ العصر
يبني له ضريحا وتابوتا فجاءه رجل أعمى معيل فطلب منه نصفا يأخذ لعياله خبزا فلم يعطه
فقلت له أعط له نصفا فهو أفضل من عمارة هذه القبة فأبى ان يعطيه فسقط من عيني من ذلك
اليوم وقد كان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول أرى مسجدا من كل جانب وكان
الحجاج الثوري يعمل الى ماله وسائر ما في شئ يعاونهم في عمارة مسجد أبي وقال لقمة في بطن
جائع أرجح في ميزاني من عمارة المسجد لو عمرته وحدي وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في الماء والطين وفي الحديث أيضا كل درهم ينفقه
العبد فان الله يخلفه الا ما كان في بنيان أو معصية وقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول
رأيت درجة في سلم غرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرت فأردت أن أنفها بقطعة طين فنهاني
صلى الله عليه وسلم وقال مالي وللدنيا وفي رواية اني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها
اه وقد بنى أبو الدرداء رضي الله عنه كنيفا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب وكان في خلافته رضي
الله عنه فكتب اليه يقول من عمر الى عويمر سلام عليك أما بعد فكأنك أما كان لك
حاجة الا ان تجدد عمارة الدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمت عليك أن لا تقرأ كتابي
من يديك حتى تهدمه قال فهدمه لوقته وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول من

استغنى بأموال الفقراء افتقر ثوبين حقر الفقراء فيما الدنيا أخذ بذلك الطريق ومعنى احتقر
بأموال الفقراء أخذها على أنهم واختص بها وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول
ما وقع لي الى أن قد شعرت ... ما بنيت قط قال ومات حائط في دار مطرف بن عبد الله فقالوا له
ألا نصلحه أو نبنيه فقال الأمر أعجل من ذلك ... وقد كان خص رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خوص النخل فقيل له لو بنيت لك بيتا فقال هذا كثير على من يموت وكان الفضيل
ابن عياض رحمه الله يقول ما عرفت قوم البناء الا وشك أن يرحلوا من الدنيا وكان ثابت
البناني رحمه الله يقول قد أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ان مر
أمتك ألا يعلوا بنيانهم ... فقالوا ... ثم خرجوا من دورهم وبنوا
الأخبية في البرية وأقبلوا على عبادة ربهم عز وجل ... حتى ماتوا عن
آخرهم وقد دخل جماعة البناني رحمه الله تعالى على امرأته ... كانوا ...
فقال لها ... فقالت ... حتى لا يقع القدر ... الطعام
الطعام على الأرض فقال لها ان الله مطلع على ذلك وقد كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله
تعالى يقول كن لا يدار واسعة ... وكان يسكن في البيت منها فاذا خرب تحول
الى غيره حتى مات في آخر بيت منها ولم يعمر منها شيئا وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يقول سيأتي على الناس زمان يرفعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين يصلون الى
... وكان أبو سليمان عبد الرحمن رحمه الله تعالى يقول كل شيء
... وكان أبو الدرداء
رضي الله عنه ... فاتقوا الله ... وقد كتب أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه ... [illegible]
[illegible] ... ألا ... ثم قال ...
[illegible] ... وقال ...
[illegible] ... عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ... قال ان الله تعالى ...
[illegible] ... والله تعالى ... [illegible]
[illegible]
[illegible] ... سفيان الثوري رحمه الله ... [illegible]
[illegible]
[illegible] ... الله تعالى يقول ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... رحمه الله ... [illegible]

في المساجد والمنازل فقال قدر قامة الرجل وكان أحمد بن حرب رحمه الله تعالى يقول من نظر الى بستان أو بناء بشهوة من غير عبرة سلبه الله تعالى حلاوة العبادة أربعين يوما وقد كان المقرئ بن ساباط رحمه الله تعالى يقول سقط بيت لنا فرممناه وقال الامر أعجل من ذلك ثم ضرب لنا خيمة وأدخلنا فيها فمكثنا فيها ثلاثين سنة اهـ فتأمل يا أخي هذه الاخلاق واستغفر ربك ان وجدت نفسك على خلافها فانه لا شرف للعبد الا باتباع سلفه الطاهر في الافعال والاقوال والاخلاق وقد رأيت من عمر مسجدا فعادى غالب الناس لكونهم لم يساعدوه وصار متوانيا في اعراضهم نسأل الله العافية فقل هذا عاص لله سبحانه وتعالى ولعل ثوابه الحاصل ببنائه زاوية لا يرضيه واحد من الذين اغتابهم في غيبة واحدة اغتابها فيه واذا كان من المال لا ينبغي له أن ينفقه في الماء والطين الا في ضرورة شرعية فكيف بمن يسأل الناس أن يساعدوه ويعاونوه في البناء فاعلم ذلك يا أخي واحذره كل الحذر والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة مجاهدة نفوسهم في العبادات وترك الشهوات وعدم رضاهم بعد ذلك عنها الى أن يموتوا وهذا مجمع عليه بين هذا القوم فمن خالفهم في ذلك فقد خرق اجماعهم وذلك حرام لانه من قاعدة ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقد ذكروا ان من ظن انه بغير بذل الجهد في الطاعات يبلغ شيأ من الدرجات فقد رام المحال وقيل أيضا لا تخرق لاحد العادات الا ان زاد على الناس في العبادات وذلك لان الكرامات فرع المعجزات فكما تميز النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الطاعات والمعجزات فكذلك الولي لا يقع له كرامة الا ان جاوز أقرانه في الجد والطاعات وفي الحديث المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل اهـ وقد كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول أول ما تنكرون من الجهاد جهاد نفوسكم وكان أبو مالك الاشعري رضي الله عنه يقول ليس عدوك الذي ان قتلته أجرك الله عليه ولكن عدوك الذي بين جنبيك يعني النفس وامرأتك التي تضاجعك وولدك الذي من صلبك فهؤلاء أعدى عدو لك وكان خيرا القاري رحمه الله تعالى يقول نحت الجبال بالاظافر حتى تنقطع الاوصال أهون من مخالفة الهوى اذا تمكن في النفس وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول ستون من مردة الشياطين لا يفسدون ما يفسده قرين السوء في لحظة وستون من قرناء السوء لا يفسدون ما تفسده النفس في لحظة واذا جمعت الامور كلها على ورد الرد العبد أن الخلل فيها من قبل نفسه وقد أجمع مشايخ الطريق على ان مخالفة النفس رأس العبادة وقد عظم الله مخالفة النفس وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول الدنيا كالعشرة بالجانب وأعجب العجائب غشنا نفوسنا ونحن أمنا الناس من النار وكيف ينجو من النار من كل أعماله مغشوشة وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول أصابنا شيء من الزهادة فتح الدقة الذي أحسن بشأن من نفسي فكم ... منه شيء وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول أنا أعلم شأن من الآخرة بل لعمري

وكيف تقاتل لاجلهم قالوا من علامة سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا وأنا أرى خصمي لا عقل
له فقال رجل من خصمك قال نفسي فقيل له أنت عبد الله وعدو الله فقال كيف عدو الله وأنا أبيع
الجنة بشهوة ونقمة أو لقمة أو كلمة اهـ وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول الهوى كمين
في النفس لا يزول من اتباعه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية وكان يحيى بن معاذ رحمه
الله تعالى يقول نحن اليوم لا نرى أحدا يعمل على وفق السنة وانما كل يعمل على موافقة
الهوى ما بين عالم وجاهل وعابد وزاهد وشيخ وشاب كل يعمل ليعظم على قدر ما عنده اقدارنا ما
عند الناس وكذلك ترك المعاصي خوفا من ازدراء الناس له لا خوفا من الله تعالى ومن هنا الذي
قالا يقشعر من ذكره بدن بين الناس اصطلحنا والله على المداهنة وتعانقنا بالالسن
وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير العمل بل للتزين والمباهاة والاستطالة على الناس فنحن
أول من تسعر بهم النار وقد بلغنا ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود
ان أردت محبتي فعاد نفسك ودم في معاداتها اهـ وكان عبد العزيز بن أبي رواد رحمه
الله تعالى يقول اذا ذكرت أحوال السلف بيننا افتضحنا كلنا وكان مالك بن دينار رحمه الله
يقول والله لو أنكم تجدون للمعاصي ريحا ما استطاع أحد منكم ان يجلس الى من خبث ريحي
وكان عطاء السلمي رحمه الله تعالى اذا أصاب أهل بلده ريح أو غلاء أو قحط أو بلاء يقول كل هذا
من أجل ذنوب عطاء لو مات عطاء لاستراح الناس منه وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يقول
ينبغي للعبد أن يكون عند الله من أجل الناس وعند نفسه من أشرهم وكان يحيى بن معاذ
رحمه الله تعالى يقول كل من ادعى درجة بنفسه سقط منها واذا كان الرجل في أعلى درجة فينبغي
ان يحتقر نفسه وكان أبو معاوية الأسود رحمه الله تعالى يقول كل من فضلني على نفسه من
أصحابي فهو مغبون وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى اذا جلس اليه أحد وثقل على
قلبه يخرج من عنده ويقول انما ثقل لانه من الصالحين ولو رأيت هذا من اخوانك لكرهته وثقل
عليك مجالسته وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول من أحب ان ينظر
الى مراء فلينظر الي ثم يصفق بيديه ويبكي ويقول كنت يا فضيل في شبابك فاسقا ثم صرت
في كبرك مرائيا والله الفاسق أهون من المرائي وقد قال شخص مرة لمالك بن دينار رحمه
الله تعالى يا مرائي فقال له يا أخي لقد عرفت اسمي الذي أضله أهل البصرة وكان يحيى بن
معاذ رحمه الله تعالى يقول كل من زعم انه يحب الله وهو يحب نفسه فقد كذب وقد كان
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لا يكمل أحد الايمان حتى يعد نفسه أحقر من كل أحد والله
لو قيل لنا ليقم من في المجلس أشرهم لقمت ... بين يدي القوم ... ان أتقدم
في حرمة القاضي اهـ وأما زماننا اليوم فقد صار همهم شهوات نفوسهم في ذلك الا قليلا من
أهل الكتاب والسنة وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول ... لعنه الله
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ما اتصاله بامة محمد صلى الله عليه وسلم ان

انت ادركتهم فقال ان الذين لهم الدنيا حتى يكون الدينار والدرهم أشهى الى احدهم من شهادة
ان لا اله الا الله وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول من غلب شهوته فهو خير من
الملائكة لانهم عليهم الصلاة والسلام عقول بلا شهوة ومن غلبته شهوته فهو شر من البهائم لانهم
شهوة بلا عقول وكان الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى يقول من اكل الشهوات وطلب حظ
نفسه فقد رام المحال وقد كان ابو حازم رحمه الله تعالى يمر على الجزار فيقول له الجزار خذ لك
هذا وانا أصبر عليك فيقول له انا اولى منك بالصبر على نفسي وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى
يقول محاربة الزاهدين تكون مع الشهوات ومحاربة التوابين تكون مع السيئات ومن اراد
ان يقي نفسه من دخول النار فليترك سائر ما تشتهيه نفسه في الدنيا وقد قال عتبة الغلام يوما لعبد
الواحد بن زيد رحمهما الله تعالى ان فلانا يصف فيه ما اخلاق لا اعرفها وهو صادق عندنا
فما سبب عدم وجودنا لها فقال لانا نأكل خبزنا بالادام وانه تأكله بلا ادام وكل ما زاد على
الخبز فهو شهوة وكان ابو العباس الموصلي رحمه الله تعالى يقول من زعم ان اكل الشهوات
لا يضره فقد أعظم الفرية على الله تعالى وكان الداراني رحمه الله تعالى يقول من المحالات
عبد أستلذ الطاعات وهو يتناول الشهوات وقد كان طاوس رحمه الله يصف للمريض قلة
الاكل ويقول لم يجعل الله تعالى لصحيح ولا لمريض دواء اعظم من ترك الاكل وما أتى المرض
لمريض الا من جهة الاكل ولذلك كانت الملائكة لا تمرض لعدم أكلهم عليهم الصلاة والسلام
وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول من نظر الى قصر أو بستان أو غير ذلك فاستحسنه
الا نقص من عقله بقدر ما استحسن وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول من تناول
الشهوات فليتهيأ للذل في الدنيا والآخرة وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول شهوات
النفس نيرانها وحطبها الدنيا والجوع ماؤها التي تطفأ به وقد كان يحيى بن زكريا عليهما
الصلاة والسلام من أطيب الناس طعاما كان يأكل الجراد وقلوب الشجر وكان أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجوع نفسه عمدا ويقول لها الاكل أمامك وكان بشر بن
السري رحمه الله تعالى يقول لان أترك لقمة من غداي أو عشاي أحب الي من عبادة العابدين
وصلاة المصلين وحج الحاجين وصوم الصائمين وجهاد المجاهدين وكان يحيى بن معاذ رحمه الله
تعالى يقول ذهب جميع الصالحين بالجوع في قرونهم ومن الناسكين اقتدوا بهم ادركنا العلماء
وهم يبيعون فضل والآن صار البلاء واذا رأيتم الزاهد يرخص باكل الشهوات فاعلموا انه
قد رجع عن الزهد لان التبسط في الدنيا معدود من فسق العارفين والله ما بقي أحد يزهد في
هذا الزمان فقر الدين بردنيه ولقد أدركنا أقواما كانوا يحرصون على ترك الدنيا أكثر
مما يحرص هؤلاء على تحصيلها واعلموا ان من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان استناده
الى الخلق دون الله تعالى لم يزل مخذولا وقد كان يزيد الرقاشي رحمه الله تعالى لا يشرب الماء
البارد ابدا ويقول اخاف ان احرم شربه غدا ان شربته اليوم يعني في الآخرة وكان مالك بن دينار

رحمه الله تعالى يقول للناس يقولون انا نشترى اللحم بعين ويأكل منه وإن أحدكم

يشترى ما اشتهى من غير شيء يوقفه أحد وكان رحمه الله تعالى لا يأكل من رطب البصرة شيئا

والسمك ويقول يا أهل البصرة هذا بطني ما اشتهى تركته ما أكل الرطب منه شيئا ولا زاد في

بطونكم شيئا وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول صاحب الشهوات محاسب في الدنيا

والآخرة في الدنيا بتحصيلها وفي الآخرة بالحساب عليها واعلموا ان من كثر أكله كثر علم

بطنه ومن كثر علم بطنه كثرت شهواته ومن كثرت شهواته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه

قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق في الذنوب والآفات ومن غرق في الذنوب والآفات دخل النار

وقد اشتهى مالك بن دينار رحمه الله في مرض موته خبزا أبيض ولبنا فلما أتوه به نظر إليه

وقال دافعت نفسي عن الشهوات طول عمري أما واشتهاء في آخره ثم قال ادفعوه إلى [illegible]

ولا [illegible] وقد كان [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] ثم مات رحمه الله تعالى [illegible] قال [illegible] بن عمر بن

الخطاب رضي الله عنه [illegible] وقال [illegible]

وقد رأى ابنه عبد الله رضي الله عنهما يوما يأكل خبزا [illegible] فقال له كل خبزا وملحا

واترك السمن [illegible] تأمل الأخ في [illegible] الشهوات

[illegible] من العادات [illegible] بالتقى

[illegible] الصالحين [illegible] في جميع [illegible]

[illegible] وقد [illegible]

[illegible] النفس [illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible]

[illegible] على قيام الليل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا جنهم الليل قاموا على أقدامهم وافترشوا وجوههم
وجرت دموعهم على خدودهم حتى كان يظن الداخل اليهم ان هذا من ماء الوضوء وقد دخل جماعة
على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في مرضه يعودونه فرأوه ناحل الجسم جدا فقالوا له
ما الذي بلغ بك الى ما نرى فقال هموم وأحزان توالت من خوف الحساب وسوء المنقلب ولما مات
منصور بن المعتمر رحمه الله تعالى قال رجل لابنته ما فعل منصور فقالت ان منصورا رحمه الله
تعالى صام فلم يفطر الاعتذار به عز وجل وقد كان له جارية تراه دائم القيام بالليل على سطح
داره فكانت تظن انه عمود لطول قيامه فلما مات فقدته فقالت لاهله ما صنع ذلك العمود الذي
كان فوق سطحكم فقالوا لها انه قدم على ربه عز وجل فقالت كيف قالوا لم يكن في سطحنا عمود
وانما ذلك منصور وكان يقوم طول الليل وقد كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه دائما
يذكر ذلك ويبكي حتى تبتل لحيته وكان داود الطائي رحمه الله يواصل العبادة ليلا ونهارا حتى لم
يبق له وقت يأكل فيه ولا يشرب فكان انما يأكل السويق والفتيت دون الخبز ويقول بين مضغ
اللقمة وبلعها قراءة كذا كذا آية قال ودخل عليه رجل يوما ورفع رأسه في سقف بيته
فوجده مكسورا فأخبره بذلك فقال والله يا أخي ان لي في هذا البيت عشرين سنة ما رفعت
رأسي الى سقفه حياء من الله تعالى وقد كان الناس يجلسون الى احمد بن ... رحمه
الله تعالى فما يرونه ملتفتا ولا ... فقالوا له في ذلك فقال ان الله تعالى انما خلق العينين
للاعتبار فكل من نظر بغير اعتبار كتبت عليه خطيئة وقد كانت امرأة مسروق رحمه الله
تعالى تقول والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي الا وساقاه منتفختان من طول القيام
وكنت أجلس خلفه فأبكي رحمة له وكان رحمه الله اذا طال عليه الليل وتعب صلى جالسا ولا يترك
الصلاة وكان اذا فرغ من صلاته يزحف كما يزحف البعير من الضعف وكان أبو الدرداء
رضي الله عنه يقول لولا ظمأ الهواجر وقيام الليل ما احببت البقاء في هذه الدار وقد صام
الاسود بن يزيد رحمه الله تعالى في الحر حتى اخضر جسده واصفر وكان رحمه الله تعالى يصلي
حتى يسقط من قيامه وقد قال له علقمة بن قيس رحمه الله تعالى الى كم تعذب هذا
الجسد فقال انما اريد كرامته غدا وقد صام العلاء بن زياد رحمه الله تعالى حتى اخضر جسده
وصلى حتى سقط فدخل عليه الحسن البصري ومالك بن دينار رحمهما الله فقالا له ان الله
لم يأمرك بكل هذا فقال انما أنا عبد مملوك ولكن رأيت ... الجوهري كان يقول
منذ خلق الله الدنيا الى قيام الساعة ما أدت شكر ساعة واحدة ولا ثمن نفسه وكان مالك
ابن دينار رحمه الله تعالى يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فصار يصلي خمسمائة
ركعة قائما ومثلها جالسا وكان علي بن الفضيل رحمه الله تعالى لا يستطيع ان يقرأ سورة
القارعة ولا يسمعها من غيره قال فهم عليه ... قرأها في صلاة المغرب فغشي عليه
ثلاثة أيام بلياليها لا يفيق وقد كان الحارث بن سعيد رحمه الله تعالى يقول مررنا يوما براهب

[illegible] الا [illegible]

القيامة [illegible] فقال له [illegible] ربنا [illegible] أنت [illegible] فقال [illegible]

ولا [illegible] لن يعودوا [illegible] أجمعوا [illegible] كلامه ثم قلت له

ما أحكم الخلق غدا [illegible] قال يكونون على قدر نياتهم فقلت له أوصنا فقال تزودوا على

قدر سفركم ثم أدخل رأسه في صومعته [illegible] وكان عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى

يقول مررت يوما براهب [illegible] فقلت له يا راهب [illegible] فقال

[illegible] الراهب [illegible] الله في [illegible] وعظه في [illegible]

وصبر على [illegible]

[illegible]

لم يغض وانه ليس بنائم ثم قال يا أصحابي يعلم أن الجنة تحته والنار تحته كيف ينام من هو بينهما ينظر اليهما وقد دخل رجل على ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى فوجده قد صلى العشاء فجلس الرجل يرقبه الى الفجر وابراهيم مضطجع فلما طلع الفجر قام ابراهيم الى الصلاة فقال له الرجل كيف تصلي وقد نمت ... فقال لم يأخذني نوم بل كنت جائلا في أودية النار أتفكر عذاب أهلها فكيف أنام وقد كان ثابت البناني رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وأحدهم يصلي فلا يأتي فراشه الا زحفا وكان عامر بن عبد الله رحمه الله تعالى يصوم النهار ويقوم الليل كله فقيل له في ذلك فقال وما هذا الا اني جعلت طعام النهار الى الليل ونوم الليل الى النهار وليس في ذلك كبير أمر وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول كان الصحابة رضي الله عنهم يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكر الله عز وجل يميدون كما تميد الشجرة في يوم الريح وتهمل أعينهم حتى تبل ثيابهم ويصبحون ... فاذا كان وقت السحر ...
وجوههم ... يتكلمون ... الناس وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى ... في ... [illegible]
الله لا يرضون ... [illegible]
... رحمه الله تعالى ... [illegible]
حتى ... وكان ... رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا
قوما كانوا في العبادة على حد لا يقدر ... بن مسلم رحمه الله تعالى
من طول ... حتى ... وكان ...
الشتاء ... رحمه الله تعالى يقول
رأيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ... رحمه الله تعالى ...
[illegible]
[illegible]
... [illegible]
... رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible]
... رضي الله عنه ... [illegible]
... وقد كان ... رحمه الله تعالى ... [illegible]
عليها ... [illegible]
... وقد ... رحمه الله ... [illegible]
ثم ... العابدون الى ... وقد كان

عفيرة العابدة رحمها الله تعالى لا تجف دمعتها ... الليل والنهار وتقول أنا أخاف النار
على عيونها قد هرقها وقد كانت رابعة العابدة رحمها الله تعالى تنوح كل ليلة وتبكي الى الصباح
فيقال لها لما تعذبين نفسك فقالت ابكي لشيء يعذب قلبي قد والله لقد وددت أن أبكي الدم فضلا عن
الدموع حتى لا يبقى في جسدي قطرة من دم وكانت تقول اللهم اغفر لكل من أمرض أصحابك
بمصر قلت فقالت مرة اللهم ... الا ما غفرت لي فقالوا لها من أين عرفت فقالت
قالت لولا عيبه لما ... في الظلام والناس نيام وقد كانت معاذة العابدة
رحمها الله تعالى تحيي الليل كله بالصلاة فاذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي
تقول يا نفس النوم أما علمت في القبر أماني سرور وفرح وأما في عذاب وحسرة وقد أرادت
أم ابراهيم العابدة رحمها الله تعالى أن تجاور بمكة فكانت ... فقالت
علم اني لا أصلح ... نظر في من حضرته وقد كان ذو النون المصري رحمه الله تعالى يقول
خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا سواد مقبل فتعقبت النظر فاذا هي امرأة
فقلت من هذا السواد فقالت ومن هذا الرجل فقلت غريب فقالت سبحان الله وهل مع الله
غربة قال ذو النون فبكيت من قولها فقالت لو كنت صادقا ما بكيت فقلت وهل عند البكاء
من الصدق قالت نعم لان البكاء راحة القلب والصادق لا يطلب راحة في هذه الدار قال ذو النون
فعجبت من قولها وقلت لها عظيني بموعظة قالت عليك بالخشية من الله تعالى فان عطاء
السلمي مكث أربعين سنة لا يرفع طرفه الى السماء حياء من الله وقد حضرت رابعة العدوية
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول واحزناه فقالت له يا سفيان لا تقل ذلك لو كنت حزينا
ما تفرغت لهذا القول وقل واقلة حزناه فان الصادق أقرب وقد كانت عفيرة العابدة
رحمها الله تعالى لا تفتر من البكاء فقيل لها أما تسأمين من كثرة البكاء فقالت كيف يسأم إنسان
من دوائه وشفائه وقد كانت أم العلاء العابدة رحمها الله تعالى تبكي وتصلي طول ليلها
وتقول ذنوبي كثيرة فلم تزل تبكي حتى ذهب بصرها وقد بكت بردة العابدة رحمها الله تعالى حتى
ذهب بصرها فلاموها على ذلك فقالت لو رأيتم بكاء العصاة يوم القيامة لعلمتم ان هذا البكاء
كاللعب وقد مكثت ابنة محمد بن سيرين رحمه الله تعالى عشرين سنة في صلاة لا تقوم
الا الى شيء والصلاة ... وقد كانت معاذة العدوية رحمها الله تعالى تصلي في الليل الطويل
فكانت تحمل الرجال وهي لا تنكر وقد كانت رابعة العدوية رحمها الله تعالى لا تنام الليل
ولا تفطر حتى ماتت قال الداراني رحمه الله تعالى ... كن في الصباح فقلت لها يا رابعة
ما جزاء من قام الليل ... قالت ... من الله النهار وقيام الليل حتى تموت وقد كانت
رملة العابدة رحمها الله تعالى تكثر الصوم حتى اسودت ... وكانت ... حتى ...
قال ابراهيم ... رحمه الله تعالى ... تقول يا ... تبكي وكانت أم ... رحمها الله تعالى تقول ... اليوم ... في النار

فصعقا جميعاً ثم أفاق فقال أعدها على فأعدتها عليه فخر ميتاً ووعظ عبد الواحد بن
زيد رحمه الله الناس مرة فصاح رجل من ناحية المسجد كف عن كلامك يا واعظ فقد كشفت
قناع قلبي فلم يكف عبد الواحد فصرخ الرجل ثم خرجت روحه قال ابن القاسم وأنا ممن شهد
جنازته رحمه الله تعالى وقد قرأ زرارة بن أبي أوفى رضي الله عنه قوله تعالى فإذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير وكان في الصلاة فخر ميتاً وكان عمرو بن أدهم رحمه الله تعالى يعصب
عينيه إذا خرج إلى السوق لا يرى كافراً ولا غافلاً عن الله تعالى وكان له غلام يقوده فقال
الغلام يوماً أين نحن قال في المقابر فحل العصابة عن عينيه فوقع بصره على القبور فخر ميتاً وقد
كان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام إذا ذكر النار بكى حتى يسمع وجيب قلبه من مسيرة
ميل فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يوماً هل رأيت خليلاً يعذب خليله فقال يا جبريل
إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول لقد أنزل الله
قوله تعالى وإن جهنم لموعدهم أجمعين صاح سلمان الفارسي رضي الله عنه ووضع يده على رأسه
وخرج هارباً فمكث ثلاثة أيام لا يجيء وكان محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى إذا بكى مسح
وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع وقد كان الإمام
أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول من استطاع أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتباك
وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من كان يريد القرب من الحق فليكثر من البكاء على
الذنوب وكان محمد بن عمار رحمه الله تعالى يقول ما شبهت عيني الفضيل بن عياض رحمه الله
إلا كأنهما ميزابان وقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه يوماً لثابت البناني رحمه الله تعالى
ما أشبه عينيك بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى ثابت حتى عمشت عيناه غيرة على
عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشبههما غيرهما وقد بكى فتى من الأنصار رضي الله
عنهم حتى أظلم بصره فعوتب على ذلك فقال والله لا أبكي بعد شيء فإذا مت فعند الله أحتسب
بصري في مرضاته ولما بكى الحسن البصري على ابنه سعيد رحمهما الله تعالى لاموه على ذلك
فقال رحم الله سعيداً والحمد لله الذي لم يجعل بكاء يعقوب على يوسف عليهما الصلاة والسلام
عاراً ولم يعاتبه الله على ذلك ولو كان عاراً كان الأمر تضييقاً علينا وكان العتبي رحمه الله تعالى
يقول اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى فاطلع عليهم من كوة
وهو يبكي والدموع تقطر على وجهه ولحيته ترتعد فقال لهم ما لكم قالوا له حدثنا
يا أبا علي فقال عليكم بالقرآن عليكم بالسنة عليكم بالصلاة ويحكم هذا الزمان ليس بزمان
حديث وإنما هو زمان احفظ لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول لقد ما سالت قطرة من عيني قبل الرواح إلى
الجمعة إلا أوحى الله تعالى إلى كاتب الشمال أن اطو صحيفة فلان ولا تكتب عليه
خطيئة إلى مثلها من الجمعة الأخرى وكان منصور بن زاذان رحمه الله تعالى يصلي ويبكي

ويحكى عن [illegible] ثم شرح حال [illegible] وقد كان كعب
الأحبار رضي الله عنه يقول والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي
على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بجبل من ذهب وكان ذر بن عمر رحمه الله يقول لأبيه
يا أبت ما لي أرى الناس يتكلمون فلا يبكي أحد فإذا تكلمت أنت سمعت البكاء من ههنا
ومن ههنا فقال يا بني ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة وقد كان كعب الأحبار رضي
الله عنه يقول مر يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وهو صغير [illegible] يبكي فقال له
ما الذي يبكيك [illegible] فقال أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام أن بين الجنة والنار مفازة
لا يقطعها إلا الدموع فقال [illegible] ثم أكب على القبر يبكي معه حتى بل الثرى
اهـ وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول [illegible] التي يبكي من خشية الله
قبل أن تكون الأرض جمرا [illegible] وكان ذو النون المصري رحمه الله تعالى يقول
رأيت [illegible] يبكي فقلت له [illegible] فقال [illegible]
هي [illegible] لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر إليهم وكان إبراهيم
الخواص رحمه الله تعالى يكثر من البكاء [illegible] يقول [illegible]
وقلت [illegible] من الطرقات [illegible] وقد كان [illegible] رحمه الله
تعالى يقول كان في وجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان أسودان من كثرة
الدموع [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
البكاء [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
يبكي [illegible]
[illegible] وكان مكحول [illegible] رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى يقول البكاء [illegible]
والذي [illegible] البكاء من خشية الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من خشية الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
داود [illegible]

الرحمن ثم أنزل الله تعالى عليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي [illegible]
خطيئته منقوشة في كفه فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب ولا غيرهما الا رآها فبكى [illegible]
بقدح الا قدح من الماء الثلث فما يضعه على شفتيه حتى يفيض من دموعه ولم يرفع رأسه الى
السماء بعد ذلك حياء من الله تعالى الى ان مات عليه الصلاة والسلام وكان الفضيل بن عياض
رحمه الله يقول بلغني ان داود عليه الصلاة والسلام ذكر ذنبه ذات يوم فذهب صارخا واضعا
يده على رأسه حتى لحق بالجبال واجتمعت اليه السباع فقال ارجعوا لست أريدكم انما أريد
كل بكاء على خطيئته فلا يلقني الا بكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداود الخطاء وقال كعب الاحبار
رضي الله عنه كان الناس اذا لاموا داود عليه الصلاة والسلام على طول البكاء يقول ذروني
أبكي قبل بكاء اليوم الطويل قبل تحريق العظام واشتعال اللحى بالنار قبل ان يؤمر بالعبيد
الى الجحيم فتتجهمهم ملائكة غلاظ شداد وقد كان عبد العزيز بن عمير رحمه الله تعالى يقول
لما أصاب داود عليه الصلاة والسلام الخطيئة نقصت نغمة صوته فقال الهي قد بح صوتي
في صفاء أصوات الصديقين فأوحى الله اليه ان [illegible] لا [illegible] وقد كان وهب بن منبه
رحمه الله تعالى يقول كان داود عليه الصلاة والسلام اذا ذكر عقوبة الخطيئة يقول الهي [illegible]
لي [illegible] عز وجل [illegible]
حتى [illegible] داود [illegible] وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول لما اشتد البكاء على داود
عليه الصلاة والسلام ولم يرقأ البكاء [illegible] قال يارب أما ترحم بكائي فأوحى الله تعالى اليه يا داود
نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهي كيف أنسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء
الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح وأظلني الطير وأنست الوحوش الى محرابي فما هذه
الوحشة التي بيني وبينك يارب فأوحى الله اليه يا داود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية
يا داود آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي وألبسته ثوب كرامتي
وتوجته بتاج وقاري وشكى الي الوحدة فزوجته حواء أمتي وأسكنته جنتي [illegible]
واحدة [illegible] من الشجرة طردته عن جواري عريانا ذليلا يا داود اسمع مني والحق أقول
أطعتنا فأطعناك وسألتنا فأعطيناك وعصيتنا فأمهلناك وان عدت الينا [illegible] ([illegible])
اعلم ان الذي يجب على كل مسلم أن يعتقد ان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم تقع
لا منهم [illegible] ما تقرب أحد بها الى الله تعالى [illegible]
التي [illegible] الله عنها [illegible] حتى [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
من أنبيائه وأصفيائه وقد ذكرنا في كتاب الاجوبة عن الاشكالات [illegible] الانبياء عليهم
الصلاة والسلام [illegible] لا حقيقة أجراها الله تعالى على أيديهم [illegible]
قومهم كيفية [illegible] من العاصي الحقيقة [illegible]
ذلك يا أخي وابك على ذنبك وادخل من الباب الذي دخل منه [illegible] الله تعالى

العمل لا التلاوة وكان اذا قرأ القرآن يبكي حتى يكاد لا يقدر على اتمام السورة وكان يقول اني
لا أتعجب ممن يفرح كلما ختم القرآن تلاوة ولا يطالب نفسه بشيء من مواعظه وزواجره
وفروعه وقد كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول ربما اقيم خمس ليال
في الآية الواحدة أرددها وأطالب نفسي بالعمل بما فيها ولولا ان الله تعالى يمن علي بالغفلة
لما تعديت تلك الآية طول عمري لان لي في كل تدبر علما جديدا والقرآن لا تنقضي عجائبه وقد
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لولا ان الله تعالى يعطي الكمل من الاولياء
معاني القرآن بمشيئته تبارك وتعالى حال تلاوتهم لما قدر أحد منهم على تلاوة كلام في ليلة
واحدة لان الكمل ليس عندهم العلوم المتعلقة بالقرآن مستنبطة بفكر ولا امعان نظر انما هي
مواهب يهبها لهم حال تلاوتهم فتكون عين التلاوة هي عين المعاني ومتى تخلفت المعاني عن
التلاوة فذلك من نتيجة الفكر قال رحمه الله وعليه يحمل قول الحق عز وجل للامام أحمد بن
حنبل رضي الله عنه حين رآه في المنام وقال له يا رب بم يتقرب اليك المتقربون فقال بكلامي يا أحمد
قال يا رب بفهم أم بغير فهم قال تعالى بفهم وبغير فهم فالمراد من قوله وبغير فهم انما يأتي
الفهم من طريق الكشف لا بواسطة الفكر وهذا هو اللائق بشرح هذا الكلام وان كان
تالي القرآن له الثواب على كل حال اه (قلت) وهو كلام غريب فليتأمل وكان أنس بن
مالك رضي الله عنه يقول رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وكان أبو عمرو رحمه الله تعالى
يقول القرب بحمل القرآن في جوف الداجي وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول
الزبانية الى حملة القرآن أسرع منهم الى عبدة الاوثان أي لكونهم خالفوا ما حملوا وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اذا قرأ العبد كلام الله تكلم الحق على لسانه القرآن
قال الله تعالى له ما اتبعت كلامي (قلت) ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا
كان يقرأ ثم كلمه أحد في حاجة يقول له مستترا بأدب أنا كنت أتم كلامه وكان الفضيل
ابن عياض رحمه الله يقول ان حملة القرآن يسألون يوم القيامة كما يسأل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام يعني يسألون عن العمل بالقرآن وغيره فلا أحد منهم يحرز ان لا يتخلف عنه
بحكمه واحد وقد كان سلف هذه الامة قرؤوها وقد أخبرني سيدي الشيخ
أبو السعود الجارحي رحمه الله انه مكث عشرين سنة يتلو في النهار ختما وفي الليل ختما وذلك قبل
اجتماعه بشيخه في العلم سيدي أحمد المرحومي رحمه الله تعالى فلما اجتمع به وأخبره بذلك
قال له ما سمعت شيئا الا انك كنت تفرح بعدد الختم ولا تطالب نفسك بالعمل بشيء منه فقال نعم
قال فأمرني الشيخ بعد ذلك بالتدبر ومطالبة نفسي بالعمل بكل آية فما قرأت بعد ذلك على
عشر ما كنت أقرأ قبل ذلك بأجمع والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ المبادرة الى الوقوف بين يدي الله تعالى في كل صلاة من
أول الوقت فكان أحدهم يستشعر عظمة الله تعالى اذا قام من نومه وضوءا ومن حين ينادي

وقت الطلوع وعندما أكل الحرام والشبهات فما من شيء من ذلك إلا … …
… وكان عبد الرحمن بن الأسود الفقيه رحمه الله يقوم على رجل واحدة الى الصباح
ولا يترك قيام الليل وقيل للحسن البصري مرة ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها فقال
لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره وكانت شعوانة تقول لأصحابها الزموا الوتر كما لزمه
رسول الله ثم لا يبالي أحدكم متى مات وكان لأبي بكر بن عياش خطان أسودان في خديه من
الدموع … وكان مالك بن دينار إذا وعظ الناس بكوا فيقول كأنما نكون
سرق المصحف والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الاستغفار وخوف المقت كلما قرأوا القرآن
لشهودهم عدم عملهم به وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله يقول كم من حامل القرآن
والقرآن يلعنه من جوفه وإذا عصى حامل القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا
حملت ألا تستحي من ربك واعلم أنه يجب على تالي القرآن أن يروض نفسه على كل شيء صادق
حتى يلطف كما أنه يجب عليه أن يعمل بالقرآن … شهوده عظمة الله تعالى وعلو شأنه
عظمة عز وجل … كما علمه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان … لا يقرأ أحد
في مصحف … اه وقد كان يوسف بن أسباط رحمه الله تعالى كلما ختم القرآن
يستغفر الله تعالى سبعين مرة ثم يقول اللهم لا تمقتني بما قرأته من غير عمل سبعين مرة وكان
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول حامل القرآن … أن يعصى به ويكتب
له … بكل حرف من القرآن … يناديه بالله عليك لا تعصه وأنت حامله فلا
ينبغي لحامل القرآن أن يلهو مع اللاهين ولا يسهو مع الساهين ولا يغفل مع الغافلين وقد كان
مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول يا أهل القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن
القرآن ربيع القلب كما أن الغيث ربيع الأرض وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول
ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا
الناس ضحكوا وبصمته إذا الناس … وبخشوعه إذا الناس يختالون …
وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لحامل العلم والقرآن أن يكون …
ولا … ولا … بطلب … العلم ولا … الدنيا … كل …
أو … الدنيا وقد … الخواص رحمه الله تعالى يقول …
كتاب … وكان … المري رحمه الله تعالى … قرأت
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال … صلى الله عليه وسلم هذا
القرآن فأين البكاء وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول …
… القرآن ليلا ونهارا …
علي رضي الله تعالى … يقول … القرآن …

الأمر

العمل لا التلاوة وكان اذا قرأ القرآن يبكي حتى يكاد لا يقدر على اتمام السورة ويقول اني
لأتعجب ممن يفرح كلما ختم القرآن تلاوة ولا يطالب نفسه بشئ من مواعظه وزواجره
وقوارعه وقد كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول ربما اقوم خمس ليال
متوالية بآية واحدة أرددها أطالب نفسي بالعمل بما فيها ولولا ان الله تعالى من علي بالغفلة
ما تعديت تلك الآية طول عمري لأن لي في كل تدبر علما جديدا والقرآن لا تنقضي عجائبه وقد
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لولا ان الله تعالى يعطي لكل من الأولياء
حال القرآن هيبة تبارك وتعالى حال تلاوتهم لما قدر أحد منهم على تلاوته كاملة في ليلة
واحدة اذ التكلم [illegible] علومهم المتعلقة بالقرآن مستنبطة بفكر ولا امعان نظر انما هي
مواهب يهبها لهم حال تلاوتهم فتكون غير التلاوة هي من المعاني ومتى تخلفت المعاني عن
التالي [illegible] التفكر قال رحمه الله وعليه يحمل قول الحق عز وجل للامام أحمد بن
حنبل رضي الله عنه حين رآه في المنام وقال له يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال بكلامي يا أحمد
قال يارب بفهم أم بغير فهم قال تعالى بفهم وبغير فهم قال المراد من قوله بغير فهم انه ما يأتي
الفهم [illegible] بلا واسطة الفكر [illegible] هذا الكلام وان [illegible]
[illegible] (قلت) [illegible] وكان أنس
مالك رضي الله عنه يقول رب تال للقرآن والقرآن يلعنه [illegible] رحمه الله تعالى
يقول الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول
الزبانية الى حملة القرآن أسرع منهم الى عبدة الأوثان أي لكونهم [illegible] وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اذا قرأ العبد كلام الله [illegible] ثم عاد الى القرآن
قال الله تعالى له ما لك ولكلامي (أنت) [illegible] وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا
[illegible] وكان الحسن
ابن [illegible] رحمه الله يقول ان حملة القرآن يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام [illegible] القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible] الله تعالى في كل صلاة من
أول الوقت فكان أحدهم يستشعر عظمة الله تعالى [illegible] حين وضوئه أو من حين ينادي

حتى دخل الصلاة حتى يصلي الى العصر [illegible]
يطالع علما قبل الصلاة أو بعد الظهر أو العصر [illegible] العذر [illegible]
[illegible] دخول الوقت وذكر [illegible] أفضل الدين رحمه الله [illegible]
في الصلاة قبل دخول الوقت [illegible] أبا عبد الله [illegible]
[illegible] فقال ان لكل [illegible] ولا [illegible]
الصلاة [illegible] القيام اليها فلا بد [illegible]
الى الصلاة [illegible] ولا [illegible]
عليه الصلاة والسلام اذا دخل في الصلاة [illegible]
الاكبر زيادة التعظيم لله تعالى في الصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا [illegible]
حتى اذا [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
البصري رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصلاة [illegible]
[illegible]
حتى [illegible] الصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الاسم رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]

قلبه خير من ألف ركعة والقلب ساه وقد كان علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم يسمى السجاد لكثرة سجوده وكان يقول ان الخشوع فيه أفضل من الخشوع في الركوع فالله كثيرا [illegible] كان يسجد كل يوم ألف سجدة وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يسجد في صلاته على التراب بدون حائل ويقول ان ذلك أقرب الى الخشوع بين يدي الله تعالى وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لقد أدركت الناس وأحدهم اذا دخل المسجد ارتعد وتغير لونه [illegible] الله تعالى [illegible] لا يعي شيئا من أمور الدنيا ويذهل عن كل شيء وقد كان شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى آخر من أدركته من رجال هذا المقام كان رحمه الله لا يقدر أن يدخل [illegible] الا تبعا للناس وكان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول من جلس في المسجد فانما يجالس ربه عز وجل وسيأتي على الناس زمان يجلسون في المسجد حلقا حلقا حديثهم فيه الدنيا [illegible] (قلت) وهذا [illegible] في أحاديث [illegible] العلماء والصالحين نسأل الله العافية [illegible] في ذلك بالآخرة [illegible] من الخاشعين والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عليهم الصلاة والسلام [illegible] وقد كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي قدس الله سره [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أفضل الدين رحمه الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الملائكة [illegible] رضي الله عنهم [illegible] ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible] في القرب [illegible] أحدهم من [illegible] الى امام [illegible] كان اذا [illegible] الصلاة [illegible] الى الجامعة [illegible] كان اذا [illegible] الى الصلاة التي بعدها [illegible] من ألهمه الله تعالى على أسرار [illegible] الصلاة الأولى [illegible] كانت صلاته [illegible] وقد سمعت [illegible] يقول [illegible] علي الخواص رحمه الله

فقال أما تعلم أن العرب كانت [illegible] الشيخ [illegible] قال له ابنه تقول لك مثل ذلك [illegible]
في الكتب أنه لا يتمنى [illegible] إلا [illegible] العبد [illegible] من وجل من أولها إلى آخرها حيث
لا يرى [illegible] إلا [illegible] الله تعالى [illegible] من قراءتي ذكر ربي
وصوته [illegible] فقال الرجل فماذا أقول لكم فقال أردت أن أسألكم عن مثل ذلك فقال له
قل لي من [illegible] ونتحدث مع الناس في الوقت أم لا وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول
[illegible] وكان الناس هم [illegible] عن الضحك ويقولون الشهور السابقة إلى [illegible]
لا شهر الضحك واللعب والغفلة وكان الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى يقول إن شهر الصوم
شهر الجوع فمن لم يصبر [illegible] حتى يتغير جلده لا يحصل على طائل من صومه وقد كان الفضيل بن
عياض رحمه الله تعالى يقول من لم يحبس جميع جوارحه عن المعاصي فهو مفطر والشارع [illegible] من
حبس جوارحه فهو الصائم حقيقة (قلت) والمراد به كالمفطر في نقص الأجر لا أحكام الآخرة [illegible]
[illegible] العامل أجره وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول حج علي بن الحسين رضي الله عنهما
فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وتغير وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي
من الهيبة فقالوا له ألا تلبي فقال أخشى أن أقول لبيك فيقال لي لا لبيك ولا سعديك فقيل له لا بد
من ذلك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته ولم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه ولما قبل الحجر
الأسود قال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وكذا أصحابه رضي الله عنهم [illegible]
(قلت) [illegible] نعم إن عدم تقبيل أضرحة الأشياخ أولى من تقبيلها لكون النبي صلى الله عليه
وسلم لم يثبت عنه أنه قبل شيئا من قبور إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible] صلى الله
عليه وسلم [illegible] على ذلك يعني على تقبيل قبر أحد من صالحي أمته [illegible] من الأدب
التوقف عن تقبيل أضرحة الأشياخ وأعتابهم [illegible] وكان
أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى إذا حج لم يلب حتى سار [illegible]
كأنه [illegible] في [illegible] ثم أفاق فقال لأحمد بن أبي الحواري رحمه الله وكان معه يا أحمد إن الله
عز وجل أوحى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن مر ظلمة بني إسرائيل أن يقلوا من ذكري
فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت عن ذكري [illegible] أن الله تعالى
[illegible] وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول [illegible]
ما كنت [illegible] فقال [illegible] وجرائم
[illegible]
[illegible]
(قلت) [illegible] على الأرض وقال [illegible] رحمه الله تعالى وكان
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]

اني في غاية الخجل من عيني الى كل الارض وقد كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى
يقول اذا رأيتم الفقير مصفر اللون وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان كان علي حقوقا
فتصدق علي بها وان كان لك عني حقوقا فتحملها عني من فضلك [illegible] وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قد أدركنا الناس وهم يحجون على الرواحل من
غير محمل ولا [illegible] ترك الحرم أشعث أغبر وقد ابتلينا في ذلك وكان أحدهم اذا أراد الحج
يكنس بيته ويصلي [illegible] الدراهم الحلال التي [illegible] وكانوا لا يستعينون بشيء من
أموال الولاة ولا أعوانهم والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) شدة الحياء [illegible]
من ربهم سبحانه وتعالى وفي الحديث الحياء من الايمان [illegible] ولكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء
وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول لكل شيء [illegible] الحياء [illegible] التقوى ولكل شيء ثمرة
وثمرة الحياء [illegible] كتاب الخير وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول ما عاقب الله تعالى قلبا
بأشد من أن يسلبه الحياء [illegible] رحمه الله تعالى يقول قد أدركنا الناس
وهم [illegible]
[illegible]
رضي الله عنه [illegible] فكان رضي الله
عنه لا يدخل الى الخلاء الا وهو مغطي رأسه حياء من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قلت)
والمشهور [illegible] رضي الله عنه [illegible] كما أشار اليه الحديث وهو قوله
صلى الله عليه وسلم الا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله
تعالى يقول [illegible] رضي الله عنه [illegible] الملائكة عليهم الصلاة والسلام [illegible]
على باب الخلاء [illegible]

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم وقد [illegible] عمر بن الخطاب
رضي الله عنه [illegible]
رضي الله عنه [illegible] الشهوات وفي الحديث
من [illegible] اتق الله [illegible]
قيل [illegible] لعمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]
الناس [illegible] بالأمر [illegible] قال لا يزال الناس بخير [illegible] وكان الحسن
البصري رحمه الله تعالى اذا قرأ قوله تعالى [illegible] يقول [illegible]
وكان عروة [illegible] رحمه الله يقول [illegible] القرآن والعمل به [illegible] صلى الله
عليه وسلم [illegible] وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول [illegible] على

من تلاوة كتابه وكان سعيد بن جبير رحمه الله يقول من علامة محبة العبد لربه كثرة التعب والتعب في مرضاته فإن محبة الله تعالى لا تنال بالراحة وكان عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى يقول من [illegible] طعم محبة الله تعالى [illegible] لم يطلب النوم ولا الراحة [illegible] وكان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يقول كم من يزعم أنه محب لله تعالى والله يبغضه فتفطن لذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) الزهد في الدنيا وذمهم لكل من طلبها وبيانهم أن أحدهم [illegible] في ذلك حتى يصير ينطق بالحكمة كأنبياء بني إسرائيل عليهم الصلاة والسلام وقد كان رأسهم في الزهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي عليه أربعون ليلة وما يوقد في بيته نار ولا مصباح فقيل لعائشة رضي الله عنها كيف كنتم تعيشون فقالت بالأسودين التمر والماء وكانت تقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في كساء ملبد [illegible] وكان صلى الله عليه وسلم يقول إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل رجل استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول الزهد [illegible] الدنيا [illegible] أن تترك هوى نفسك [illegible] فأنت زاهد وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول الزهد على ثلاثة أصناف فرض ويكون في الحرام وواجب ويكون في [illegible] وسنة ويكون في الحلال [illegible] الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الذهب والفضة [illegible] وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول ليس [illegible] الزهد في الدنيا [illegible] رحمه الله تعالى يقول كلما [illegible] أهل [illegible] إن الله تعالى [illegible] إذا [illegible] الله تعالى [illegible] وكان [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] وقال [illegible] وكان [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] الدنيا [illegible] الناس وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى [illegible] الزهد [illegible] عن الله تعالى [illegible] الناس [illegible] الزهد [illegible] الله تعالى [illegible]

فقال له يا هذا التقشف الالا [illegible] وكان عيسى بن حماد رحمه الله تعالى يقول الزهد [illegible]
نفس في حال [illegible] الى الراحة السابقة [illegible] عن الزهد [illegible] وكان محمد بن سيرين
رحمه الله تعالى يقول [illegible] الاسلام [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] وكان يوسف بن أسباط رحمه الله يقول [illegible]
[illegible] ولا [illegible] ولا على [illegible] قال [illegible]
[illegible] الخليفة [illegible] الى [illegible]
عشرة [illegible] الله [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] قال [illegible] الا [illegible]
قال [illegible] لا [illegible] وكان [illegible] على [illegible]
[illegible] من أن [illegible] فقالوا [illegible]
وقطع [illegible] وقال [illegible] وكان عيسى عليه
الصلاة والسلام [illegible] الزهد [illegible]
[illegible]
[illegible]
والسلام [illegible] أقول لكم [illegible]
[illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible]
[illegible] الصلاة والسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]

إذا وجد دواء من باب الاطلاع على العيب ليعرفه فما وقع على عيبه كيف يتوب منه فلذلك
[illegible] فالطالب له والمكثر منه كالزهد فلذلك في كتاب الأربعين الأكابر من تقدم بالحكمة
بعض العيوب في تشغلهم ليكم الزهد في الدنيا قول ابراهيم بن أدهم رحمه الله ليس بعاقل
من ارتكب القلب ومنه قول وهيب بن منبه رحمه الله تعالى من قال فيك من الخير ما ليس فيك
فلا يأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك ومن مرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن
وقوله إياكم وما يعتذر منه وكان الحسن البصري رحمه الله يقول ما رأيت يقينا أشبه بالشك
من يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه وكان الأحنف بن قيس رحمه الله يقول لا يرجع الشباب
بالخضاب ولا الصحة بالدواء وكان معاوية رضي الله عنه يقول أنت الزمان فإن سكت سكت وإن
[illegible] وقد قال معاوية رضي الله عنه لرجل من سبأ ما كان أجهل قومك حين ملكوا
عليهم امرأة فقال له الرجل قومك أجهل إذ قالوا لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قالوا
اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولا قالوا
اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له فقال فسكت معاوية وقال [illegible] الدنيا
[illegible] عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال أيضا الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له
وعليها يسعى من لا يقين له وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول إن الله تعالى جعل
الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد
في الدنيا [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] حب الدنيا [illegible] حلاوة الإيمان من
القلب [illegible] رحمه الله تعالى يقول من [illegible] وأصحابه [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible] كان أبو سليمان الداراني رحمه الله يقول إن من طلب الدنيا
[illegible] عندها كما [illegible] الآخرة فله [illegible] أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان
يقول لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب كما أنه لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وكان
أبو حازم رحمه الله تعالى يقول من أخذ الدنيا [illegible] وأخذ [illegible] فيها الله عز وجل
أرضى [illegible] سبحانه وتعالى وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول الدنيا حانوت الشيطان
فلا [illegible] أن [illegible] في طلبك [illegible] وروي أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
قال [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] المقبل [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible]
[illegible] البصري رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] الأرض

الا باذنه احسن من ابراهيم الدنيا وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول كنا لعاقل من بني
آدم [illegible] ابليس واخرجنا منها الى دار الشقاء والبوار فلا ينبغي لنا الا ان [illegible]
ونفرح ويطمئن الا بعوده الى الدار التي خرج منها وقد دخل جماعة على رابعة العدوية
رحمها الله تعالى فاكثروا من ذم الدنيا عندها فقالت لهم كفوا عن ذكرها فلولا موقعها من
قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول ان الجسم اذا سقم
لا ينجع فيه طعام ولا شراب وكذلك القلب اذا علق فيه حب الدنيا لا تنجع فيه المواعظ
وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياه فالقها
في نحره والمنافسة في الآخرة وقد كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول مر عيسى عليه
الصلاة والسلام يوما على رجل نائم فقال له الا تقوم يا هذا فتعبد الله عز وجل فقال الرجل اني
قد عبدته بافضل العبادة فقال عيسى وما هي قال تركت الدنيا لاهلها فقال له عيسى صدقت ثم
قد فقت العابدين وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها شيأ
فليصبر على مخالطة الكلاب وكان [illegible] الثوري رحمه الله تعالى يقول والله لتراب [illegible]
او [illegible] تحت [illegible]
[illegible] لا يخرجونها الا [illegible]
الله [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال نعم
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] والحمد لله رب العالمين

{ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم} تقديمهم عمل الحرفة والصنعة التي تكفيهم عن
سؤال الناس على سائر نوافلهم واحوالهم الموسعة وقد سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى
عن رجل يحتاج الى التكسب [illegible] سؤال الناس
فقال يتكسب ولو على [illegible] وفي الحديث ان الله عز وجل علم آدم عليه الصلاة والسلام
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا يقعد
احدكم عن السعي في طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقد سئل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن رجل جلس
في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيأ حتى يأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم
اما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي (قلت)
و[illegible] الذي في الطير واما تغدو خماصا وتروح بطانا فقصد الى

فيما لم أخذوا في طلب الرزق وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم أول وقد قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمدحهم رجالا باشروا في الأسباب ولم يشتغلوا بها عن ذكر الله وهذا هو الكمال وقد روي أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر برجل جالس فقال له ما تفعل هنا فقال أتعبد لربي عز وجل فقال من يعولك قال أخي فقال له أخوك أعبد منك وفي الحديث أنهم ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم رجلا وبالغوا يثنون عليه خيرا ويذكرون من عبادته شيئا كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم من كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته ويكفيه صنعته فقالوا نحن يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم كلكم خير منه وكان [illegible] رضي الله عنه يقول خيركم من لم يترك آخرته لدنياه وقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول إني لأكره أن أرى الرجل فارغا من أعمال الدنيا والآخرة وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول إذا كان الرجل في معاشه [illegible] وأغنى من الناس [illegible] وقد كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك [illegible] وغيرك يقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فأحرزهما ثم تعبد وتعاني [illegible] داق في الباب بخلاف من كان في بيته يسأل وليس عنده شيء [illegible] دق الباب يقول الله فيه رغيفا وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لأصحابه [illegible] عليكم [illegible] أبواب الأمراء [illegible] حاجة [illegible]
[illegible] والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وقد كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] إذا دخل المسجد [illegible] يقول [illegible]
عليه الصلاة والسلام [illegible]
الثوري رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله عنهما [illegible]
وقد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

يجثو على الركبة ويقول إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وفي الحديث من سره أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار (قلت) معنى الحديث كما قاله بعض العلماء أن يحب وقوف الناس بين يديه وهو جالس كما يفعل الملوك وبعض مشايخ الزمان والله أعلم وكان أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول لم يكن أحد أحب إلينا من النبي صلى الله عليه وسلم وكنا إذا رأيناه لا نقوم له لما نعلم من كراهيته لذلك [illegible] رضي الله عنه كان [illegible] ولا يقال [illegible] ويقول لا ينبغي [illegible] وترك [illegible] رسول الله ولا يقوم وكان صلى الله عليه وسلم يقره على ذلك وقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لا يزداد عبد [illegible] يمشي الناس معه إلا ازداد من الله تعالى بعدا وإنما لا يزداد العبد بالتواضع من الله تعالى إلا قربا وقد قيل ليونس بن عبيد رحمه الله تعالى إلى أين [illegible] كيف كان الناس قال الذي كنتم [illegible] ولولا أن الله تعالى لطف بهم لما أنزل عليهم [illegible] وكان زياد النميري رحمه الله تعالى يقول الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وكان عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله تعالى يقول والله لا أعرف [illegible] وكان عمر بن عبد العزيز [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] قال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بن [illegible] [illegible] [illegible] عبد الله بن [illegible] رحمه الله تعالى يقول العز في الأغنياء التواضع وقد كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أحدهم [illegible] [illegible] [illegible] وقد كان [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

يقول ان في هذا الفن من الفقه على أبواب الآخرة. وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى
يقول صحبة السلطان فيها خطران ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك
فالسلامة ان لا تعرفهم ولا يعرفوك. ولما خالط الزهري السلطان كتب اليه مالك بن دينار يقول
فانك يا أخي عار وقعت انت فيه من الفتن بعد أن كنت شيخا طالما اختلطت بصحبة
الظالمين وصرت شاهدا منهم اذا انكر أحد عليهم ولو لم يكن في قربك منهم الا انك تؤنسهم
وطردت وحشتهم لكفاك ذلك من الاثم [illegible] اه فاعلم يا أخي ذلك
واياك ومجالسة الاغنياء وأبناء الدنيا الاشرار ورفقتهم [illegible] والحمد لله
رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ محبة المال للانفاق لا للامساك وتقديمهم الخروج
من الحاجة الى الناس على خوف الحساب في ذلك المال الذي يأخذونه لشهوة وقد
كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لان اخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها
يوم القيامة أحب الي من ان أقف على باب احد اسأله حاجتي. وفي حكمة لقمان عليه السلام
قال لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد الا أصابه ثلاث خصال
الاولى رقة الدين والثانية ضعف العقل والثالثة ذهاب المروءة وهي أعظمها وأعظم من
هؤلاء الثلاث استخفاف الناس به. وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول [illegible]
في هذا الزمن [illegible]
[illegible]
الله تعالى يقول [illegible] المال الحلال [illegible]
عن سؤال الناس [illegible]
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس [illegible]
أحدهم [illegible] من الناس فاذا سمع الاذان للصلاة قام [illegible] وأما اهل [illegible]
[illegible] السوق [illegible] وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول عليكم
بلزوم السوق والصنعة فانكم لن تزالوا كراما على اخوانكم [illegible]
سائل مرة الى مالك بن دينار رحمه الله تعالى [illegible] فأعطاه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بصدقة فيه [illegible] فقد ذهب [illegible] فإذا فعل [illegible] الصدقة فقال الحسن البصري [illegible] من أهل [illegible]
[illegible] إلى [illegible] الناس اه فاعلم ذلك يا أخي وأنفق كل ما خطر في بالك وفضل عن حاجتك
ولا تدخر شيئاً الا من أمرك من الله تعالى بادخاره والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ كثرة الصدقة ليلاً ونهاراً بكل ما قدروا عليه من [illegible]
بشرط الحل فإنه [illegible] ورد في الحديث [illegible] بكسب [illegible] مالاً من حرام فتصدق به
لم يقبل منه ولم يؤجر عليه وإن خلفه بعده كان زاده إلى النار وقد كان سفيان الثوري رحمه
الله تعالى يقول [illegible] قول الشبهات وعدم التصدق بها أولى [illegible]
الفقراء في هذا الزمان فإن أخذ أحدهم الشبهات وتصدق بها وبعض [illegible]
الناس تأليفاً لقلوبهم أو لتعظيمهم [illegible] الرياسة وبعضهم [illegible] الشبهات على اسم الفقراء
ويأكلها وحده وهذا أقبح حالاً من الأول وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة
وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة ومعلوم أن الصدقة [illegible]
صاحبها من النار وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
لأبي الدرداء رضي الله عنه يا أبا الدرداء إذا [illegible] مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك [illegible]
تصدقت عائشة رضي الله عنها بسبعين ألف درهم وإن درعها لمرقع وكان مجاهد رحمه الله تعالى
يقول لا يتصدق أحدكم إلا بما يشتهيه فإن الله تبارك وتعالى يقول ويطعمون الطعام على
حبه أي وهم يشتهونه وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اجعل
الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون على أولي الحاجة منا وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله
تعالى يقول تصدقوا [illegible] الصلاة [illegible] الطريق والصوم [illegible] باب الملك
والصدقة [illegible] على الملك وفي الحديث [illegible]
[illegible]
[illegible] وقد كان الصحابة رضي الله عنهم [illegible]
الصلاة [illegible] على أول مسكين [illegible]
[illegible]
إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى [illegible]
تعالى [illegible] الإمام [illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
أهل [illegible] وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى [illegible] الحلال
وتصدقوا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
[illegible] النار اه وفي الحديث [illegible]

أو أنفقه في سبيل الله جميع ذلك جميعاً [illegible] وقد كانت عائشة رضي الله عنها
تقول إنكم لتغفلون عن الورع وهو أفضل العبادة وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يقول لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما قبل الله تعالى ذلك منكم
إلا بورع حاجز وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول ما أدرك من أدرك من القوم
إلا بكونه يعقل ما يدخل جوفه يعني يعرف أنه من الحلال وكان الفضيل بن عياض رحمه الله
تعالى يقول من عرف كل ما يدخل في جوفه كتب عند الله صديقاً ومن لم يصحبه الورع في فقره
أكل الحرام المحض ولا يشعر وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول الورع هو ترك التأويل
وترك الأخذ بالرخص عند الضرورات وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول لو أجد
درهماً من حلال لكنت أشتري به قمحاً وأطحنه [illegible] لا أطعم منه
[illegible] وكان مسعر بن كدام رضي الله عنه يقول ما أعلم
اليوم في زماننا هذا [illegible] إلا ما يشربه الرجل من النهر بكفه وكان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول كسب الحلال أشد من نقل جبل إلى جبل وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى
يقول لو قام أحدكم حتى يصير كالسارية ما نفعه ذلك حتى يعلم ما يدخل في جوفه
وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول من تصدق من حرام أو أنفقه في طاعة فهو كمن
يطهر ثوبه بالبول وكان يقول لا تصدقوا [illegible] الآن [illegible] حلال
وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول لا يقبل الله صلاة أحدكم وفي جوفه شيء من الحرام
وقد أقام إبراهيم بن أدهم بالشام [illegible] عشرين سنة لأجل طلب القوت الحلال [illegible]
وكانت [illegible] في جبل لبنان [illegible]
الخلق رحمه الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
من حائط جاره [illegible]
[illegible] وقد كان السلف يسافرون [illegible] الورع [illegible]
رضي الله عنهم فاسلك يا أخي [illegible] في الورع [illegible] الشهوات [illegible]
والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible]
كثرة الآفات وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول [illegible] الناس
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والحمد لله رب العالمين

﴿ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم﴾ [illegible]

الخلق وهذا الخلق لا يوجد اليوم إلا في بعض أفراد من الفقراء [illegible]

صلى الله عليه وسلم وقد أدركت بحمد الله تعالى جماعة من أشياخ مصر كانوا [illegible]

يفرحون بالفقر [illegible] الحمد والشكر على ذلك منهم [illegible]

الخواص وسيدي [illegible] الشيخ محمد بن عنان وسيدي محمد المنير والشيخ محمد العدل [illegible]

[illegible]

زهدهم في الدنيا [illegible] وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الزاهدين

وكان يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا وهو الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا في [illegible] والله تعالى أعلم وكان

أبو الدرداء رضي الله عنه يقول [illegible]

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله [illegible] بين الناس

[illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible] عليه الصلاة

والسلام [illegible] وكان أبو [illegible]

رضي الله عنه يقول [illegible]

[illegible] وكان

الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى [illegible]

رحمهما الله [illegible]

[illegible]

وقد وقع مرة لعمر بن عبد العزيز فقر [illegible] من الاغنية [illegible]
ومعه [illegible] في جنبه وقال هكذا اخرج من قبوري غدا وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول من اكرم [illegible] فان حب الفقر من اخلاق المرسلين
والفرار منه من صفات الفاسقين وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول كان
الفقراء في مجلس سفيان الثوري رحمه الله تعالى كالامراء والاغنياء [illegible]
[illegible] فقال له [illegible] يا اخي لو كنت غنيا ما قربتك وكان ابو حازم رحمه الله تعالى يقول
من خاف من الفقر [illegible] الى السماء لانه ما خاف الفقر الا اتهم ربه عز وجل والاتهام [illegible]
عدو الله وفي الحديث جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد
في سبيل الله وفي الحديث لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر
عليه الماء وفي الحديث ايضا اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه
فتقسو قلوبكم وفي الحديث شرار امتي الذين غذوا بالنعيم [illegible] وكان
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة ونتن
في الممات وكان شقيق البلخي رحمه الله تعالى يقول انما العبادة الجوع فان المعدة اذا امتلأت
قعدت الاعضاء عن العبادة وكان فتح الموصلي رحمه الله اذا اشتد المرض والجوع عليه [illegible]
و [illegible] من الشكر وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول قلت لمحمد بن واسع رحمه الله
طوبى لمن كانت له غلة تغنيه عن الناس فقال لي طوبى لمن اصبح جائعا وامسى جائعا وهو راض
عن ربه عز وجل ثم اخرج خبزا يابسا [illegible] بالماء واكله بالملح وقال من رضي من الدنيا بهذا
لا يحتاج الى الناس اه فاعلم ذلك يا اخي واقتد بالسلف الصالح تكن من الفائزين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة [illegible]
[illegible]
وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكان صاحب
هذا القبر اه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
صلى الله عليه وسلم حتى [illegible] وكان امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه اذا [illegible] وكان عمرو بن العاص رضي الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
من كلام [illegible]

بي ما أعددت لي وقد كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لما احتضر سلمان
رضي الله عنه [illegible] فلما واروه [illegible] الى قبره [illegible]
ولم يخلف من ماله غير [illegible] وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول ألا أخبركم بيوم فقري يوم أوضع
في قبري وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقعد بين القبور كثيرا فسئل عن ذلك فقال انهم يذكروني
معادي واذا قمت لم يغتابوني وكان جعفر بن محمد رضي الله عنهما يأتي المقابر [illegible]
ولا تجيبونه فيقول لنفسه يا جعفر كأنك وقد صرت مثلهم لا تجيب المنادي ثم يقف ثم يصلي
الصلاة فلا يزال كذلك الى الفجر وفي الحديث ما من ليلة الا وينادي مناد يا أهل القبور من
تغبطون فيقولون نغبط أهل المساجد لأنهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي
ويذكرون الله ولا نذكره وكان عطاء السلمي رحمه الله تعالى اذا جنه الليل يخرج
الى المقابر فلا يزال يناجيهم الى الفجر وكان أحمد بن حرب رحمه الله يقول ان الارض لتعجب
من رجل يمهد فراشه للنوم فيه [illegible] ألا تذكر طول رقادك في بطني من غير
أن يكون بيني وبينك فراش وكان ثابت البناني رحمه الله تعالى يقول دخلت المقابر فلما أردت
[illegible] يا ثابت لا يغرنك [illegible] أهلها فكم من نفس مغمومة
[illegible] وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه رحمهما الله تعالى وقال اللهم اني أصبحت أرجو لك
وأخاف عليك [illegible] خوفي وحقق رجائي برحمتك يا أرحم الراحمين اهـ ووقف أبو [illegible]
على قبر ولده رحمهما الله فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه [illegible]
أن تغفر له ما وجب لك عليه يا كريم وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول رأيت [illegible]
[illegible] بعد موته رحمه الله تعالى فقلت له ما فعل الله تعالى بك فدمعت عيناه وقال رأيت والله
أهوالا وزلازل عظاما شدادا [illegible]
ثم كان يوما فغشي عليه ومرض ثم مات بعد ثلاثة أيام رحمه الله تعالى [illegible]
رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
كثرة ذكري وقد كان الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى لا يزال [illegible] واليوم القيامة
ويقول لأصحابه اعلموا ان الاهوال التي بين أيديكم [illegible] الحكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السؤال جوابا والجواب صوابا وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول كم من
[illegible] وكان أبي بن كعب رضي الله عنه يقول يؤتى بالناس يوم القيامة
[illegible] على صورة [illegible]

على أملاك من نور [illegible] السلاسل الطوال والأشكال [illegible] التكرار [illegible]

النيران لا يهيجهم [illegible] كالبرق الخاطف ولو جوههم لهب كالنار [illegible]

لا ينظرون إلى ذي العرش جل جلاله تعظيما له فإذا أدنت النار [illegible]

[illegible] لا يبقى أحد إلا جثا على ركبتيه [illegible]

[illegible] وذلك قول الله تعالى إذا [illegible]

وينادي إبراهيم الخليل وغيره من الأنبياء اليوم لا [illegible]

[illegible] العرش ثم [illegible] الجبار جل جلاله [illegible] الخلائق [illegible]

[illegible] ذلك اليوم [illegible]

[illegible] في بعض الأحيان [illegible]

[illegible] في كتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

الصباح وكان وهيب بن [illegible] رضي الله عنه يقول [illegible] قال أحدهما

للآخر [illegible] قال الآخر

[illegible] في الآخرة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اذا رأى قبرا بكى وقال يا ليتني كنت هنا [illegible] هذا القبر صاحبه الآن ولا [illegible] ذلك
أمر الأعظام انتبهت بالأطفال وكان الحسن بن صالح اذا رأى القبور يقول ما أحسن
ظواهركم وإنما الدواهي في بواطنكم وكان شقيق البلخي يقول القبور رياض
الملتقى من كان يذكره وحفرة من حفر النار على من نسيه وحفر الربيع بن خيثم قبرا في
داره فكان كلما وجد في قلبه قساوة ينزل فيه ويتفكر في أمره وما يلاقيه من أهوال يوم القيامة
فلا يزال كذلك حتى يصبح ويتلو فيه بحسرة ويصير يردد قوله تعالى قال رب ارجعون لعلي أعمل
صالحا ثم قال يا ربيع قد ارجعناك الدنيا ها أنت في الدنيا فقم للصلاة فيقوم ويخرج الحسن البصري
في جنازة امرأة الفرزدق الشاعر فقال الحسن للفرزدق ماذا أعددت لهذا اليوم فقال
أعددت له شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله منذ ستين سنة فقال أفلحت يا فرزدق
إن مت عليها وجاء حوشب بن مالك إلى مالك بن دينار فقال إني رأيت البارحة كأن مناديا ينادي
أيها الناس الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا ارتحل سوى محمد بن واسع فصاح مالك صيحة
وخر مغشيا عليه وكان سفيان بن عيينة يقول رأيت أخي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
فقال غفر لي كل ذنب استغفرت منه وما لم أستغفر منه لم يغفر لي وكان صالح بن بشير يقول
رأيت عطاء السلمي بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فما فعل
الله بك فقال أعقبني ذلك الحزن راحة طويلة وفرحا شديدا قال ورأيت الفضيل بن عياض بعد
موته فقلت له ما فعل الله بك فقال لم أر شيئا أفضل من تلاوة القرآن فعليكم بها وكان عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه يقول إني لأود أن حسناتي تفضل على سيئاتي ولو بمثقال ذرة ولو أني
أوقف بين الجنة والنار وقالوا لي تخير ما شئت لاخترت أن أكون ترابا وقد كان الفضيل بن
عياض رحمه الله تعالى يقول لو أني خيرت بين أن أبعث وأحاسب ثم أدخل الجنة بعد ذلك
لاخترت أن لا أبعث وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول [illegible] على [illegible]
وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه [illegible]
في النار [illegible] وقد كان عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ليس لهم طعام إلا من ضريع إنه الشوك اليابس
الذي ينبت في [illegible] وكان [illegible] الحارث رحمه الله تعالى يقول [illegible] الله تعالى على
الصلاة [illegible] عليه الصلاة والسلام
كان يقول [illegible]
في الخوف كثيرة والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة [illegible] في تربية المريدين [illegible]
تعالى به عباده المقربين من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والأولياء والصلحاء
رضي الله عنهم في الكتب المنزلة [illegible] المريد [illegible] الله تعالى [illegible] بها

[illegible]

[illegible] داود [illegible] قال الله تعالى [illegible] الصلاة

والسلام [illegible] قال [illegible] الله [illegible]

[illegible] التي [illegible] الشيخ رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] وأصحبوا [illegible] قد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام

يا داود طوبى لمن لا يعرف [illegible] ولا يجلس في مجالس [illegible] ولا يصاحب

[illegible] ولا يصاحب الفاسقين يا داود [illegible] الناس [illegible]

على رؤوس الأشهاد يوم القيامة يا داود من غض طرفه [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] بعض العلماء [illegible] بالأمر [illegible]

عن المنكر [illegible] قد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود

[illegible]

والأمر [illegible] الناس [illegible]

[illegible] الناس [illegible] يوم [illegible]

[illegible]

الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لا تقوم الساعة حتى يقل الاخيار ويكثر الاشرار ويرتفع الاذل
ويعجز [illegible] الاخيار [illegible] الفاسق والفاجر ويذل المؤمن الطائع القانت
[illegible] الامر [illegible] الدنيا الى اهل ذلك الزمان ويمنعهم [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] واغلبت اسعارهم [illegible]
بالسنين والقحط [illegible] يا داود [illegible] عن النطق
بالشهادة [illegible] يا داود وقل لبني اسرائيل [illegible] آباكم
[illegible] يا داود وقل لبني اسرائيل [illegible]
عليهم [illegible] على [illegible]
[illegible] يا داود [illegible] كل من [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] اولياء الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل لبني اسرائيل [illegible] بالمعاصي
[illegible]
[illegible] يا داود قل لبني اسرائيل [illegible]
[illegible] يا داود [illegible]
[illegible] يا داود [illegible] بالعاصي [illegible]
[illegible] يا داود [illegible] في الخلوات يا داود [illegible]
[illegible] بني اسرائيل [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود
[illegible] كل الاولاد [illegible]
يا داود [illegible] في اللاذ [illegible]
[illegible] يا داود قل لبني اسرائيل [illegible]
[illegible] يا داود وقل لبني اسرائيل [illegible]
[illegible]
[illegible] على العاصي [illegible] الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا تخف يا داود اولاد آدم [illegible]
عن الاكل من الشجرة [illegible]

وإذ شئت [illegible] إلى الخلق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أمثال
[illegible] قال لبني إسرائيل [illegible]
[illegible]
[illegible] من مواعظ الزبور [illegible] والحمد لله
رب العالمين

ولكن ذلك آخر كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأخلاق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عز وجل اهـ وكذلك كانوا يتهمون نفوسهم إذا كرهت أحداً من المسلمين ويقول
أحدهم لنفسه إن كراهتك لأخيك بغير موجب شرعي الا جناية على الخاطر [illegible] أحدهم
من نفسه إذا كرهها أحد أو كرهت هي أحداً وعلى ذلك درج السلف الصالح كلهم فكانوا
يتهمون نفوسهم في كل شيء ادعت الصدق فيه من مقام أو حال ويقول أحدهم لنفسه يعني إني
لا أكتب عليك في نسبتك إلى الرياء والنفاق مثلا فأقول في هذا الغريب الذي وصلك ذلك
إنه لا يصح نسبته إلى الكذب إلا بطريق شرعي وليس معك طريق وقد كان مالك بن
دينار رحمه الله تعالى يقول مكثت [illegible] في دعوى الإخلاص وأنا أقول إنما
شككت حتى مررت يوماً بامرأة في البصرة فإذا بامرأة تقول لأخرى إن أردت أن تنظري إلى
رجل مراء هو ذا مالك بن دينار فانظري إليه قال مالك ففرحت بالذي اتهمت به نفسي وقلت
يا نفس أما علمت أنك [illegible] من هذه المرأة الصالحة اهـ وكان رضي الله عنه يقول من أراد
أن ينظر إلى الرجل مراء فلينظر إلي وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لا أحد أخاف في
مراءاة [illegible] من أخاف [illegible] وكان [illegible] يقول
كنت [illegible]
والعاصي أقرب [illegible] إلى الله من المرائي والمنافق لأن العاصي ينتظر من الله المغفرة
ولا كذلك المرائي والمنافق لأنه يستحيل أن يشعر [illegible] والحمد لله
رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) ذكرهم لمناقب أقرانهم [illegible] ومحبتهم
وتعظيمهم ولا يحسدونهم [illegible] عند كرههم [illegible] وقد كان عمرو بن
العاص وخالد بن الوليد رحمهما الله تعالى [illegible]
[illegible] فقال إن الذي [illegible] اهـ [illegible]
[illegible] من القراء والعلماء [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] صلاة [illegible]
وأنهم أحرص [illegible] في أمر الدنيا [illegible]
كالبرهان على [illegible] الله تعالى [illegible]
من أن [illegible] الأقران وقد ذكرنا في كتاب [illegible]
في [illegible] من مصر [illegible]
[illegible] مصر والحجاز [illegible] هذا الكتاب [illegible]
[illegible] أمور لا ينبغي أن [illegible]
الأذى الذي [illegible] من أهل مصر [illegible] والسلام وقد [illegible]

[illegible]

الغفور الرحيم

(ومن اخلاقهم رضي الله عنهم) [illegible]

[illegible]

﴿ يقول المتوسل بالنبي الأمجد محمد البلبيسي بن محمد ﴾

تم بحمد الله طبع هذا الكتاب الموضوع في طرف من أخلاق القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم
ولا يرتاب فيما يرتدع به المغترون ويستيقظ به من سنة الغفلة الراقدون قد حذر فيه
وأنذر وبشر فيه بالأخلاق الزكية وما أمر كيف لا ومؤلفه من أكبر من صنف في هذا الشأن
مربي السالكين وساقيهم من صافي شراب المحبة القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي
عبد الوهاب الشعراني قدس الله روحه ونور ضريحه هذا وكان التزام طبعه والإنفاق
عليه كل من المكرم ذي الرأي الحسن الحاج أبي طالب اليمني والمحترم
المحترم الحاج أبي السعد أحمد لا زالا في حرم الله من الآمنين سالكين سبيل
المتقين وذلك بالمطبعة الوهبية البهية إحدى المطابع المصرية
أوائل شعبان المعظم من شهور عام ١٢٩٣ ثلاث
وتسعين ومائتين بعد الألف من هجرة من هو
للرسل ختام صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه ما فاز مشتاق
برؤيته قائلا ليس
وراء الله مرمى
ولا دونه
مرقى